السبت ٢٦ يونيه سنة ١٩٣٦

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



(السنة الاولى) العدد ١٦
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً
AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

الوهابية والعقيدة الدينيـــة للنجديين

حديث مع رئيس القضاة فى مكة

مذهب أهل نجد — التوحيد العلمى والعملي — التوسل والوسيلة — زيارة القبور
بناء القبور والبناء عليها — شارع المسعي والحرم — المرأة والحجاب — حاشية

يتطلع الكثيرون الى معرفة العقيدة الدينية نجديين وحقيقة مذهبهم، لان الآراء تضاربت ، هذا الموضوع تضاربا كثيراً، فرأيت ان استقي لحقيقة من موردها الاصلي، فلم اجد سوي تحدث الى رجل كبير من رجالهم، وعالم فاضل ن علمائهم هو فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالله ن بلهيد شيخ الاسلام ورئيس القضاة فى مكة.

عرفت فضيلته فى المؤتمر الاسلامى فوجدت به عالماً متقد الذكاء، واسع الاطلاع ، صافى ذهن يعرف كيف يحل المعضلات ويوفق بين لآراء المختلفة ويقر الصلح محل الخصام . وقد شت لكم فى رسالة سابقة موقفه فى مشكلة يارة القبور ؛ ومن اجل هذا اعتقدت انه ضالتى لنشودة ، فطلبت اليه ان يجيبني الى ما سألقيه ليه من الاسئلة في موضوع العقيدة الدينية نجديين . فأظهر ارتياحا كبيراً لهـذا الامر حدد لي ميعادا فى الساعة الثانية عشرة (على لحساب العربى) صباحا من يوم الجمعة اول ذى لحجة فقصدت الي داره وهناك قابلنى بما هو معهود فيه من كرم الاخلاق والبشاشة والظرف ما لبثنا ان بدأنا الحديث كما يلى :

العقيدة الدينية للنجديين

سألته : ان الاقوال والآراء متضاربة بما يتعلق بمذهب الوهابية والوهابيين، ففريق يقول ان هذا المذهب ليس سوي مذهب سيدي احمد ابن حنبل، وفريق لا يقول ذلك ويزعم انه مذهب خامس ، وفريق يدعي انه خليط من مذهب ابن حنبل ومن أحكام دينية أخري فما هي الحقيقة فى كل ذلك ؟

الجواب : أهل نجد هم جميعهم علي مذهب الامام أحمد بن حنبل فهم سلفية العقيدة (نسبة الى السلف) حنابلة المذهب. اما تسميتهم بالوهابيين وتسمية مذهبهم بالوهابية فليست من عملهم وانما هى من عمل خصومهم الذين أرادوا تنفير الناس منهم بايهامهم الناس أن هذا مذهب جديد يخالف المذاهب الاربعة

أما محمد بن عبدالوهاب الذى كان اسمه من أسباب تسمية النجديين بالوهابيين فهو عالم من علماء نجد اتصل بدولة آل سعود فصار له قبول عندهم.

وقواعد التوحيد لدينا مبسوطة فى كتب المذهب، ففيما يتعلق بالتوحيد العلمي تقبل آيات الصفات وأحاديث الصفات على صورتها الحقيقية بغير ان نتعرض لها بتأويل

فستواء الله علي العرش (الرحمن على العرش استوى) مثلا لا نؤوله بانه الاستيلاء او القهر كما يرى البعض وانما نؤمن به كما هو عاملين بمذهب الائمة الذى لخصه الامام مالك فى قوله « الاستواء معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة »

فالكلام في الصفات فرع من الكلام فى الذات فهو ممنوع

وكما انه سبحانه وتعالي لا تشبه ذاته بذوات المخلوقين فكذلك صفاته لا تشبه بصفات المخلوقين .

أما فيما يتعلق بالتوحيد العملى فمذهبنا ان العبادة حق لله تعالى دون سواه فلا يجوز صرف شيء منها لغيره كائنا من كان ، لا الملك ولا النبى ولا الولي ولا غيرهم

فمن سوى بين الله تعالى وبين احد من المخلوقين فى أى نوع من انواع العبادات كان عمله شركا

* * *

سألناه . وماذا ترون فى التوسل بالاولياء والانبياء؟

فاجاب : ان التوسل مبتدع وليس شركا واهل نجد يمنعون ذلك ويعتبرونه منكراً.

أما الوسيلة بالعبادات وهل تصل الى الميت أولا تصل ففيه كلام، لان العبادات ثلاثة انواع: بدنية ومالية ومركبة منهما. فالعبادة البدنية كالصلاة والتلاوة والذكر والدعاء فيها خلاف بالنسبة للصلاة اذ يقول البعض ان صلاة الغير لاتصل الى الميت

ونقول نحن انها تصل عملا بعبارة بعض فقهاء الحنابلة :

« كل قربة فعلها العبد وأهدي ثوابها للميت توصل اليه »

أما التلاوة والذكر والدعاء فانها تصل

وأما العبادة المالية كالصدقة فانها تصل

والعبادة المركبة منها كالحج فانها تصل أيضاً

زيارة القبور

سألنا عن زيارة القبور فأجاب

هذه الزيارة ثلاثة أقسام

أولا : زيارة شرعية وهى التى يقصد منها تذكر الآخرة والاحسان الي الميت بالدعاء له واحسان الزائر الي نفسه باتباع السنة ومثل هذه الزيارة سنة

ثانياً : الزيارة البدعية والقصد منها عبادة الله عند القبور بالصلاة ونحوها بحيث يعتقد أن للعبادة عندها مزية على العبادة فى المساجد التى هى أحب البقاع الى الله

ثالثاً : الزيارة الشركية والقصد منها دعاء الموتى لقضاء الحاجات وتفريج الكروبات

بناء القبور والبناء على القبور

سألناه عن القبور وبنائها وما يبنى عليها؟

فأجاب : بناء القبور نفسها لا يجوز رفعها أكثر من شبر ، واختلف العلماء أن يكون مسطحاً أو مسنماً ، ولا يجوز تجصيصها ولا الكتابة عليها وانما يجوز وضع حجر عليها لتمييزها

أما البناء على القبور فانه ممنوع منعاً باتاً لأن النبي صلي الله عليه وسلم نهى عنه. واذا أقيم فوق القبر مسجد فلا تجوز الصلاة فيه.

ومن أجل ذلك كان قبر النبى عليه الصلاة والسلام ليس داخلا فى الحرم النبوى. وانما هو موجود فى بيت عائشة. ومن المعروف أن النبى عليه الصلاة والسلام عند اعتكافه لم يكن يدخل بيت عائشة بل كان يعتكف فى المسجد نفسه .

فى شارع المسعي

سألناه وهل ترضون عن الحالة الحاضرة فى شارع المسعى من حيث كونه قذراً ومملوءاً بدكاكين الباعة وبالكلاب الضالة؟؟

فاجابنا ان شارع المسعى كان عرضه واسعاً فى الاصل ثم زال الناس يغتصبون اراضيه شيئاً فشيئاً حتى ضاق بصار عرضه الى هذا المقدار الموجود الآن. فيجب ازالة هـذا الاغتصاب وازالة دكاكين البـاعة منه ومنع دخول الكلاب فيه حتى يصبح خاصاً بالسعي وسنعرض هذا الامر على المؤتمر الاسلامى.

فى الحرم المقدس

سألناه وهل ترضون عن حالة الحرم المقدس من حيث نوم الحجاج فيه بملابسهم القـذرة ومأكولاتهم المتعفنة الفاسدة

فاجاب : ان الواجب منع اتخاذ الحرم محلا لتناول الطعام: اما النوم فاننا لا نمنعه الا اذا ترتب عليه مفسده

وكان الاستاذ الشيخ حافظ وهبه قد جاء فى هذه اللحظة وحضر الحديث فى هذه المسألة

الفهرس فى الصفحة الثامنة

فقال لفضيلة قاضى القضاة « ولكن نوم الحجاج فى موسم الحج بالحرم قد ترتب عليه ضرر »

فأجاب فضيلة القاضى « اذن يمكن منع النوم فى اثناء موسم الحج دفعاً للضرر المترتب عليه »

المرأة والحجاب

وهنا كان الحـديث قد انتهي فاستطرد فضيلة محدثنا من ذلك الى اطلاعنا على أسئلة وردت عليه من بيروت ليجيب عنها وكان منها سؤال خاص بالمرأة وحجابها فطلبنا اليـه ان ننقل السؤال والجواب عليه لانه يتعلق بمسألة هي منار الجدل فى مصر

وهذا ملخص السؤال

ما رأيكم فى رفع الحجاب وكشف المرأة وجهها وكفيها فى الطرقات والمجتمعات العامة؟

وهذا نص ما أجاب به

ان ذلك ممنوع خشية الفتنة لقوله تعالى:
« يأيهـا النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين » ولحديث عائشة قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فاذا حاذونا سدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها واذا كان هذا فى حالة الاحرام ففي غيرها أولى

* * *

والى هنا انتهى الحديث فشكرنا فضيلة القاضى وطلبنا اليه ان يسمح لنا بنشر اقواله فاذن لنا بعد اطلاعه عليها

امين الرافعي
مكة المكرمة فى اول ذي الحجة

* * *

حاشية — قد يصادف الانسان فى مكة بعض النجديين المتعصبين فيرى منهم عجبا فمن ذلك أنى تقابلت مع أحدهم قبل مقابلة الاستاذ الشيخ عبدالله بن بلهيد فاردت ان أتحدث معه فى موضوع العقيدة الدينية للنجديين ووجهت اليه سؤالا في هذا الصدد فأجاب بنفور .

« لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً »

فقلت ان السؤال يستوجب بيانا فأجابنى بهذا الجواب الغريب « انى رجل جاهل لا أعرف شيئاً »

ثم أراد ان يحاجنى بعد ذلك فقال لى « هل أنت أجنبى عن مكة ؟ » أجبت « نعم » فقـال « لماذا تحلق ذقنك ولا ترسلها » اجبته « هذه مسألة تعنيني وليس هذا موضوع الحديث »

ثم استأنفت سؤاله وقلت له « ماذا ترون في التوسل بالنبى عليه الصلاة والسلام؟ »

فاجابني قائلا : « لا يدعي الا الله ولا يسأل الا الله » فاردت أن ادون هذا الرد فى ورقة لدى وبعد أن دونته قال لي ماذا صنعت؟ أجبته « كتبت رأيك » فقال اطلعني على هذه الورقة فاطلعته عليها فقال اعطني القلم فناولته اياه فوضعه فى فمه ثم أخذ يمحو به تلك العبارة المكتوبة ثم رد الورقة والقلم فقلت له لاداعي للكتابة ولنقتصر على الكلام ووجهت اليـه سؤالا عن زيارة القبور ؛ فاجاب بكل أدب « اليس لك عقل ؟ ألم أقل لك انى رجل جاهل لا أعرف شيئاً » فقلت له اتقدم لك الشرف!!

ثم أردت أن لا تنتهي هذه المقابلة دون أن أعرف صاحبها فسألت محدثي عن اسمه الكريم فاجاب « انى أخ من الاخوة المسلمين » فقلت له هذه صفة يشترك فيهـا كل المسلمين واني أريد معرفة اسمك . فاجاب « لا أقول شيئاً أكثر مما قلت » وأخذ يمطط فى نومه... وانتهى الحديث بسلام واكتفي صاحبنا بالخشونة والعسب بينما بعض أمثاله يضربون ... فقد سمعت من غير واحد من المصريين انهم نالوا نصيباً قليلاً من الضرب لان نجديا متعصبا سمعهم يقولون « انا فى جاه رسول الله » ...

ولله فى خلقه شؤون .

فى المـــــرآة

١٦ــ سعد باشا زغلول



(يعرف القراء مواقف الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم من حضره صاحب الدولة سعد زغلول باشا حين كان رئيساً للوزارة وقبل أن يكون رئيساً للوزارة . وقد بلغ من ذلك أن سمى نفسه شاعر سعد فى أبياته التى منها (ان شاعركم بالباب ينتظر) . واذ رأى « السياسة الاسبوعية » تنشر للناس صوراً كاريكاتورية كتب هـذه الصورة عن سعد باشا يرجو أن يذكرها فيها بأسلوب « البؤساء ») . قال :

رزقه الله بسطة في الجسم والجاه فهو ملء العيون ملء الصدور . بلغ فى دنياه ما دون التحية(١) وأدرك ما وراء الامنية . اذا غشى مجلساً وفيـه قوم جلوس رأى القوم أنفسهم وقوفاً لم يبدوا ولم تنحوا عن الصدور لم يتصدوا، وخاطبوه بالرياسة ولم يتعمدوا، ورأى سعد نفسه رئيساً ولم يتطاول . فما جلس سعد مجلساً فأقيم عنـه لغيره وكذلك كان يقول الاحنف عن نفسه. فسعد صاحب العلم الخامل الذى لا يعرفه غير شجرائه وسعد الزعيم النابه الذى تعرفه الاعاظم والعظماء سواء.

اذا رتب سعد خطب الناس وثبت الالفاظ من مكامنها واسفرت المعاني عن وجوهها وتبارت في السبق الى ذهنه ولسانه، فلو أن كاتباً كتب ما يرتجله ذلك الخطيب لوقعت منه على أسلوب سرى رائع ينقطع دونه تنميق الاقلام. فاذا جلس سعد الي الانشاء وقعت منه على اسلوب لا يغبط عليه كاتبه، فلو أن حالفاً حلف ان سعداً الخطيب هو غير سعد الكاتب لبرت يمينه

يطلع سعد على الناس وهم يرتقبون طلعته ارتقاب المدلج الحائر طلوع القمر، فيدانيهم وهو يكاد يتهدم ضعفا على وجهه تجاعيد من أثر السنين، فلا يكادون يتلقونه بالتهليل والتصفيق حتى ترى ذلك الشيخ وقد طوي ماضيه القهقرى فالتقى بشبابه وكأنما وثب من الشيخوخة الي الصبا، واذا بتلك التجاعيد وقد امحت وتلك الاسارير وقد أشرقت، فيخطبهم ما يشاء حتى اذا أفاق من سكرة ضعفه وأسكر سامعيه بخمر فصاحته انكفأ بين التصفيق والهتاف الى داره فيقضى فيها ساعة أو ساعتين من ساعات الشباب ثم يعاوده الضعف شيئاً فشيئاً حتى يدخل فى شيخوخته كما كان ومن يعرف ذلك الرجل العظيم الذي علت سنه وتكامل تمييزه ولم يلابسه فى اطوار حياته لا يشك فى انه انما كان يتمارض (أو يتصنع المرض كما يقولون)

ارتاح سعد لمهنـة المحاماة لأجل الخطابة، وارتاح للزعامة لاجل الخطابة، وهو يرتاح لكل ما فيه متنفس لخطابة. ولا غرو فقد من الله عليه بموهبة كبري لا يمن بها على كثير من عباده فهى لا تفتأ تتطلع للظهور فأنى اصابت منفذاً افلتت منه. فلو انك عرضت على سعد ملك الرشيد على أن يهجر الخطابة لنأى عنه بجانبه ولرجع مهرولا الى الزعامة فان افلتته فالى المحاماة.

قال الي بعض خاصته الذين يحجبون بابه انه استأذن يوما لوفد من الوفود وكان سعد فى ذلك اليوم لقس النفس متبرما بالناس لكثرة ما لاقى منهم فقال له اعتذر. فقال انهم يلحون؛ قال فأذن لهم على أن يسلموا وقوفا وينصرفوا، فأدى اليهم الرسالة ودخلوا؛ وأقسم لى الحاجب أنهم لبثوا فى حضرته ساعة وبعض ساعة وهو لا ينقطع عن الخطابة.

كنت بحضرته يوما وقد مثل أمامه وفد من الوفود فمد بصره اليهم وقال من خطيبكم؟ فلما لم يصب فيهم خطيباً كاد يعرض عنهم لولا حاجته الى مناصرتهم

لذلك تقربت اليه الوفود بالخطباء وشاع في نفوس النشء حب الخطابة تشبها بسعد، فكثرت الخطباء وفى كثرتهم مظهر من مظاهر النهضة الوطنيـة المباركة . فسعد مدرسة لاتقفل أبوابها يؤمها الطلاب من أنحاء القطر.

انه يتشدد فى الحق ولا يترخص فيما يعتقد أنه حق. ذلك كان شأنه قبل الزعامة. فلما ملك يومه وأصبح الزعيم الاكبر أبت عليـه طبيعة السياسة أن يأخذ دائماً بذلك التشدد، فهو اذا وقفت به الحزبيـة بين الصواب وبين هوى العامة لا يلبث أن يعدل الي الثانية تمكيناً لسلطانه عليهم. يفعل ذلك وهو يعدها فى نفسه على نفسه قبل أن يعدها خصومه عليه.

نزل سعد الي ميدان السياسة وهو يظن أنها كالقضاء سبيلها الحق والعدل، فلما خاض غمارها ورأى ما راعه فيها من أساليب المداجاه

(١) الخلود

وأفانين الخداع هم بالنكوص لولا أن ايمانا رسخ في قلبه ويقيناً ملأ أنحاء نفسه أن صاحب الحق هو صاحب الغلب حملاه على الثبات فتدرع بهما ووطن نفسه على الكفاح، وقصاراه أن يشهد بعينه دستور مصر وقد سلم لمصر، وان يرى وطنه مستقلا تحت ظل الله، فهو يعمل لهذا المقصد الاسمى ولشد ما يتكيء في هذا العمل على نفسه، وما كان ذلك لضعف في ثقته بمن حوله ولكنه رجل قد بنى على الجد والعمل

أبت الناس الا أن بسعداً ضيق الصدر.

وكيف لايضيق صدره وان كان رحيباً وهو مدفوع بحكم الزعامة أن يقابل كل من يصعبه عليه أفق السياسة من الزائرين والقاصدين وفيهم ثقيل الظل جامد النسيم، والملح الذى يكاد يستل بالحاحه خيط النخاع والتريخ زيارته، وذلك الذى تخرج من حديثه ركضاً الى طبيب الآذان، وذلك الذى يقتلع الكلام من فه اقتلاعا حتى لكأن نفسك تطلع منه على حشرجة لا على استماع حديث. دع الجاهل المتصدر والامي الذى يدعي فهم ماغاب عن يسمرك من السياسة، وما خفى على نابليون فى تعبئة الجيوش من الكياسة. وان جلسة واحدة الى الشيخ (فا...) لتبغض الحلم الى الاحنف ولتزهد الزعيم فى كرسي الزعامة. ولو ان أعداءنا فطنوا لذلك لرموا سعداً فى كل يوم بمثل هذا البغيض حتى يفر من الميدان، ونخسر بفراره قضية الاوطان

دخل عليه ذات يوم فى داره بمسجد وصيف شاب من المفتونين فسلم عليه سلام الأكفاء وجلس معه على بساط المساواة ولم يحتشم ذلك المفتون فى جلسته، فقد جعل يصفر بفمه ويلاعب الجو بسلسلة ذهبية كانت فى يده، ولما قضي شهوته من العبث بحضرة ذلك الشيخ الجليل التفت اليه وقال: يقولون انك خشن الملمس قريب الغضب ولا أرى فيك الا حلما، فأجابه سعد وعلى فمه ابتسامة الكاظم لغيظه: وكأنك ماجشمت نفسك السفر وجئت لي الا لتستثير غضبي، قم فلست هناك.

وزاره في بدء الحركة الوطنية أحد المتطرفين فتجادل فى أمر من الامور وحمي الجدال فأغلظ المتطرف القول فقال له سعد أتجبهني بمثل هذا وأنت في بيتي! قال لم أكن فى بيتك! قال ففي بيت من اذاً؟ قال في بيت الامة. فسري عن سعد وقال له صدقت انه بيت الامة. ومن ذلك الحين أصبح بيت سعد بيت الامة.

وان صدراً يتسع لما يضيق عن بعضه صدر الايام والليالى لخليق أن يسمي حامله حليما

انه كثير الذهاب بنفسه، لم يتئه ذلك من ناحية الزهو كما يزعمون ولكن جاءه من ناحية التمكن من النفس.

جلس اليه احد اقرانه وكانت بينهما وحشة لشيء قد بلغه عنه فقال له سعد وهو يحاوره: اعلم يا هذا أنني معجب بنفسي وكيف لا أعجب بنفسي وأنا لا أرى من يعمل غيري

يسره أن يؤكل طعامه وان تغشى داره ولكن قلما يسره ان يخالف رأيه اللهم الا اذا لمح بعين بصيرته ان من وراء تلك المخالفة اجماعا.

يجلس سعد الي مناظره وفى يد مناظره الحجة قائمة، فلا يزال به يستلها من يده شعرة شعرة حتي تصير الحجة فى يد سعد فيقيمها على مناظره

يسوءه النقد الا اذا كان نزيها، وكيف لهذا البلد بهذا النقد النزيه: ان سعداً يكلف الناقدين شططا. أنسى ان نصيبه من ذلك نصيب كل نابغة مشهور؛ وكل عظيم مذكور. وقد جاء في الامثال اذا قيل عنك انك نابغة فودع الراحة.

نشأ سعد وفى ثوبه عظيم، كان في المحاماة رأس المحامين وكان فى القضاء رأس القضاة، وكان فى الوزارة رأس الوزراء، ولم يكن في كل أولئك بالرئيس الرسمي اللهم الا فى وزارته الاخيرة.

فسعد عظيم وهو ابن عشرين، وفوق العظيم وهو ابن سبعين. وقد قال أديب من صفوة أدباء مصر: عظماء الرجال امثال الجبال، لا تنتقص الكهوف ما لها من العظمة والجلال.

حافظ ابراهيم

هل يخدعنا الاموات؟

بحث روحاني

نشرت احدي الصحف الانجليزية هذا المقال للعالم الشهير روبرت بلاتشفورد قال:

يكثر اسقف (اكستر) من تحذيرنا من الروحانية؛ وبما أنى ممن يهتمون بهذه المادة ويعنون بها؛ ارغب أن ابدي بعض ملاحظات فى هذا الباب.

يقول الاسقف: انه ليس لدينا ما يؤيد أو يثبت أن وسائل الارواح صحيحة مؤكدة ويقول حتى انه لو صح أن هذه الرسائل صادقة فلا شك بأنها من أرواح شريرة غايتها تضليلنا وغرضها ايهامنا باطلا. وان محاولة اجتماعنا بالروح يجب أن يكون مصحوبا بالتقديس والخشوع الآلهي.

لقد سمعت كل هذا مراراً وكثيراً مثله فى الماضى وانى لا اعتبره قولا مفيداً، فالروحانية تحارب دائماً من جهتين مختلفتين. فالماديون لا يؤمنون بها ورجال الدين يكرهونها، فرجال المادة يقولون: انه ليس هناك ارواح، والاساقفة يقولون هناك ارواح ولكن لايجب أن نحاول الاجتماع بها، وهذا ما يحيرنى. وأني استطيع أن أفهم موقف رجال المادة، فهم يقولون ان العلم النظري لم يكتشف قط روحا آدمية وليس لديه سبب ليستند عليه فى افتراض وجود الروح ولكنا عند ما نقول لرجل الدين وهو الذى يؤمن بأن لنا كلنا ارواحا: أننا جاءتنا رسالة من الاموات يفيض فى ذم الروح الشريرة منذراً متشائماً.

ولكن الواقع انه مادام هناك ارواح بشرية فلا بد أن يكون منها الطيب ومنها الخبيث. لأننا كما نعلم أن هناك اشراراً يموتون كذلك طيبون.

ولا يجب أن نقع فى خطأ الاعتقاد بأن الروح الآدمية لا تولد الا بعد موت الجسم. فللانسان روح وهو في الجسم، ويبقى كذلك روحا بعد أن يلحقه الموت. ولذلك يمكنا أن نقول اننا طول حياتنا محاطون بالارواح الطيبة والشريرة ويجب علينا أن نحتاط لأنفسنا ونحميها ما استطعنا.

وانى أرى ان الاسقف يبالغ وفي الغالب انه لم يشاهد جلسة روحانية بالمرة، ولا يدري أن العدد الاكبر من الرسائل التى تجيء انما هي رسائل محبة أو مساعدة او تشجيع أو خير. اذاً فلماذا تخبر الروح الشريرة رجلا أن زوجته المائتة سعيدة وانها تنتظره بتحنن ورجاء بعطف؟ لماذا تقول الروح الشريرة ان الشر الذى يعمله الانسان فى هذا العالم سيكون حاجزاً فى طريق سعادته فى العالم الآخر.

اني لا أستطيع أن أفكر في أن روحا خبيثة تحذرني من خطر أو تشير على برأي سديد فى شدتى أو تستحثني وتشجعني بأن أكون قوي الايمان صادق الاعتقاد بأني سأرى ثانية تلك المحبوبة التى فقدتها وانتزعها مني يد الموت. وان رجال الروحانية ليقولون له انهم لايخشون الارواح الشريرة، وأن أي مكان اجتماعى فى لندن أكثر خطراً على الانسان من أى جلسة روحانية عادية.

ان مسألة خلود الانسانية ليست بمهزلة أو العوبة بل انها أشد مسائل البشر جدية وخطورة وليس بعجيب أو محتقر أن يعتقد الانسان فى الاختلاط بأرواح أهل الصلاح. فلماذا يكون من الدين أن يؤمن الانسان بخلود الروح ومن شرود الفكر والوهم ان هو أعتقد ان الروح الخالدة ليست خرساء ولا عمياء!

ليست الروحانية خرافة فارغة. بل انها اعتقاد معقول قائم على دليل. لقد قرأت مئات من نقدها ولكنى لم اقف بعد على واحد مقنع منها. لقد ذهبت لاشاهد أول اجتماع منها ونفسي مرتابة ولم أكن انتظر أن أحصل على رسالة ذات قيمة صحيحة، وقد اندهشت كثيراً وتأثرت جداً بما سمعت. ولكني من الماديين القدماء ولذلك واجهت الحقائق بروح العلم النظرى الصميم؛ وكم مرة فحصت الادلة باحثا عن بعض تفسيرات ذات صبغة مادية. ولقد بقي الدليل ثابتا راسخا غير متزعزع حتى اليوم بعد ثلاث سنوات. ولايصح أن تكون كلمة (لاأصدق) حلا نهائيا، فهناك الدليل، وهناك الرسائل، ومن أين تجيئنا اذا لم تكن من الارواح، وأغلب تلك الرسائل من نوع لايمكن للعلم النظري أن يقول انه من قراءة الفكر أو توارد الخواطر أو النصب والدجل.

فالوسيط يخبرنى عن حقيقة لاعلم له بها البتة وقد أكون أنا جاهلها أيضاً، ففي هذه الحالة لايمكننا القول بأن الوسيط قرأ الحقيقة من فكري لانها لم تكن فيه.

فماذا يقول الماديون ورجال الدين فى ذلك؟ واذا قال لي ان ماظن لم يكن روحا أسأله ماذا كان اذن، فانه لايجيب. اذا أراد أن يغطى جهله ويحيره بتعجيزات فارغة فان المفكر الجدى لن يحترم رأيه.

الروحانية غامضة جداً ولكنها ليست مهزلة أو سخرية. ولا حججها الكثيرة ضئيلة مموهة فهي مما قد تجاوز مدى التهكم والازدراء. وعلى ذلك يجب معاملتها بالثقة واليقين أو تركها فى سبيلها دون التعرض لها بالمماكسة والأذى.

وأما عن الكنائس فلا ريب أن مسلكها نحوها مجير يدعو الى الاستغراب، فنقطة الخلاف الكبري بين الكنيسة ورجال الروحانية هي مسألة الاجتماع بالروح. فالكنيسة تعتقد فى الروح الآدمية، وكذلك الروحانيون، ولكن هؤلاء يعتقدون أن الاتصال يحدث بين أرواح الاحياء وأرواح الموتي؛ وهذا مالاتؤمن به الكنيسة أو لا تحب أن تصغى اليه. وانى شخصيا كرجل قديم من رجال المادة أجد أنه من الصعب أن اعتقد فى الروح البشرية أكثر من أن تلك الروح يمكنها الاتصال بنا بعد الموت.

وكذلك أظن أن وجود الروح شيء أصعب ادراكا من أن يكون لتلك الروح قوة ترسل لنا بها رسائل من وراء ذلك الخليج المسمي بالموت

فرجال الروحانية يؤمنون بأن الروح البشرية عند مفارقتها للجسم لا تزال هى هي وهم يعتقدون أن الموت ليس الا مثل الانتقال من غرفة الى أخرى، فلماذا لاترسل رسائل وتنبئنا بمثلها من تلك الحجرة التي كنا بها، ليكون لنا منها العزاء والامل والتشجيع.

واذا جاز للرجل أن يراسل بالبريد والبرق وهو فى انجلترا زوجته التى فى جنوب افريقيا أو أمريكا: وهو لايرى غضاضة فى ذلك لانها مازالت زوجته، فلماذا لايكون الحال عندما يكون أحد الاثنين فى هذا العالم والآخر خلف الحجاب.

وأنى لا أناقش هنا فى صحة ادعاءات الروحانيين وثبوتها، فذلك يتطلب أكثر من عشرات المقالات، وانما غرضي أن أقول لهؤلاء الذين يتنكرون مع الاسقف وجماعة الشك ان دليل الاجتماع الروحى يمكن عده بالاستخفاف والازدراء: انهم واهمون. فالدليل عظيم ضخم؛ أما عن خوف الارواح الشريرة أو الشعور بأن الاجتماع بأرواح من نحب خطر فى بعض وجوهه أو غير مقدس فذلك ما أضحك منه

واني أسأل القراء اذا كان أحد منهم يكره أن يجيئه رسالة من عزيز فقده. لا أظن أن هناك من يقول كلا: ولا الاسقف نفسه فانما نحن بشر.

* * *

(السياسة الاسبوعية) ليس من ريب فى أن مباحث الروح قد اتخذت فى عصرنا صبغة يمكن ان توصف بأنها علمية نوعاً. ومن المحقق أن فردريك مسمر لما طالع بمباحثه الروحية والمغنطيسية على العالم فى اواسط القرن الثامن عشر، كان فى الواقع يضع اسس مذهب علمى جديد، وان كانت الشعوذة قد غلبت على اعمال تلامذته حيناً، وقد كانت الاراء فى عصر مسمر يوم ان انتظمت المباحث الروحية الى اجتماعات عامة على خلاف بشأن مزاعمه كما هي اليوم؛ فالخلاف كما ترى قديم، ولعله اليوم اكثر حدة منه من قبل لان المباحث العلمية قد وثبت خطوات عظيمة. وعلى أية حال فان العالم لم يستفد الى الان شيئا من جهود الروحيين لا من الوجهة المادية ولا الوجهة المعنوية

سارقة الفنادق الحسناء

١٠٠٠٠٠ جنيه من الجواهر

يندر جداً أن يقبض شرطة باريس على مثل «اوديت اكلير» السارقة الحسناء التي أدهشت الجميع بجرأتها؛ وعدم توبتها أو ترددها، وصلابة أعصابها وقلة اكتراثها.

وهي ترتدى أفخر الثياب وأغلاها. ومظهرها يدل على الاورستقراطية الاصلية، وتنتظر الآن فى سجن سان لازار موعد محاكمتها على تهم تتضمن دخولها غرف نوم الزوار النائمين فى عدة فنادق فاخرة، وسرقة مايقدر بمائة الف جنيه من الحلي والجواهر. ولم تقتصر أوديت على الاعتراف بجرائمها ولكنها أخذت تسهب فى ابتسام في وصف كيفية ارتكابها لتلك الحوادث وما مقدار السرور الذى كانت تتذوقه وهى ترتكب عملها (الباهر). وقالت انها تعلمت صناعتها هذه من «الكونتس» مونتيل الشهيرة صاحبة السطوات المعروفة على فنادق باريس الكبرى وعلى شاطيء الرفيرا مدة عشرين قبض عليها وقضي عليها بالسجن الطويل.

ومما قالته أوديت انها تنزل عادة في أشهر الفنادق لأنه ليس هناك فائدة كبري تجني من الفنادق المتوسطة، وأن من يريد لعباً جيداً يجب أن يقف موقفاً مناسباً، وكنت دائماً أؤجر غرفتي فى الطبقة العليا. ومن السهل على المرء أن يعرف أرقام غرف الغنيات اللاتى تغمرهن الثروة من السائحات الاجنبيات المسنات، لانهن في العادة يقصصن عليك كل تاريخ حياتهن فى بضع دقائق ويجعلنك تقف على كل أمورهن سواء أحببت أن تسمع ذلك أم لم تحب. واني دائماً أقوم بعملي فى باريس بعد منتصف الليل، فألبس بيجامتي السوداء وأضع في فمي سيجارتي المنطفأة لانها تكسبني شيئا من عدم الاكتراث، وأترك غرفتي فى سكون وهدوء وأسير فى الطرقة الطويلة، وأنظر عادة فى الحمامات ومايتبعها وقسم الخادمات وغيرها من الاماكن التي يمكن أن تكون بها عين رقيب وعند ما أتأكد من سلامة الطريق أقف أمام باب غرفة (زبونتي) وأنصت برهة واضعة أذنى عند ثقب المفتاح لاصغى اذا كان هناك صوت أو حركة فى الداخل، وفى هذه الحالة تفيد الاذن السليمة (والشنشب) الصامت فائدة كبري. وعند ماتثبت لى نوم من بداخل نوماعميقاً، لانى لا أدخل اذا سمعت خلاف صوت أنفاس النوم، أفتح الباب بخفة وأدخل ثم أغلقه ورائى وأبدأ بعملي، وأتحرك فى الغرفة كالخيال واضعة نظري على النائمة، وهذا في العادة بعض النقود من شرفة. وفى ثلاث دقائق أكون جمعت كل ثمين فى الغرفة وأخفيته في جيوبي وفى دقيقة أيضاً أكون فى حجرتي.

وأني دائماً أشتغل بمفردي ولا أدع شبهات ماارتكبت تقع على غيري: ولا أترك الفندق تواً بعد فراغي من عملي فأني لست مغفلة لتلك الدرجة. وأني دائماً أقصد (زبونتي) وأواسيها فيخبرونني عن تفاصيل الحادث وجرأته وأنا أضحك فى نفسي ويضحكني كيف أحفظ حلاى بأن أضعها تحت وسادتي. ولا ألبس غير الحلي التي أشتريها وأما تلك التي التقطتها فتبقى يومين أو ثلاثا فى حجرتي ملصوقة بالشمع في أسفل مائدة أو داخل أستار. وكثيراً فتشت دون أن يعثر على شيء فيها. وأنى أحتفظ الشيء سنة قبل أن أبيعه.

ومما يضايقنى فى عملي كثيراً جمال منظري لان الرجال يتتبعونني دائماً ويتقربون منى فى أشد الاوقات ملاءمة لعملي. وقد مكثت مرة في دوفيل شهراً كاملا حتى استطعت أن التقط كمية من اللؤلؤ ثمنها اثنا عشر الف جنيه. وقدقمت بسرقات كبري في انفرس وبرشلونه. وهي تضحك عند ماتقص هذه الحوادث: والغريب فيها أنها صرحت للبوليس بارتكابها اثنتاعشرة سرقة كبرى على الاقل ولكنها تأبي أن تعين واحدة منها. وعند ماسألت عما اذا كان لها يد في سرقة مجموعة الجواهر التي سرقت منذ ستة أسابيع من فندق «دي كريلون» والتي قيمتها مائة الف جنيه ابتسمت وقالت هذا ما عليكم انتم أن تكشفوا عنه الستار

هكذا من الأحل

شذوذ الطباع

عند الممثلين والممثلات

كتب كاتب فى احدي الصحف الانجليزية مقالا عن أمزجة الممثلين والممثلات وطباعهم التي يكثر ماتكون شاذة بمناسبة الجدال الشديد الدائر الآن بين (مستنجويت) نجمة التمثيل المسرحى الفرنسية الشهيرة و(موريس شيفالير) زميلها السابق بخصوص القطعة الموسيقية العصرية التي يترنم بها العالم أجمع اليوم (فالانسيا) ويقول انها ترجع بالذكري الى شدة العراك المسرحي الذى كان قبل الحرب:

ان أغلب الممثلين والممثلات ذوو طباع حادة، والمسرح الانجليزى ضمين بأن يقيم لنا الدليل عن حوادث عدة سببت فيها حدة الخلق مواقف محيرة

مثال ذلك ان مدام — ادليناباتى — سببت لادارة مسرح «كوفنت جاردن» بلندن انزعاجا كبيراً ووضعتهم فى مركز مقلق، وذلك عند ما كان الكولونيل مابلسون قائما بالادارة، وكانت ليلة احتفال كبير، فاذا هي تطلب فجأة وبغير سابق انذار مبلغ الف جنيه نقداً قبل أن تظهر على المسرح: ولم يكن فى (شباك التذاكر) غير مبلغ أربعمائة جنيه، وكان ذلك قبل رفع الستار بنصف ساعة: وبعد ان أغلقت البنوك أبوابها، فسألها الكولونيل أن تأخذ تحويلا بذلك أو تنتظر حتى صباح اليوم التالي؛ ولكن بانى أخذت ذلك المبلغ الموجود ولبست فردة حذاء واحدة من أدوات التمثيل وقالت عليك أن تحضر الباقى الآن. فذهبوا وصرفوا شيكا بمبلغ مائتى جنيه وأعطوا الاوراق لها فلبست الفردة الاخري من الحذاء. وأرسلت الرسل الي عدة نواح من لندن لاحضار الباقى من المبلغ؛ وبعد ان وصل لبست ثيابها وذهبت الى المسرح.

وكان للمغنى الشهير «سمز ريفس» الذى كان يعبده الجمهور من أشد الممثلين شذوذاً فى الطباع فانه ماكان يذهب الي المسرح مالم يكن على أحسن مزاج، وماكان يكترث لما ينال السامعين من مضايقة وكدر عند عدم ظهوره، حتى انه ماكان ينذرهم معتذراً

ولا ننسي الشجار التاريخي الذي حدث بين (بافلوفا ومووردكين) فى مسرح بالاس قبل الحرب نظراً لاختلاف آرائهما ولم يمكن حملهما على الظهور سويا، ولذلك رقص كل رقصته على حدة، ولم يعطف الجمهور عليهما لما علم بذلك الخلاف بل غضب كثيراً.

وأهل باريس أكثر احتمالا لمن يؤخرهم؛ فهم لايكترثون عند ماينتظرون ساعة أو أكثر حتى يهدأ غضب ممثل أو ممثلة

وقد كان «لساره برنارد» نوبات لايمكن معها حملها على الظهور؛ وكان دواؤها أن ترقد بضع ساعات فى حمام ساخن حتى تتحسن بينما ينتظر المتفرجون حتى تشفي

وأعرف رواية كانت ناجحة جداً وكان يؤمل لها أن تبقى تمثل عامين متواليين على الاقل، وقد كان ذلك يكون لولم يغار زوج الممثلة الاولى فى صداقتها مع الممثل الاول، وكان من عادة الزوج أن يحمل مسدسا فى جيبه وكان يجلس دائما على مقعد فى الصف الاول وكان يضع يده على جيبه عند قيامها بدورها حتى كانت تشعر بحالة تهيج عصبي شديد فكانت ترتعش وتنهي غناءها بسرعة دون أن تنجزه كلها تاركة الموسيقي تعزف وحدها

وقد حدث مرة فى ميلان ان ممثلا لم يجد القيام بدوره لتعكر مزاجه من شيء ما فكان من الجمهور الا أن أخذ يرميه بقشور الفواكه والعلب الفارغة فكان جوابه عليهم ان القى عليهم مائدة من فوق المسرح. وذكر الكاتب بعض حوادث أخري استشهد بها وعززبها رأيه وقال: ان هذا يرجع فى بعض الشيء الي حوادث العواطف والمؤثرات التى تملأ حياتهم





حياتنا الاقتصادية — عيوبها وعلاجها

العمل والعمال — حالة السكان الصحية والاخلاقية

سنبحث تحت هذا العنوان الشروط التي تتوقف عليها صحة السكان وقوتهم الجسمانية والعقلية والأدبية.

وفي الغالب: كل ما يؤدي الى تقوية الأجسام يؤدي تبعاً الى تحسين القوى العقلية والادبية لأنه كما يقولون: العقل السليم في الجسم السليم. على أن هذه القاعدة ولو أنها صحيحة وكثيرة الانطباق الا أنه قد يحدث كثيراً أن ترى أناسا رغم قوة أجسامهم، بهم ضعف في أخلاقهم وتدهور في قواهم العقلية والأدبية. ولقد ظهر في حرب السبعين أن طلبة الجامعات الالمانية ولو أنهم أضعف أجساما من متوسط رجال الجيش البروسي، الا أنه ثبت أنهم أكثر منهم نشاطا وأعظم تحملا لمشاق الحرب. فاذا تكلمنا عن صحة السكان فلا نقصد بذلك ضخامة أجسامهم وتحسن صحتهم فحسب، بل نقصد تلك القوة البدنية المصحوبة بالنشاط ومضاء العزيمة والقدرة على تحمل المشاق (Vigour) وبالجملة تلك القوة التي هي الأساس الأول لتقدم الأمم ونجاحها.

وتتوقف القوة الجسمانية والأخلاقية على أشياء كثيرة: فهي تتوقف أولا وقبل كل شيء على طبيعة الجو. فسكان البلاد الحارة القريبة من خط الاستواء، وسكان البلاد الباردة الواقعة في المنطقتين المتجمدتين: أقل تحملا لمشاق الحياة من أمثالهم من سكان المناطق المعتدلة. وإن أن الجو الحار لا يتنافى مع الاعمال العقلية والفنية المعقلية غير أنه يضعف النشاط والعزيمة ويقلل القدرة على الاستمرار على الاعمال الشاقة زمناً طويلا وكذلك الحال في المناطق المتجمدة فان شدة البرد مضعفة للنشاط أيضاً لانها تضطر القوم لأن يمضوا جزءاً غير قليل من وقتهم داخل ماكن مقفلة متدثرين بثقيل الملابس.

ولكمية الطعام ونوعه تأثير كبير في قوة السكان. وتختلف حاجة الانسان للطعام، باختلاف نوع العمل الذي يؤديه. فالعمال الذين يقومون بمجهود جسماني يحتاجون الى كمية كبيرة من الطعام تعوضهم ما فقدوه من قوة أثناء العمل. والعمال الذين يقومون بمجهود عقلي لا يحتاجون الى كمية كبيرة من الطعام بل هم في حاجة الى أنواع جيدة منه. وقديما كانت المجاعات تفتك بالناس فتقلل عددهم: وقلة الطعام تضعف أجسامهم وتؤثر في صحتهم. ولقد أثبتت احصائيات القرن السابع عشر والثامن عشر أن نسبة الوفيات كانت تزداد ٨ في المائة في سنين الغلاء عن النسبة العادية ولقد مضى عهد المجاعات بتقدم سبل المواصلات في العالم وسهولة نقل الاطعمة من مكان لآخر، ولكن لا يزال كثير من الامم يعاني قلة التغذية وسوء النوع بسبب املاق السكان وفقرهم المدقع كما هي الحال في الهند ومصر.

ومن الضروري للمحافظة على صحة السكان وقوتهم الجسمانية، أن يكون لديهم ما يكفي من لباس ومسكن. فكما يحتاج الانسان للبس مناسب يعرضه لاخطار البرد شتاء، وحرارة الشمس المحرقة صيفاً، ورداءة المسكن وعدم توفر أسباب الصحة فيه من تهوية ومجار وغير ذلك يضعف القوى الحيوية بشكل محسوس. وازدحام الناس في المساكن يؤثر في أخلاقهم وفي أجسامهم تأثيراً بالغ الحد الخطورة

ولا بد أيضا لسلامة السكان من الوجهتين الصحية والاخلاقية أن يكون لديهم وقت كاف للراحة وترويح النفس من عناء الأعمال، فالاغراق في العمل جسمانيا كان أو عقليا مضعف للقوة الحيوية هادم للصحة ومقلل للنشاط

وللامل والحرية أثر عظيم في تحسين حالة السكان من الوجهة الاخلاقية على وجه أخص. فقديما كانت الرق عقبة كأداء في سبيل الانسانية وتقدمها وكان الرقيق مثلا في الكسل وضعف العزيمة وتدهور الاخلاق واذا تكلمنا عن الحرية في هذا الصدد فلا نقصد ارتفاع الموانع الخارجية عن الارادة فقط بل ذلك النوع الاسمى من الحرية الذي يجعل للشخص السيادة العليا في عمله والذي يخلق منه وطنياً شجاعا ذا مضاء عزيمة.

والكفاية من الأكل والملبس والتدفئة. والمسكن الجيد الفسيح والراحة والامل والحرية من العوامل الهامة لتقوية الامة عقولا واخلاقاً وأبدانا. وبدونها تسوء حالتها وتضعف حيويتها ويصبح أفرادها غير قادرين على القيام بشؤونها. فهل توفرت هذه العوامل الضرورية في مصر؟ هذا ما سنبحثه.

أما عن الكفاية من الأكل فلا شك فيه أن بمصر فئتين فئة قليلة ضخمت أجسامها واتسعت بطونها. تغدق على أنفسها أشهى أصناف الاكل المتعددة وتشكو مر الشكوى من أمراض المعدة ومضاعفاتها. وفئة غالبة وهي فئة الفقراء. نحلت اجسامهم وازورت بطونهم واصفرت وجوههم وغارت عيونهم. غذاؤهم خبز الذرة مع شيء من البصل والجبن يأكلونه صباح مساء يطفئون به لوعة الجوع من غير أن تتغذى به أجسامهم ومن فضل الله على الفلاحين والفقراء أن جعل البقول من عدس وفول رخيصة رخصا يجعلها في متناولهم مرة أو مرتين في الاسبوع. وفي البقول غذاء يكاد يوازي ما للحوم.

أما عن الكفاية من الملبس فليمض القارئ الكريم من وصف الحالة المحزنة السائدة في بلادنا. فامش في المدن او القرى تر رجالا ونساء حفاة الاقدام عليهم جلباب واحد ليس تحته من الملابس غيره ولا يملكون دونه، حالة مؤلمة تذيب القلب حنانا وأسفا، ومن فضل الله على مصر ان جعل جوها معتدلا، فلا تتعرض حياة السكان فيها الى الخطر بسبب قلة الملبس ورداءته كما يحصل في البلاد الباردة لازرقة الملابس ورداءتها لها أثرها السيء من الوجهتين الصحية والاخلاقية. فقلتها تكون سبباً في اهمال تنظيفها وتنظيف جسم لابسها. وفي ذلك ما فيه من الخطر على الصحة. أما الاثر من الوجهة الاخلاقية فلا يقل خطورة عن نظيره من الوجهة الصحية. فقلة الملبس ورداءته هادمة لاحترام الشخص لنفسه وهادمة لما يترتب على ذلك من صفات حميدة: كعلو النفس والغيرة والشجاعة الادبية

أما عن المسكن فحاله أسوأ ما يكون ففي القرى تجد كتلا متراصة — تفصلها حوار ضيقة متعرجة — من بيوت الطين المسقوفة بالبوص والاحطاب مكتظة بساكنيها اكتظاظا يضر بالصحة ويفسد الاخلاق. لا تصلح مسكنا لاحقر الحيوانات. هواؤها فاسد ونورها ضئيل يعيش فيها الحيوان بجوار الانسان وأرضها عراء ليس فيها من أساس — ان صح ان نسميه أثاثا — غير حصير قديم ومخدات بالية وفي ركن من أركان البيت فرن وحلة مملوءة الصدأ وجرة من الفخار مملوءة ماء

أما حالة المساكن في المدن فتشبه القرى غير ان عليها شيئا من مظاهر المدنية الخارجية من بياض وزخرفة، وفيما عدا ذلك فهي مثلها مكتظة بساكنيها لا يتوفر في اغلبها شرط واحد من الشرائط الصحية

ومن فضل الله على مصر ان حركة المهاجرة من الارياف الى المدن ليست قوية. فلو كانت كذلك لساءت حالة المدن اكثر مما هي عليه ففي العشر سنين (١٩٠٧ — ١٩١٧) زاد عدد السكان عموما ١٣ في المائة ولكن نسبة الزيادة في المدن الكبرى كانت أكثر من ذلك مما يدل على أن هنالك تياراً من السكان متجه من الارياف نحو المدن، وان هذا تيار ضئيل بالنسبة لمثله في البلاد الصناعية كانكلترا فقد زادت بورسعيد في العشر السنين المذكورة ٥٠ في المائة، وزاد سكان كل من طنطا وبني سويف ٣٦ في المائة؛ وسكان أسيوط ٣٠ في المائة واسكندرية ٢٥ في المائة، ودمنهور ٢٣ في المائة والمنصورة ٢٢ في المائة والقاهرة ١٦ في المائة. وهذه نسب ليست بالقليلة بالنسبة لبلد زراعي كمصر

ولقد بلغ مجموع سكان المدن التي تزيد عدد سكانها عن عشرين الف نسمة ١,٨٠٠,٠٠٠ نفس أي ١/٧ من مجموع السكان

ومن الملاحظ في المدن المصرية الكبرى بسكانها فان الحكومة أو البلديات لا تفكر في تخفيف هذا الاكتظاظ بانشاء الحدائق والميادين. فالقاهرة والاسكندرية تقل فيهما الحدائق قلة مستغربة. وتنعدم تقريبا في الاحياء الفقيرة التي هي أحوج ما تكون لها. واذا مالا يصرف في عمل الحدائق وانشاء الميادين الفسيحة في الاحياء الفقيرة في المدن الكبرى لهو مال مصروف في أحسن وجوهه، لان هذه الحدائق والميادين تحسن من شأن حالة المساكن في تلك الأحياء تحسينا ظاهرا. وتكون للكبار مكانا للراحة من عناء الاعمال وللاطفال ملعباً فيه يلعبون ويجدون متسعاً لنشاطهم وحركتهم الدائمة وذلك خير من وجودهم في المنازل المظلمة والحواري الضيقة الفاسدة الهواء.

ولقلة الطعام ورداءة الملبس وقلته وسوء حالة المسكن آثار خطيرة في الحالة الصحية والاخلاقية في مصر. أهمها انتشار الامراض الفتاكة كالبلهارسيا والانكلستوما وغيرها من العاهات. فحسب تعداد سنة ١٩١٧ يوجد بمصر ٥ر٤ في المائة من السكان عمي وعور وذوو عاهات عقلية. ويقدر الخبيرون أن نسبة المصابين بالانكلستوما تتراوح بين ٥٨ في المائة و٦٢ في المائة. ونسبة المصابين بالبلهارسيا تتراوح بين ٧٥ و٨٥ في المائة

تلك حالة مزعجة تدعو الى التفكير العميق والعمل بأسرع ما يمكن. واذا تأملت الى ذلك الجزء من السكان الخالي من الامراض المذكورة وجدت أفراده ضعاف الاجسام معتلي الصحة ممتقعي اللون ومما نشاهد مع الاسف ان افراد الجيل الحاضر أضعف أجساماً من افراد الاجيال السابقة. واذا سألنا آباءنا وأجدادنا من ذلك ترحموا على شبان الاجيال السابقة. وقد كانوا صحاح الاجسام أقوياء العزيمة فضعف أجسام المصريين في الجيل الحاضر ظاهرة مزعجة وهو نتيجة طبيعية لفقر السكان المدقع وعدم توفر الضروريات لديهم وسيظل هذا الضعف مستمراً جيلا بعد جيل ما دام فقر السواد الاعظم من السكان شائعاً. وما دام عددهم يتزايد بنسبة سريعة ويتناسلون كما تتناسل الحيوانات من غير تفكير ولا تبصر.

من أخطر الآثار على سوء الحالة الصحية بسبب قلة الطعام ورداءة الملبس وسوء حالة المساكن الكثرة الفادحة في وفيات الاطفال ففي سنة ١٩٢٣ توفي ١٣ في المائة من الاطفال الذين تبلغ سنهم أقل من سنة. وبلغ في السنة المذكورة عدد المتوفين من الاطفال الذين تقل سنهم عن عشر سنوات ٥٣ في المائة من مجموع الوفيات. وهذه نسب لا يوجد لها مثيل في بلد من بلاد العالم ولقد كتب كاتب في احدى الجرائد أخيراً يحبذ عدم العناية بحالة الاطفال مستنداً في ذلك على ان السكان قد زاد عددهم زيادة فاحشة فلا بد ان تترك الطبيعة تفعل فعلها لتقليل عددهم ولا شك ان هذا حل يتنافى مع أبسط قواعد الشفقة والانسانية التي هي الاساس الهام لكل مجتمع. ولا نزاع في اننا في أشد الحاجة لحل مشكلة وفيات الاطفال لان في كثرة وفياتهم اسرافاً لا مبرر له وارهاقاً للام يتحمل آلام الحمل والوضع بدون جدوى.

أما عن عوامل الراحة والحرية والامل فأغلبها معدوم عند الطبقة الغالبة من المصريين فالعامل المصري كعطول من مطلع الشمس الى مغربها فهو يشتغل في المتوسط أكثر من احدى عشرة ساعة يوميا. وتمضي الايام تلو الايام ولا يعرف الراحة طعما. حياته كد متواصل وشقاء دائم مقابل أجر بسيط لا يسد رمقا ولا يكفل حياة طيبة. يقضي طول عمره في قريته التي يعيش منها ولا يعلم شيئا عما حوله من العالم الا أخبار من ولد ومن مات ومن تزوج فيها وما قرب منها من حوادث. أمله ضعيف في الحياة لا لفاقة مرافق بالادمان بل لضعف في أخلاقه وخمود في نشاطه.

أما عن الحرية بمعناها الاسمى فهي مفقودة باحتلال البلاد بالاجنبي من الوجهتين السياسية والاقتصادية؛ ولا شك ان الحرية السياسية لها أثر فعال في تهذيب أخلاق الشعب وغرس أسمى الفضائل فيه وتجديد الامل عنده. وها هي الامة المصرية قد تقدمت — ولا نزاع في ذلك — تقدما محسوساً من جميع الوجوه في السنين الاخيرة على قدر ما نالته من حرية سياسية

وأخيراً فان انتشار التعليم الصحيح بين أفراد الامة هو من أكبر العوامل المؤثرة في سلامتها الاخلاقية والجسمانية

وحالة التعليم في مصر لا يحسن السكوت عليها مطلقا فنسبة عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة من سكان البلاد الذين تزيد سنهم عن خمس سنوات حوالي ٧ في المائة وبين هذا العدد كثير جداً ممن (يفكون الخط) فقط ولا يصح مطلقاً أن يسموا متعلمين. ومن هذه النسبة الضئيلة فان أنظمة التعليم في مصر غاية في الفساد. وليس المقام هنا مقام بحثها فهذا متروك لعلماء التربية وقد أجمعوا على فسادها. ومما يبشر بالخير العميم تلك النهضة العلمية المباركة التي قامت في مصر في السنوات الاخيرة لاصلاح التعليم، ونرى وجوب اهتمام القائمين بهذه النهضة بثلاثة أمور حيوية

(الاول) الاعتناء بالتربية الاخلاقية والسبيل الوحيد لذلك هو الاكثار من الالعاب الرياضية وعلى الاخص ذلك النوع الشاق الذي يربي في الشباب صفات الرجولة والبطولة وتحمل المشاق مثل لعبة كرة القدم والملاكمة والمبارزة بالسيف وغيرها ويجب ان تكون الالعاب الرياضية اجبارية في المدارس ويشجع الطلبة على لعبها والنبوغ فيها

(الثاني) تنمية المدارك العامة General ability ويتوصل الى ذلك بواسطة الاكثار من الشغل العملي في المدارس. ولما كانت مصر بلداً زراعيا وجب ان تكون أغلب الدروس العملية زراعياً خصوصاً في المدارس الاولية في الارياف ولكن يجب أن لا يحرم الطالب من دروس عملية صناعية لما لهذه من الاثر الطيب البعيد المدى في تنمية تلك المدارك العامة وتعويد اليد والعين والاعصاب على العمل بتناسق وسرعة مع الاستعداد للطوارئ، والقدرة على مداواة الخطأ الواقع بسرعة وسهولة.

(الثالث) وهو الاهم تعميم التعليم وجعله اجباريا. فالاموال العامة التي تصرف في هذا السبيل مهما كثرت فهي مثمرة تؤتي أكلها اضعافاً مضاعفة وخير انواع استثمار الاموال وأربحها هو ما يصرف في تعليم الانسان وتنمية مداركه وأخلاقه والارتفاع به الى مستوى راق. وقد يمر التعليم الاجباري فيخرج من الطبقة الفقيرة اشخاصاً من نوابغ عظماء يعوض الى الامة اضعاف اضعاف ما صرفته وما تصرفه في المستقبل لنشر التعليم.

ولا شك ان نسبة العبقريين والعظماء في الطبقات العالية والمتوسطة أكثر منها في الطبقات الفقيرة لان الطبقات الاولى تعيش في وسط يساعد على خلق عظماء الرجال ولكن بجانب هذا فان الطبقات الفقيرة أكثر من خمسة أضعاف الطبقتين العالية والمتوسطة عدداً، ولهذا فان عدد من تتوفر فيهم أسباب العظمة بين تلك الطبقة يزيد كثيراً عن أمثالهم في الطبقتين العالية والمتوسطة. وعلى ذلك فأكثر من نصف السكان الذين تتوفر فيهم أسباب النبوغ والعظمة يذهب هباء ويقبر في احضان الجهل والفقر. أفيوجد في العالم اجحاف تبذير ايشم واشنع من هذا؟

وفي اعتقادي ان ليس هنالك اصلاح أعظم أثرا في سلامة الامة صحة وأخلاقا وفي ازدياد ثروة البلاد من تعميم التعليم الصحيح وجعله اجباريا مع ايجاد نظام واسع للمجانية يسمح للنابهين من الطبقة الفقيرة ان يرتشفوا من مناهل العلم ويصلوا الى أرفع الدرجات فتنتفع الامة بنبوغهم وذكائهم ولولا ذلك لكانوا في عداد المجهولين الذين لا ذكر لهم

كامل عبد الرحيم

من أنباء الاسبوع الخارجية

مؤامرة كبيرة

على مصطفى كمال

الاستانة في ٢٢ يونيه — يقال ان عدد المقبوض عليهم بسبب المؤامرة على مصطفى باشا كمال يتجاوز مائتي نفس وفي جملتهم ٢٦ نائباً من نواب المعارضة وبعض نواب المعارضة في المجلس السابق وأعضاء لجنة تركيا الفتاة، وتقول الصحف ان الغازي حقق بشخصه مع بعض المتآمرين ولاسيما ضيا خورشيد الذي أنكر كل شيء ثم أنبه ضميره فطلب مقابلة الغازي واعترف بكل شيء، على ما يقال — روتر

فرنسا في سوريا

باريس في ٢٣ يونيه — خطب المسيو دي جوفنيل في اجتماع الصحفيين عن مصير سوريا الاقتصادي فقال «وفي الشرق ستكون (سوريا) طريق آسيا بواسطة الفرات فتزهو تلك البلاد كما تزهو مصر بالنيل»

وختم خطبته قائلا «وستقوم فرنسا بالانتداب الذي أخذته من جمعية الامم ولا تتخلى عن سوريا أبداً» — روتر

الوزارة الفرنسية الجديدة

باريس في ٢٣ يونيه — الفت الوزارة كما يأتي: المسيو بريان للرياسة والخارجية والمسيو كايو للمالية ووكالة الرياسة، والمسيو لافال للحقانية والمسيو دوران للداخلية والجنرال جيوما للحربية والمسيو ليج للبحرية والمسيو نوجارو للمعارف العمومية والمسيو شامال للتجارة والمسيو دانيال فنسان للاشغال العمومية والمسيو بينه للزراعة والمسيو بيريه للمستعمرات والمسيو درافور للعمل والمسيو جوردان للمعاشات

أما وكلاء الوزارات: للرياسة المسيو دانيال والمالية المسيو بيتري وللميزانية والخزينة المسيو ديبوان وللطيران المسيو لوزان اينائك والبحرية التجارية المسيو فالود وللولايات المحررة المسيو دوتريل وللتعليم الفني المسيو واميل — هافاس

هكذا من الاصل

مسابقة السياسة الاسبوعية

جائزة عباس بك سيد احمد

المرأة المصرية بعد عشر ســـــنوات

مقالات الفائزين في هذه المسابقة

المقال الذى ربح الجائزة الثانية

بقلم السيدة فاطمة سالم

من مصر الى السودان أول ابريل سنه ١٩٣٦

صديقتي العزيزة.

وعدتك ساعة الرحيل من السودان بالكتابة اليك بمجرد وصولي الى عاصمة الديار المحبوبة وها أنا قد تركتك تنتظرين طويلا فترى لماذا عساك تنسبين سكوتي عن الكتابة ؟ لايدور بخلدك طبعاً الا أن لقاء الاهل والاعزاء بعد غياب عشر سنوات كاملة نشوة جذل وابتهاج تنسي الانسان نفسه. أنت بعيدة كل البعد عن أن تتخيلي أموراً أخرى ملكت على نفسي ومشاعري ووقتي. أنت في مقامك النائي لاتتصورين مصر الا على ماتركتها في سنة ١٩٢٦ ليس فيها مثار للدهشة فماذا أحدثك اليوم ؟ وهل أستطيع أن أقص عليك شيئاً أو افاجئك ومن أين لي ذلك ولم تقع عيناي منذ حللت العاصمة الا على كل جديد غريب وقفت أمامه ذاهلة حائرة.

وأيت بمصر عجباً فاسمعي عجباً !!

استلفتني لاول مانزلت بميدان المحطة تمثال نهضة مصر قائما وسط بستان رحب فسيح الارجاء — روعة وجلال يحيط بهما نضرة وحسن وابداع — أنا وقفت مأخوذة أمام منظر الجمع المنتشر على أرض البستان وساءلت نفسي أبمصر أنا أم غريبة عن الديار !!! هنا رجال مصريون وسيدات في الزي الغربي رائحون غادون في رياضة وسمر. وهناك غيرهم جالسون على المقاعد يتبادلون جد الحديث وهزله. وهناك في الناحية الاخرى يمرحون ويلعبون. وفي ظلال التمثال الذي اتخذناه رمزاً لنهضتنا واستقلالنا رجل وسيدة انفردا على مقعد خشبي يتهامسان ويبتسمان. من هؤلاء السيدات ؟! أوجوها مصرية مشربة بالدم المصري فاذا دهاها فيذهب عنها الحياء المصري ؟ كدت لا أصدق نظري فتساءلت بعد ان ركبت الاوتوموبيل وزادت دهشتي ان كان سؤالي موضع ضحك اخوتي والسيدة السائقة. أتنبهين ؟! سائقة الاوتومويبل فتاة مصرية في زي ظريف وهندام حسن. ولا أنكرك اني خشيت الخطرحين رأيتها في مقعدها لكنها أزالت عني الوهم اذ سارت في طريقها بثبات وعزم. ولم تعدم فرصة تختلس مني فيها نظرات الدهشة والاستغراب وتميل على مساعدتها الجالسة الى جانبها ضاحكة متغامزة، وصوب الكثير من المارة نظرهم الي اذ كانت ملامحي وثيابي أعجوبة تستثير ضحكهم جميعاً. رحم الله الماضي الجميل.

بعد دقائق قليلة وصلنا المنزل فماذا رأيت ؟! عدداعديدا من الرجال والسيدات مجتمعين مع أخي في صالة الاستقبال. لم أستطع أن احدق النظر فيهم وتراجعت الى الوراء في شيء من الحيرة والاضطراب وخطر لي أن أسير الى مكان آخر من البيت فاذا بشقيقتي القادمة معي من المحطة تمسك بيدي وتسبقني الى الدخول بجرأة غريبة وسط هذا الجمع الحافل بأفراد العائلة والاجانب عنها. هموا جميعاً لتحيتي وبعد ان فرغ أخي من السلام علي قدمت لي شقيقتي جميع الحاضرين :

.... بك صديق العائلة.

.... افندى زميلي في كلية الحقوق

الآنسة .... مديرة جريدة أدبية راقية تشجع نهضة السيدات

الآنسة .... الحائزة لدبلوم الطب من أكبر جامعات العالم

الآنسة ... رئيسة أعمال بشركة التلغراف

السيدة .... زعيمة المطالبات بحق الانتخاب.

تناوبني في موقفي هذا عاملان — خجل واعجاب — وجدير بالاعجاب طبعاً أن تنال سيداتنا تلك الالقاب السامية في معترك العمل وميدان النهضة القومية. لكن... للخجل على نفسي سلطان كبير كما تعرفين. لذلك لزمت الصمت حيناً وجاهدت لأهدىء من ثورة شعوري الداخلي حتى لاتنم عنه عيناي ومظهري أثناء ردي على التحيات الرقيقة والاسئلة المختلفة التي وجهت الي من الزائرين باعتباري قادمة من ديار نائية لاتخلو أخبارها من جديد. ولكم أحسست أثناء الحديث بفتور في صوتي رغم جهادي العنيف مع نفسي وحاولت أن أستجمع قواي المشتتة حتى لايلاحظ الحاضرون اضطرابي. ومع ذلك فلا أحسبني نجحت تماماً. وكنت أحمد الساعة التي يتقدم فيها أحد الحضور للادلاء بما عنده من معلومات عن السودان أو يتطرق منه الى ماسواه فيرفع عني بذلك عبئاً ثقيلا يكلفني من الجرأة مالا قبل لي به.

وتناول الحديث ضروبا شتى أخذ السيدات فيها بنصيب حتى انقضى الوقت وحان موعد العشاء فاذا بي أمام منظر جديد أثار استغرابي: أخذت كل سيدة مكانها الى جانب رجل وأخذت مثلهم مكاني. ولا أخفي عنك أن كل مازدان المكان به من أنوار وأزهار ومظاهر بشر وسرور لم يأخذ بنفسي الثائرة على تلك النظم الجديدة انا التي قلما كنت اقابل أحداً من أقاربي أرى نفسي بين هذا العدد من الرجال. أليس هذا عجيباً !!! وأدعى للعجب أن السيدات أمامي ومن حولي طربات مبتهجات. كل منهن تتقبل مايقوم لها به جارها من الخدمة بابتسامة ظريفة أو كلمة شكر رقيقة. وكان جاري يبالغ في العناية بشأني وتقديم خدماته الي. ولكم وددت لو كفى نفسه هذا التعب وكفاني شر ما اشعر به من عدم ارتياح حتى لم أستطع أن أعطي نفسي الحرية في تناول ماقدم الينا من فاخر الطعام المعد لحفلة استقبالي. ولا أستطيع أن أصف لك مبلغ اشمئزازي لمنظر الخمر على مائدة العشاء يحتسي كؤوسها الرجال والنساء لكني اضطررت لمداراة تقززي واستيائي.

أسرف الجماعة في الاكل والضحك والنكات. وكلما لاحظ أحد الرجال اعجاب السيدات بنكتة وقوبلت منهن بالضحكات العالية الرنانة أعاد الكرة وتسابق غيره معه في الميدان ليكون الفائز بالاستحسان.

انتهينا من العشاء وعدنا الى بهو الاستقبال وتناول معظم الزائرين القهوة وأشعلوا سجائرهم وكأنما عاد التدخين محبباً الى السيدات بعد أن هجرنه زمناً وشاركهن فيه بعض الاوانس دون استحياء.

وبعد هنيهة دعيت آنسة وشيقة للعزف على البيانو وكلما انتهت من دور طلب اليها أن تأتي بجديد مما تتلقاه بمدرسة الفنون الجميلة. واشترك عدد من الشبان والشابات في غناء رقيق مستملح لذاته غريب مصدره على مسمعي وكأنما لم تكتف الجماعة بما هم فيه من طرب وسرور فقام كثير منهم وأخذ كل شاب بيد آنسة. ما معنى هذا ؟!!! أنهم يستعفون للرقص !!! هنا استحالت دهشتي سخطاً وغضباً ولم أستطع أن أتمالك نفسي ازاء هذا الانقلاب الشائن الفظيع وانسحبت من بينهم غير مكترثة لضحكهم وانتقادهم.

أدرك منى كبيرات البيت ذلك وهن انصار القديم على ما تعلمين فأهاج مظهر غضبي كل مابنفوسهم من سخط على الحاضرين وحنين الي ماض يتمثلونه قدسي الطهارة والشرف والكمال واسترسلن في التمنت على الجديد وأنصاره. وهن بحكم السن وسلطان العادة أكثر مني تعصباً فرأيت واجباً علي أن أهدىء من ثائرتهن وأسألهن صالح الدعاء وانصرفت بعد ان سمعتهن يرددن: عفا الله عنهم وعمرهم بهداهم.

وفي الصباح ذكرت لي شقيقتي ما كان من انتقاد الزائرين علي وانتصارها لي الطبع لأنها متطرفة في المذهب الجديد. واضطرتني لتغيير زيي وخرجنا قاصدين بعض المحلات التجارية لقضاء لوازمي. وكم كان يدهشني أن يستوقفنا في الطريق رجال لا أعرفهم لتبادل التحية مع شقيقتي وتقدمهم هي الي باعتبارهم اصدقاءها. وكان جديداً في نظري أن أرى مكان الاجنبيات بالمحلات التجارية عاملات مصريات يقمن بالبيع وخدمة المشترين بكل نشاط وخفة ومهارة في وسائل الاستمالة والترضية واتقان العمل. واقتضت مصالح شقيقتي المرتبطة مع بعض أقارب وأصدقاء لها داخل القطر وخارجه أن نمر بالبوستة والتلغراف للاستفهام عن موعد المحاضرات التي تريد سماعها بالجامعة وكانت همة الموظفات المصريات في كل منهما ومظاهر الجد عليهن في أعمالهن موضع اعجابي. أما صلة شقيقتي باقاربها وأصدقائها الي هذا الحد فكانت موضع دهشتي واستغرابي. ولعل اكبر ماسرني اذ ذاك مالاحظته في الطرق والمحلات التجارية ودور الاعمال من احتشام الرجال واحترامهم للسيدات وحسن تقديرهم لهن الى حد كبير. ومقام المرأة في كل أمة معيار رقي الامة أو انحطاطها.

ذهبنا في المساء الى التياترو. شاهدنا تمثيلا راقيا متقنا اشترك فيه فتيات مصريات وقمن بتمثيل أدوارهن في اجادة بلهجة مصرية خالصة تكسب العربية حلاوة وطلاوة. وكان جميلا مشهد جمهور المتفرجين متجهة عواطفهم وأنظارهم بكليتها الى المسرح في سكينة واحتشام فلاهرج ولاضجيج ولا اعتداء على حرية السيدات مما ألفناه في دور التمثيل من قبل. اما ارتقى المسرح في مجموعه الى مستوى أرقى وسما الجمهور في بعض النواحي من أخلاقه الى درجة محمودة. لكن أتحسبينني مع هذا كنت مرتاحة تماما ؟ كلا يا عزيزتي فقد كان معنا باللوج شاب مصري وزوجته من أصدقاء أخي وكان يمنعني خجلي من أن ألتفت يمنة أو يسرة أو أجد حرية في ابداء أي ملاحظة انما صوبت نظري للمسرح طول الوقت حتى لم استطع أن احول عيني عنه بعد انتهاء التمثيل الا بمجهود. والمدهش أن شقيقتي وزوج أخي كانتا في غاية الحرية وعدم الكلفة مع هذا الصديق كما كانت زوجته بالنسبة لأخي. وعند خروجنا من التياترو شاهدت منظراً في غاية الغرابة جمدت له في مكاني لحظات قبل أن استطيع حراكا. أتتصورين ماذا عساه يكون ؟ تعالي ياعزيزتي أن يمر بمخيلتك هذا المنظر الغريب. رأيت أخي. أخي الذي لم يكن يسمح لزوجته بالخروج من المنزل وحدها رأيته اليوم يسير الى جانب زوج صديقه يدنا بيد صديقه، الي جانب زوجه. أبعد هذا محل للدهشة ؟!

تركناهم معاً اذ ذاك وذهبت أنا وشقيقتي الي النادي الخاص بالسيدات — بناء فخم حسن التنسيق بديع النظام — وجدت عدداً كبيراً منهن ملتفات حول مائدة مستطيلة تملأ معظم فراغ القاعة الفسيحة المخصصة للاجتماع وعليها عدد كبير من الجرائد والمجلات العربية والافرنجية وبعض كتب من مكتبة النادي الحافلة باحسن التآليف لمن شاء تسلية واطلاعا

بدأ الحديث بنقد الرواية التمثيلية التي شاهدتها وشاهدها الكثيرات منهن في تلك الليلة وكن رفيقات في نقدهن لمؤلفتها المصرية معتبرات عملها خطوة جديدة يجب أن تقابل بالتشجيع. واستطرد الكلام الى المقارنة بين التمثيل في مصر اليوم ومن عشر سنوات مضت وأفاض البعض في وصف المسارح باوربا وما يرجون من حسن الأثر للنهضة الحديثة على المسرح المصري.

واذ ذاك دخلت سيدة من أعضاء النادي ومعها بعض أقاربها أو أصدقائها. فليس من السهل الحكم الآن في ذلك — ولا أستطيع أن أصف لك أثر هذا المنظر في نفس السيدات اللاتي اتخذن النادي خصيصاً لهن دون تصريح للرجال بالاشتراك معهن فلم يبق لي شديد اضطرابي فرصة للملاحظة شيء ما بل فررت الي حجرة منعزلة وتبعتني شقيقتي تؤنبني لهذا الشذوذ كما تسميه هي في عرفها الجديد فازدادغضبي وقالت هذا فوق الطاقة والاحتمال، واذا كنت قد قبلت مرغمة أن أوجد في البيت بين أقارب لم يسبق لي اختلاطهم وأجانب سميتموهم أصدقاء العائلة فان أقبل بأي حال من الاحوال أن اوجد في ناد يضم الرجال والسيدات. وطالت المشادة بيننا حتى تدخلت سيدة ظريفة أوسع حيلة من شقيقتي وأقل تعصبا ضد مذهبي وهدأت ثائرة غضبي واتخذت لي العذر في هذا النفور بما في نفسي من اعتقاد قديم من أن لايجمع الرجل والسيدة الا مجلس لهو وعبث بالاخلاق وافهمتني بكل لطف أن الرجال والسيدات اليوم غيرهم بالامس من الوجهة الاخلاقية واستطاعت بعد جهد أن تقنعني لاقوم معها وارى بنفسي صدق قولها فاضطررت لان اعود الى مكاني بين الجماعة. وجعلت نصيبي الاستماع لما دار بينهم من مناقشة

تناول حديث السيدات الصحف والمجلات والتآليف الجديدة وكل ما اخذ ينظرهن فيها من افكار ناقبة وآراء سديدة واساليب شائقة. وطرقن باب التعليم وقارن بينه في أوربا ومصر مشوقات لان يجيء اليوم الذي يسد فيه كل نقص عندنا في فروعه المختلفة مستبشرات بمستقبل سعيد زاهر بفضل تعميم التعليم في جميع طبقات الامة مستشهدات بالاحصائيات على ان الزيادة المضطردة في عدد مدارس البنات في العشر السنوات الاخيرة اضعاف ماأثمرته الجهود في الثلاثين سنة التي عني فيها بتعليمهن فضلا عما استحدث من المدارس العالية: الحقوق والطب والفنون الجميلة والمعلمات العليا. مقررات أن التعليم الاولي انتشل الطبقات الفقيرة من ظلمات الجهل. والتعليم الابتدائي والثانوي ادخل على برامجهما من التحسين والتوسع في الفنون الجميلة واللغات والتدبير المنزلي ما استمال عدداً وفيراً من البنات الى مدارس الحكومة والمدارس الوطنية بعد ان هجرتها زمنا. والتعليم العالي توحي نتائجه على حداثته بما سيكون له من أثر في حياة المرأة وفي خطوات الامة من ورائها الى الامام.

واستلفتني بنوع خاص تدخل الرجال معهن في الحديث مابين وقت وآخر بكل ادب وكمال مظهرين لهن حسن تفاؤلهم بالمستقبل وأنهم يرون أنه وقد بلغ السيدات من التقدم العلمي والرقي الفكري هذا الحد فان تقف في سبيل رقي الامة عثرة، واسترسلوا في ضرب الامثلة لتشجيعهن في نهضتهن

وتحدث بعض السيدات بشئون الانتخاب محتجات على الرجال ان لم يسمحوا لهن ليكن منتخبات ولم يمنحهن الا القليل منهم ليكن ناخبات فابدى أحد الرجال عزمهم في ذلك واستعدادهم لمساعدتهن متى جاء الوقت المناسب. وأظهر آخر مناقضته لهذا الرأي خشية أن ينصرف النساء بذلك عن واجبهن العائلي مشيرا في رقة ولين الى مالاحظه أثر انتقالهن الحالي من تقصير في واجباتهن الي حدما.

وتنقل السيدات بعد ذلك بين موضوعات شتى كان محور الحديث فيها دائراً حول المرأة ونهضتها في الامم المختلفة متخذات المرأة الغربية مثلا أعلى يطمحن لمجاراته وتتبع خطاه.

ثم اشترك الجماعة زمنا في سماع الموسيقى وتقارض الشعر وتبادل الادب الظريفة والفكاهات الادبية والسمر المستطاب واستأذن الرجال بعد ذلك في الانصراف وودعتهم بعض صديقاتهم حسب الاصطلاح الغريب جداً على مسمعي والعادي المتبع الآن بين سيداتنا حفظهن الله.

عندذاك أعلنت احدى السيدات احتجاجها على دخول الرجال الى النادي دون سابق استئذان فانبعثت من جوانب المكان اصوات مختلفة :

١ — هذا خروج علي قوانين النادي.

٢ — ما معنى وجود الرجال في ناد خصيص بالسيدات.

٣ — ليس معنى الاختلاط ان يضايقنا الرجال في كل مكان. يجب أن لانندفع في التقليد اندفاعا اعمى.

٤ — هذا تمسك بالقديم لارضاء في الوقت الحاضر ولا ترضاه المدنية الغربية التي نتبعها ونجاريها

٥ — اذا كنتن تسمحن بمقابلة الرجال في البيوت وفي الصالونات فما معنى هذا التذبذب بعد ان درسنا اخلاق الرجال ووثقنا منهم تمام الوثوق.

٦ — كان من بيننا من يتظاهرن بنصرة المبدأ الجديد وهن أشد الناس تمسكا بالمبادىء العتيقة البالية. رفعن الحجاب ولايزلن يعشن بعد في ظلماته.

وتداخلت سيدة وقورة لفض النزاع فاقترحت ان يؤخذ الرأي في هذا الموضوع في اجتماع الغد والحكم للاغلبية. وعدنا الى المنزل عند منتصف الليل. وعرضت على الايام التالية بعد ذلك مشاهد جديدة من سماع محاضرات بالجامعة الى جانب الرجال، الى زيارة ملاجىء للايتام والمعوزين وقفت فيها السيدات ملائكة رحمة يمرضن ويعلمن ويهبن من عطفهن غذاء لتلك النفوس الانسانية، ومشاغل يدوية للفقيرات تنفق عليها ايد كريمة وترعاها من المثريات قلوب رحيمة الى حضور حفلات طيران وسباق وتنس ورقص واجتماعات بالصالونات الى غير ذلك من المناظر التي وقفت ازاءها اسيرة مختلف العوامل فمن انتقاد لما لاتسيغه نفسي الى اعجاب بتحقيق امان طالما كنا نتمني تحقيقها ثم الي انتقاد ثم الى اعجاب لذلك تجدينني اشعر بشيء من عدم الطمأنينة وسط هذه النظم الجديدة وأحس بحاجة الي زيارة الريف، ولي بحياته الهادئة غرام واليها حنين كما تعلمين. وعلى أمل ان يصلك خطابي المقبل قريبا من القرية أهديك الآن تحياتي أختك ....

من قرية ... الي السودان في ١٥ ابريل ١٩٣٦

صديقتي العزيزة

تحياتي اليك من الريف الهادي الوديع تحيات مطمئن الى الحيات متبط بها ما تغير رزين معقول. وهل ينتظر أن يكون الريف غير ذلك ؟ الريف الساكن بطبيعته القانع في عيشه ومطامعه الحريص على عاداته لا يحتمل الطفرة باي حال من الاحوال

ولكم شاقني ما شاهدته في المدينة وما علمته من تعميم التعليم في جميع طبقات الامة أن أرى أثر تلك الروح الحديثة في فتاة الريف ابنة الفطرة وربيبة الجهل المطبق، وحبب الى نفس عرفت الحياة القروية في سذاجتها المطلقة أن تراها بعد أن تسرب اليها النور وامتزج جمال الطبيعة فيها بجمال العلم والعرفان

جمال الطبيعة نعمة الريف السابقة لم يكن منه فيما مضى لبنات الاعيان نصيب لذ ابتغين في الحجاب حتى اتخذنه دينا يحرم عليهن الخروج الى ما وراء المنازل. وكان بغيضاً الى نفسي أن أتصل بهن ايام مقامي بالقرية اذ أتمثل فيهن الجد المكتئب والبساطة البلهاء. وها قد خلق التعليم من نشأتهن الحديثة خلقا جديداً

لست بحاجة لان أحدثك عن طبقة الارستقراطيين الذين لايقنعون من تربية بناتهم الا بما يتبع في المدينة من خطوات واسعة فهؤلاء شواذ من قديم وان كانوا قد ازدادوا عدداً. ولهذه الزيادة أثرها طبعا ولو في دائرة محدودة. انما عنيت بملاحظتي بنات المجموع العام من الاعيان اللاتي اجتذبهن التعليم الاجباري في الحين التي كن يترببن فيها وراء الحجب الكثيفة يحطم لهن القيود والاغلال وأراهن الحياة والنور

جالست بعضاً من فتيات هذه الطبقة ممن فرغن من حياتهن المدرسية فوجدت فيهن صورة حية في مجموعها ذات ذوق ومزاج واحساس ونظرات براقة تنم عن فهم وادراك. ولئن كن قد عدن الى الخدور تمسكا بالعادات وتقديساً لها فقد محون عنها صبغة السجون الاولى وأباح لهن الآباء التحلل من بعض القيود القديمة البالية والخروج مابين وقت وآخر الى فضاء الله الفسيح اذ شعروا أن من العسير على من أخذت من جمال العلم وجمال الطبيعة بنصيب أن تظل أسيرة لما في أحكام الماضي المندثر من جور وعسف. وكان اعجابي عظيما اذ شاهدت من فتيات تلك النشأة الحديثة زوجات صالحات تجلى رقي مداركهن وسمو أفكارهن فيما ظهرت به منازلهن من مظهر جديد: نظافة وتنسيق ونظام وحسن ادارة لا عهد للريف به من قبل. ومن ذا يهب الزوج السعادة والنعيم الا زوجة تحسن عشرته وتقوم بواجبه وترعى حقوقه وتحافظ على عهده وتشاطره صفوه وكدره وتجعل له من المنزل دار هناء وصفاء. وتقدما بينه وبينها من رابطة مقدسة يجب أن توثق عراها الحكمة والاخلاص

ولعل أجل هذه المظاهر جميعاً ما اختص به الاطفال من عناية ورعاية أبرزتهم في نظافة وملبس ورواء وتربية تجعلهم زينة للانظار وبهجة للنفوس

التعليم الذي كشف عن بصائر الامهات أشياء أبصاراً طالما كان يحجبها الجهل ضياعا وأحيا أجساما كانت تضحى على مذبح الاهمال وغرس في نفوس الاطفال كريم الاخلاق ونبيل الشمائل. والنتيجة الطبيعية لهذا التغير احترام المرأة من زوجها وأولادها وهذا شعور ضنوا به عليها من قديم. فحمداً للتعليم أن أحلها في مركزها العائلي المنزلة اللائقة بها

وليس فضل التعليم وأثره الظاهر في حياة الاعيان باقل وضوحا منه بين طبقة صغار الملاك والعمال بل خطوا جميعاً بنسبة محسوسة تلائم روح البساطة والكد الاساسيين لحياتهم. البساطة يا صديقتي شعار الفلاح من قديم انما كان يحوطها بسياج من الاهمال وفساد الرأي وظلام الجهل. وما أجملها اليوم اذ يتعهدها الذوق والحكمة والنظام في المسكن والملبس والمعيشة. شتان بين الامس واليوم. لقد قضت يد الاصلاح على تلك الاكواخ القديمة مقابر الاحياء التي كان يتخذها الفلاح دارا يقضي فيها عمره معرضاً لاخطار المرض لولا رحمة الله ونعمة الشمس والهواء في مقر عمله طول يومه

اندرست معالم تلك الخرائب البالية وقامت مكانها مساكن صحية مرتبة على نظام البيت الامثل الذي كان لجريدة السياسة فضل كبير في وضع فكرته منذ عشر سنوات والذي يضمن للفلاح حياة آمنة مطمئنة

ولكم تظهر تلك المساكن البسيطة المتواضعة جميلة حقاً بما يزينها من نظافة ونظام بفضل رباتها الساهرات اللاتي هذبهن التعليم ومحا أثر خشونتهن المتوارثة فاصبحن يقدرن ما في العناية بشئون منازلهن ونظافتها وترتيبها وحسن ادارتها من معنى جميل يجعل ناحية من نواحي العيش حلوة مستطابة. وهل تقنع من بث فيها التعليم تلك الروح واحيا فيها ذلك الشعور الا بان تجعل حياتها مثالا كاملا. لذلك اهتمت فتاة الريف باختيار ملبسها وحليها واستطاعت بحسن ذوقها ان تبدو مليحة في بساطتها. وصرفت غاية اهتمامها الى العناية باطفالها — وكان اطفال الريف من قبل طعمة للاقذار والميكروبات تكل سلامة عيونهم من الاذى واجسامهم من الضعف والتلف لرحمة الاقدار ويد الصدفة — واصبحت الام الريفية تعمل في تربية أولادها لتعد منهم شبانا اقوياء اصحاء يحتملون مشاق الحياة واعباءها، ويساعدها في نجاح جهودها عناية الحكومة بالصحة العامة الى حد يترتب عليه اصلاح احوال الحياة جميعاً

لطالما كنت اذكر لك ياصديقتي اعجابي ببنات الفقراء في الريف وأتغنى بما ينعمن به من حرية. واني لاغتبط بأن اعيد عليك اليوم ذكرهن بقدر ماينشرح صدري لرؤيتهن في الطريق من النهر زرافات ووحدانا يتبادلن تحت جرارهن. أو عائدات من اعمالهن في الحقول يتداولن الاحاديث ويغنين الاناشيد. وكم يحلو على مسمعي ما داخل حديثهن واناشيدهن من تعبير ظريف يتناسب مع خطوات انتقالهن الخفيفة وتهذيب في الالفاظ والاساليب والروح العامة يوحي بقابليتهن للتدرج في الرقي. ولئن احيا الانتقال في نفوس صغيراتهن شيئا من الانفة عن مزاولة بعض الاعمال فقد فرض عليهن انتقال المجالس القروية بعض الجهود بحيث لايخشى على المصالح عطلا. واني لأحمد للعهد الاصلاح عملها في الريف الا انه يعز علي ان يجيء يوم تتشرف فيه المجالس القروية الى حد يحرمنا فيه ذلك المنظر الذي اصبح بحكم الزمن أحد عوامل في جمال الطبيعة: منظر الريفيات منتصبات القامة تحت جرار الماء

هنيئا للريفيات حياتهن الوادعة المطمئنة لقد كن مليحات في بساطتهن على قدر ماتهبه الحرية الطبيعية من جمال وهن اليوم بعد ان كسبن الي جانب الحرية قسطا من التعليم اكثر ملاحة وحسنا

سأظل هنا ماطاب الى المقام ولا ادري مدى ذلك. على كل فسيتبعك خطابي المقبل فسمحي لي الآن بان اختم كلمتي باهدائك اجمل التحية

اختك

(البقية على الصفحة العاشرة)

بين العلم والدين

أثار صديقي العلامة الدكتور هيكل هذا [ا]لبحث وناقشه فيه من أفاضل الكتاب من [...]ش . ولم أكتب اليوم لاعرض للنتائج التي [...]ـابها ببحثه والتي تحرك فيها الخلاف بينه [و]بين من عارضوه من حضرات الكتاب — [...]ـا أرسل مقدمات لا أري البحث يستقيم [بد]ونها ، ولا أرى نتيجة تصح الا اذا قامت [عل]يها ، بل لعل التسليم بها يحسم وحده النزاع [ان] كان ثمة موضع جد للنزاع

وقبل ان نخوض في حديث الخلاف بين [العل]م والدين أو بين أهل هذا وأهل ذاك نري [...]ن الحق علينا ان نرجع الى الاسس التى بني [عل]يها الدين والاسس التي يبني عليها العلم ، [لأ]ن كل خلاف أو مظنة خلاف بين قضايا العلم [و]قضايا الدين انما ترجع في الواقع الى الخلاف [...]ن هذا الاساس

فلقد تعلم أن العلم انما يقوم فقط على الحس [و]على الاستقراء وعلى الدليل العقلي . أما الدين [ف]يرجع بعض قضاياه الي هذه الاسباب ويرجع [س]ائرها الى مجرد الاخبار من عالم الغيب . [وب]عبارة أخري ان رجال العلم ، باعتبارهم رجال [عل]م ، لا يرون هنالك أداة لادراك الحقائق كلها [...] تلك الاشياء . أما رجال الدين فهم مع [تس]ليمهم بأن تلك الآلات وسائل لادراك [ال]حقائق يؤمنون بأن وراء هذه المادة التى تدور [ب]ها وسائل العلم قوة عظيمة مدبرة عالمة بجميع [ال]حقائق تهدي البشر اليها ، بالوحي أو الالهام، [و]تدلهم على ما فيه خيرهم وصلاح أنفسهم . [و]من هذه النقطة نجم النزاع بين العلم والدين [و]بين رجال العلم ورجال الدين . وهنا أراني في حاجة [ا]لي شيء من التبسط في البيان ، فلأكسر [ح]ديثي على مبني الدين الاسلامي الذى أعتنقه [و]أدين به وألم بشيء من أحكامه على أصل الى [غ]اية معينة محدودة من هذا الحديث

وان العقل الذى هو أداة الانسان الى [إ]دراك الحقائق الكونية سابق على قيام الدين [ل]كن لا بد للتسليم بحكم الدين من تسليم العقل [ب]صحته أولا ، ولهذا ذهب كثير من علماء [ا]لكلام (التوحيد) الى أن الايمان بالله تعالى [لا ي]تم لانسان الا اذا قام عليه الدليل العقلي [ع]نده ، وقرر هؤلاء أن من يؤمن تقليداً كافر [لا] ينعت بالاسلام . فاذا ما انتهت بالعقل أدلته [ع]لي وجود الله تعالى مخالفاً للحوادث متصفاً بجميع [ص]فات الكمال منزهاً عن جميع النقائص ؛ فقد [...]ق عليه أيضاً أن يبحث في صحة رسالة من [ي]ؤذن بالرسالة عنه تعالى ؛ فان لكل انسان أن [ي]دعى هذا وان ينتحله ، فكان بديهاً ألا تقبل [...]ـذه الدعوي من أحد الا مؤيدة بالدليل العقلي [...]أيضاً : فاذا صح للعقل أن فلاناً رسول من [...]عند الله مؤيد بوحيه معصوم عن الكذب [...]التغيير فيما يقع له من الله ، وذلك كله يتمثل [...]بالمعجزة والاتيان بما لا يقدر الخلق عليه ؛ [...]فقد تم للناس الايمان الحق بأن هذا الرجل [...] (الرسول) الصادق المعصوم عن الكذب وعن [...]سائر النقائص انما يجيئهم بالاخبار عن الله [...]العلي العالم بجميع الحقائق والباعث رسوله [ب]الهدى ودين الحق

[...] وبعد هذين الايمانين الوافرين اللذين يتم [...]ـهما للمسلم الاعتقاد بأن كل ما يجيء به الرسول [...]ـا هو من عند الله ؛ وان كل ما يجيء من [...]عند الله حق لا يقربه الشك ولا يتداخله [...]الريب مهما اختلفت فيه الظنون وتغايرت عليه [...]الافهام — بعد هذين الايمانين الوافرين لا يبقى [ع]لى المسلم الا ان يبحث فيما اذا كانت هذه القضية [...]وردت عن رسول الله حقاً ؛ واذا كانت قد وردت [...]حقاً فما مدلولها وما جهتها ؟ وهذان فنان [...]عرفان عند رجال الدين بصحة السند وصحة [...]الدلالة

[...] وقد جاءنا القرآن الكريم وجاءتنا السنة النبوية بقضايا من قضايا العلم كثيرة : منها ما [...]يرتفع عن المادة كمسائل الروح والبعث والحشر [و]النعيم والتعذيب ، ومنها ما تتصل بحادثات [ا]لمادة سواء بالتشريع في المسائل الاجتماعية [...]كقضايا المعاملات والجنايات والآداب ، ام [...]ا أصاب عرضاً ، في سبيل التدليل والعبرة ، من قضايا الطبيعة والطب والفلك وغيرها من علوم الكون .

ولقد حدثتك في صدر هذا الكلام بأن كل خلاف أو مظنة خلاف تقع على بعض القضايا بين العلم والدين ، أو بين رجال العلم ورجال الدين ، انما مرجعها الى ما قام عليه كل منهما من الاساس . ذلك ان الرجل الدين اذا عرضت له قضية من قضايا العلم آمن بها على نحو ما جاءته عن الله تعالي ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ضرورة ان الله اعلم بكنه الاشياء وحقائقها من جميع الناس . أما الرجل العالم « فقط » فانه لا يبتغى الى تعرفها الا وسائل العلم لادراك الحقائق من الحس والدليل العقلي والاستقراء معها ولاها الدين بمختلف الاحكام .

وفي هذا المقام يجمل بي ان أقرر أن الدين لم يجيء لشرح قضايا العلوم من طب وفلك وجغرافيا وطبيعة وهندسة ونحوها ، كما غالي بعض المتزيدين ، انما جاء لتقرير الاحكام الدينية فقط ؛ وهذه الاحكام قد يستدعى التدليل على بعضها العروض لبعض نواميس الكون من قضايا الطبيعة والفلك وغير قضايا الطبيعة والفلك وما عرض له الدين من هذا وجب علينا نحن المسلمين أن نعتقده ونقول بصحته اذ قد جاءنا ممن لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء ، أما صرف بعض الغلاة لقول الله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » على أنه أحصي كل علوم الكون وأحاط بجميع قضاياها فمن سخف القول ، فان الكتاب مسوق للدين وحده ، فان هو عرض لبعض السنن الطبيعية فلمحض التدليل والتبيين « وما فرطنا في الكتاب من شيء » من أصول أحكام الدين لا ؛ كما زعموا ، من كل ما تتصل به افهام الناس في جميع أسبابهم . ولعل هذه المغالاة ابلغ اضراراً بالدين منها بغير الدين !

نعم اننا باعتبارنا متدينين نعتقد اعتقاداً كاملا ان ما يجيء به كتاب الله تعالى وما يصح سنده من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم حق لاريب فيه مهما تمارت فيه قضايا العلم والتوت دونه أفهام العلماء ؛ ولكن بقيت مسألة لا بد من توضيحها هنا أيضاً اراحة للدين وارضاء للعلم جميعاً :

ذلك أنه لكي يقطع بأن ذلك الشيء المعين من أحكام الدين ينبغى توافر امرين معاً : أولهما صحة السند بمعني القطع وصحة اليقين بأن النص على ذلك وارد في الدين . وثانيهما أن هذا النص بين الدلالة على المعنى المراد ؛ أى انه لا يحتمل عنه صرفا ولا تأويلا

والقضية « العلمية » التي تبدو مخالفة لبعض أحكام الدين لا يخلو شأنها من أن يكون مقطوعا بها بحكم وسيلة من الوسائل الثلاث : الحس والعقل والاستقراء التام ، او ان تكون قائمة على الظن الراجح لا على اليقين الثابت . ففي الحالة الاولي يذهب علماء المسلمين الي انه يجب التأول في القضية الشرعية حتي تنزل على حكم العلم الذى استراح اليه اليقين . والحمد لله فان العقل وهذا « العلم » لم يصادما قط قضية من قضايا الدين الثابتة في سندها وفي دلالتها الى حد اليقين .

أما الحالة الثانية وهي التي تجري في القضايا التى يستظهرها العلم بغلبة الظن فانت تعلم كم يخطيء العلم وكم اخطأ ؛ وكم يتغير العلم وكم تغير ، وكم ذهب من الشيء في هذا ثم صار الى ضده ، وكم قرر في الامر حكما ثم وثب الى نقيضه حتى يستقر فيه الي اليقين ان كان ثمة قدر لادلته أن تستوي به الى موضع اليقين

ومثل هذه القضايا « العلمية » التي مازالت تدور في حدود الظن لا يرى رجل الدين أن يدفع بها شيئا من احكام دينه حتي يقوم الدليل القاطع على صحتها فيدرك أنه كان في تفهم هذا الحكم من الواهمين ؛ ثم يسرع الي تسويته بفنون التخريج والتأويل حتى يتسق للعلم الثابت الصحيح ، فان الدين حق واقع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

واذا كان هناك اختلاف بين الاسس الذي تقوم عليها القضايا في العلم وفي الدين ، فان هذا أيضاً قد استتبع اختلافاً في البحث وطرق النظر ، فرجل العلم انما يبحث في مسائله بمحض الآلات التى سبق بها الكلام دون النظر الى أي اعتبار آخر ، أما رجل الدين ؛ وقد سلم بصحة الدين وانه حق من عند الله ، فانه يبادر الى الايمان بكل ما يتلوه في دينه ، فاذا ما اعترضه الشك في قضية من القضايا بسبب من الاسباب كان كل هم البحث في مبلغ نسبتها الى الدين نفسه والمعني الذى اراده بها الشرع الحكيم .

فالخلاف بين العلم والدين أو بعبارة أخرى بين رجال العلم ورجال الدين ما زال ولن يزال قائما ما دامت القضايا تدور في افق الظنون حتى اذا بلغت موضع اليقين تصافح عندها الدين والعلم بعدول هذا أو بالتأويل في ذاك . لان كلا منهما يأبى الانحراف عن الحق والتماري بما يقرر العقل أنه في حدود المستحيل

***

واقد خرج لنا بهذا انه ليس من العدل ولا من الحق أن يزعج رجال الدين أهل العلم عن بحوثهم بدعوى ان ما يخرج لهم منها ينافى شيئاً من ظواهر الدين ، فانه كثيراً ما أظهر العلم خطأ رجال الدين في بعض القضايا التي وقعت في كتب الدين ، بل انه كثيراً ما استعان هؤلاء بالبحوث العلمية على فهم قضايا من قضايا الدين ، بل وكثيراً ما أيدوها ، عند الخصومة ، بوسائل العلم نفسه

وكذلك فانه ليس من العدل ولا من الحق ان يزعج رجال العلم أهل الدين كما نبضت قلوبهم بخلجة من الشك ووقعت ظنونهم على غير ما جرت به قضايا الدين ؛ فان العلم في هذا الافق أفق الظن ما يبرح متحركا ، ولقد ينفي غداً ما اثبته اليوم كما ينقض اليوم ما أبرمه أمس . وليس من الخير ان نعرى قضايا الدين كل يوم بالتقليب والتحويل طوعا لتقلبات الظنون ! ...

ولقد تعلم ان بين مسائل الدين ما لم يتقدم العلم في حسه بكثير ولا قليل ؛ كمسائل الروح والبعث والخلود في الثواب أو العقاب ، لان وسائل العلم ما برحت عاجزة عن ان تواتيه في هذا اليقين . أليس من الشطط والتعسف ، وقد تداخل أهل العلم الشك في ذلك لان وسائلهم لم تتم لهم الدليل على صحته — أليس من الشطط والتعسف أن يريدوا رجال الدين على ان يكفروا به ولا يستريحوا اليه حتى يثبت بوسائل العلم ؟

أراني انه لابد من وقوع الخلاف بين العلم والدين أوبين رجال العلم ورجال الدين على الصحيح ، والواقع ان هذا الخلاف في نفسه لا يضر بالعلم ولا يضر بالدين بل لقد يجدى عليهما كليهما ، انما الذى يضر كل الضرر ويؤذى الحقائق في أى جانب هو عنت رجال العلم وتعصب رجال الدين . ولو ان كلا من الفريقين سابر صاحبه ولم يبادره بالخصام بل تلبث حتى تتظاهر الادلة على الحق لاريب فيه هنا أو هاهنا لكان خيراً لهم جميعاً

على ان العلم والدين يسميان ويصدها الى هذه الغاية برغم ما يلاقي في طريقيهما من العوائر وانهما عند ما تتكشف الحقائق كلها للمتقيان فتتصافحان كما يقول بحق صديقي الدكتور هيكل

ديني

الدائرة المغلقة

لمحة في الفلسفة

ان من يتبصر قليلا يجد أن الكون يمثل رواية أو أصح من ذلك أنه يقوم بعملية من العمليات ؛ ولكن قل من يسأل نفسه متي تنتهى هذه العملية ؟ ؟

للكون كتلة ثابتة محدودة وكل شيء محدود يحتاج لاتمام أى عملية ما الى جزء من الزمن محدود . لأنه مهما كثرت التباديل والتوافيق للتراكيب المتعددة والاوضاع المختلفة والاتحادات الكثيرة المتنوعة لمليارات الاجزاء والجزيئات التى يتكون منها الوجود بأسره فهي مع ذلك لا تزال محدودة أي أن لها عدداً محدوداً

بما أن كل شيء محدود يحتاج لاتمام أى عملية ما (مهما كبرت) الي جزء محدود من الزمن وبما أن الزمن الذى مضى على الكون الي الآن هو ما لا نهاية له اذاً فلذن يجب أن يكون الكون قد أتم عمليته ! !

ولكن بما أننا نرى الكون لا يزال في حركة ولا يزال في تغير في كل لحظة اذاً وجب أن نقرر :— ان الكون قد أتم عمليته وهو يعيدها بحذافيرها الآن بل قد أتمها فيما مضي مرات لا نهاية لعددها وأعادها كذلك . ولما كان ارتباط الاسباب بالمسببات ارتباطاً مباشراً لا انفصال فيه ولا توسط وكان مثله كمثل حلقات السلسلة المقفلة (سبب أول حركة للكون هو آخر حركة له في العملية السابقة أى انها دائرة مغلقة أشبه شيء بمحيط الدائرة الهندسي لا نعرف من أين يبدأ ولا أين ينتهي بل أى نقطة فيه هي نقطة البداية وهي نقطة النهاية) وجب اذاً أن نقرر أن العملية الكونية (كل ما حصل ما يحصل وما سيحصل حتى تبدأ الاعادة) في كل مرة هي هي بعينها في المرات السابقات والتاليات ! !

وان مثلها كمثل (البندول) الميكانيكي الكامل في حركته في أي مرة ذهابا وايابا هي هي بعينها في كل مرة ! !

ان من الخطل البين والغلط الفاحش أن نقول ان هذه العملية في مرة من المرات اختلفت أو قد تختلف عن باقي المرات ولو قيد شعرة ! ! لانه لابد أن يكون لهذا التغير من سبب . ومن أين يأتي هذا اذا كانت الدائرة مغلقة ؟؟؟

اذا ما علمت ذلك أيها القاريء الكريم فيجب أن تعلم أن كل شيء (حصل وسيحصل حتي تبدأ العملية في اعادة نفسها من جديد) قد حصل مرات لانهاية لعددها !

يجب أن تعلم أن (كولمبس) اكتشف (امريكا) مرات لانهاية لعددها وسيكتشفها مرات لانهاية لعددها كما أنه سيسافر اليها بنفس المركب التي سافر عليها في المرات السالفات ومع نفس البحارة الذين سافر معهم وسيحصل له كل ما حصل له في المرات السالفات

يجب أن تعلم أن (يوليوس قيصر) قتل مرات لانهاية لعددها وسيقتل مراراً بنفس الخنجر من نفس السيد في نفس المكان !

يجب أن تعلم أن قدماء المصريين سيأتون فيعملون نفس ما عملوا ثم نأتي نحن فنعمل بالحرف الواحد ما عملناه ونعمله وسنعمله.

يجب أن تعلم أن الاهرام بني وسيبني مرات لاعداد لها وأن الارواح التي ازهقت في سبيل بنائه ستزهق مراراً أو تكراراً

ثم يجب بعد كل ذلك أن تعلم أنك قرأت هذه المقالة بعينها في جريدة «السياسة» وكانت الجريدة هي هي بعينها ومبدئها الثابت وكنت أنت أيها القاريء الكريم جالسا في نفس الموضع الذى أنت فيه الآن بنفس الشكل ؛ وكان كل ماحولك هو هو ما حولك الآن وكنت أنا بنفسي كاتب هذه المقالة ! !

رب سائل يقول ولكن لماذا لا نتذكر اننا عشنا قبل هذه المرة فنجيبه ان بموت الانسان تفنى ذاكرته كما تتلاشى جميع معلوماته ومداركه فتصبح حالته بعد الموت كحالته قبل أن يولد ولقد صدق (شوبنهور) اذ يقول

« . . . اذا كان الشيء الذي نخيفنا من الموت هو تصور عدم وجودنا فعلينا اذاً لا نرتعد مرتاعين حينما نتذكر الزمن الذى مر قبل ولادتنا لانه من البديهي المفهوم ان عدم وجودنا الذي يتلو موتنا لا يختلف عن عدم وجودنا الذى سبق مولدنا !

لقد مر زمن طويل لم أكن انا فيه موجوداً أي أنني مت مرة . ومع ذلك لا يخيفنى التذكر ولا التصور ! !

ولا فرق عندى فيما اذا كان الزمن الخالي من وجودي يعتبر بالنسبة للزمن المملوء بوجودي كماض أو كمستقبل . . . أليس كذلك ؟ »

وهذه المسألة أى مسألة النفس بعد الموت سنحكى لكم عنها باذن الله في مقال آخر

محمود نور الدين يوسف
طالب بجامعة (بازل)

صفحة من الحياة الاجتماعية التركية

حفلة زواج

لمراسلنا الخاص في الاستانة العلية

الاستانة في ٩ يونيه

للصحفيين الغربيين شوق عظيم لاستقصاء التطورات الاجتماعية التى تمر على الحياة التركية ، رغبة في الوصول الي نتيجة حاسمة عن فعل الانقلاب فيها ، ومقدار سريانه في طبقات الشعب . ولذلك نرى الكثيرين منهم لا يفدون الى الاستانة أو يهبطون الى انقرة حتى يشمروا الساعد لتناول هذا الموضوع . لكنهم ، والحق يقال ، لا يصلون الى مآربهم في الغالب ، لان التطورات الاجتماعية ظواهر خارجية لا يفوت كل بصير أن يراها اذا كان على علم بسابق الحال وذا قدرة لمقارنة الماضي بالحاضر ، بيد ان لتلك التطورات آثاراً داخلية ؛ لا يستطيع أن يطلع عليها الا من عاشر أهل البلاد طويلا وخالطهم في حياتهم العائلية وائتلف بهم ألفة صحيحة مبنية على تفاهم حقيقي واخلاص متبادل .

ولا شك ان هذه الحالة لا تتيسر لكل صحفي أجنبي ، ولذلك نرى الكثيرين من هؤلاء الصحفيين لا يتجاوزون حد الظواهر الخارجية بل اننا نراهم من جراء جهلهم بالحياة الغابرة لا يحسنون المقارنة أو يخطئون في تقدير الفروق .

ولذلك فاننا سنتصدى للبحث في التغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية التركية ، كلما سنحت الفرصة ، وسنبدأ بموضوع الزواج .

لقد رفع الانقلاب التركي تلك الاستار التي كانت تفصل الجنسين بعضهما عن بعض في حياتهما الاجتماعية .

ولذلك فانك اذا زرت صديقاً لك في بيته قبل أعوام قلائل ، كنت ترى النساء يسارعن الى الاختفاء . أما اليوم فقد نزع الانقلاب من قلوب السيدات ذلك الخوف الذي كان يعتريهن عند رؤيتهن رجلا وجعلهن يتقدمن لمخاطبة كل انسان ؛ بلا وجل .

وكم من أصدقاء أعزاء ، كانوا يزورونني وأزورهم دون أن أعرف أحداً من اخواتهم أو امهاتهم أو ازواجهم . أما الآن فلا ازور احدا حتى أري المجلس قد اشترك فيه الجنس اللطيف وبسط عليه ما منحته الفطرة واكمله التهذيب من جمال وظرف

ولا أنس صديقا كان من غلاة المحافظين ، الى عهد قريب ، فاذا به يدعوني بعد رحلتي الانقرية الي مأدبة في بيته ، وهنالك رأيته جمع جميع أفراد عائلته رجالا ونساء لتسليتي وتكريمي .

بيد أني مع علمي بكل ذلك وبل مع رؤيتي سيدات الاتراك يشتركن في أكبر الحفلات الراقصة ، كنت لم أر حفلة زواج عصرية . ولذلك فاني لم اتلق دعوة لحضور مثل هذه الحفلة ، حتى لبيتها مسرعاً . لاسيما أن وقوع الحفلة في قريتنا ، أو ضاحيتنا (بكلر بك) زادني شوقاً لشهودها . ذلك لان قريتنا قرية مشهورة بتعصبها الديني . وتكاد تكون القرية الوحيدة التي لا يسكنها غير المسلمين . بل انه ليتفق لبعض فيشبهها بارض (مكة المكرمة) من جراء ذلك . تقدمنا ساعة المساء الى بيت العروس وعندئذ رأيت لاول مرة ربة الدار تستقبلني وترشدني الى القاعة التي اجتمع فيها ضيوف الليلة

انما ينبغي علينا أن نصرح انه لم يكن هنالك أى مظهر خارجي من تلك المظاهر التى اعتدنا أن نراها في مصر ، كتزيين الطرقات ونصب السرادقات وتعليق الثريات وهلم جرا ، بل كان المنزل على حالته اليومية ، اللهم الا أن اضواءه مضاعفة . وكذلك لم يكن هناك مزمار ولا طبل ولا شيء من أشباهه .

تقدمنا الي قاعة الاستقبال ؛ وهنالك قام لتحيتنا جمع من جيراننا ، الذين أراهم كل يوم ، انما كانوا آتية مع أزواجهم وبناتهم ، بحيث أنى خجلت لتقدمي على انفراد . لكني كنت لا أعلم أن الفكرة الانقلابية قد سرت في حي (بكلر بك) على هذا النحو ! . .

وقد كان الزوجان المتأهلان في صدر القاعة يسامران المدعوين أجمل مسامرة .

سلمنا على الجميع وهنأنا العروسين وجلسنا

وحيث انه لم ينفذ القانون المدني بعد ، فقد جاء امام القرية ؛ وعقد العقد ازاء الجميع على النحو المعلوم . فلما انتهي من عقده كرر التهاني لكل طرف .

ثم قمنا نتعشي . فهل تظنون أنهم قد استأجروا الليلة طباخا أو ودعوا فراشاً ؟ كلا بل ان الجارات وفتيات الحي قد تعاون وهيأن كل شيء

جلسنا حول مائدة مستطيلة وتناولنا أشهى طعام ، بين نكت الظرفاء وفكاهات الندماء ، وابتسامات الحسان .

ثم نزلنا الى حديقة المنزل ، حيث تنزهنا قليلا ، فلما عدنا الى قاعة الجلوس كان الضيوف في هوي للطرب . فهل تظنون أن رب الدار قد استأجر مغنين ومطربين ؟ كلا . بل ان بين الجارات فتاة مليحة تجيد العزف على العود وأخرى تجيد العزف على الكمنجة . ولنا جار استاذ في طرب القانون وآخر في نفخ الناي وعليه قر الرأي أن نتشارك في الغناء جميعاً ، رجالا ونساء . وهذا ما حدث .

غنينا وطربنا أبدع طرب . كيف لا ونحن في مجلس كله عفاف ، وكله وقار ؛ وكله أدب

استمر الطرب والسمر على هذا النحو حتي منتصف الليل . فلم يشأ أحد أصحابنا أن نغادر المنزل قبل أن يخطب خطبة يذكر فيها الزوجين ذكراً حسناً

سمعنا الخطيب وكدنا نستأذن من العروسين ، لولا أن اقترح أحدهم ان اتكلم ووافق الجميع ، فما كان لنا الا ان نذعن لارادة الجماعة . وهنالك قلنا مرتجلين :

« حضرات السيدات وحضرات السادة .

لم يعتد هذا الحي ان يرى امثال هذه الاجتماعات الا حديثاً . بيد أن هذه التجربة تدل على ان جميع طبقات الشعب التركي ، ذات استعداد قوي ، وكفاءة عظيمة ، لهضم المبادىء الانقلابية التى ناديها زعماؤه الكبار

أجل ، ان الوقار والنزاهة والادب وحسن المعاشرة وكل ما رأيناه من الاخلاق السامية في هذا الاجتماع ، ثم ما رأيناه كذلك من حسن الاقتصاد ، واجتناب كل اسراف ، والابتعاد عن كل غلو ، يدل اوضح دلالة على أن العائلة التركية عائلة رصينة البنيان قائمة على تلك القواعد التى لا تؤثر فيها صروف الحدثان ، وما دامت العائلة التركية قوية على هذا النحو ، فلا شك أن الامة التى تتكون من امثال هذه العائلات جديرة بكل سعادة ورفاهية

لقد كان ينتظر الكثيرون أن يؤدى ارتفاع الستار الى وهن في الاخلاق وضعف في الروابط العائلية وسقوط في المستوى الادبي ، انما قد جاءت النتيجة على عكس ما كان ينتظره المتشائمون ؛ جاءت في شكل يبرهن على أن في الشعب التركي رشداً اخلاقياً ، يوازي رشده السياسى ان لم يزد عليه وكما أن الرشد السياسى الذى اظهره الشعب التركى قد صان حياته من الاندراس وبوأه مقاما محموداً في عالم السياسة الدولية فلا شك أن رشده الاخلاقي سيكون من اهم العوامل التي تصل به الى اقصى غاياته الوطنية وآماله القومية .

لقد حطم الانقلاب تلك القيود التي كانت تحرم الشعب من ترقية نفسه ، تلك القيود قيود الجهل وقيود الاستسلام للخرافات . وها نحن أولاء نرى ذلك النصف المهمل يتنفس الحياة بكامل قوته ، انما نراه يتنفس من الحياة نسيم النزاهة والفضيلة والوقار والعمل الصالح والحب الخالص والحنان الطاهر . فلا يسعنا الا أن نغتبط انظم اغتباط وان نتمنى دوام الرقي على هذه الوتيرة .

لقد كان كل شيء جميلا ونقياً هذه الليلة . كان كل شيء بعيداً عن التكلف ، بعيداً عن الرياء .

نعم اننا لا ننكر أن للانقلاب مرحلة تخريبية . انما تدل الدلائل على أن المرحلة الانسانية للانقلاب التركي قد بدأت فعلا !

[illegible]

صفحة علمية

مصير الغذاء

من الضروري ان يحتوي غذاء الانسان على المواد الآتية:

أولا — الماء

ثانيا — المواد المعدنية

ثالثا — المواد الزلالية

رابعا — المواد النشوية

خامسا — المواد الدهنية

سادساً — الفيتامينات

ولابد من وجود كل هذه المواد حتى يتمكن الجسم من حفظ كيانه. وسنتكلم فيما بعد على الاهمية العامة لكل من هذه المواد وعلى مصير كل منها —

الماء

يكون الماء كمية كبيرة في جسم الانسان فهو المكون لنحو ٦٥ فى المائة من ثقل الجسم كله، وهو المكون لنحو ٦٠ فى المائة من ثقل العضل ونحو عشرة في المائة من ثقل العظام. ويأتى الماء الى الجسم من طريق الشرب ومن طريق الغذاء. وكمية الماء الداخل فى الجسم تتراوح بين لترين وثلاثة لترات فى مدة أربع وعشرين ساعة، ويخرج الماء من الجسم بواسطة المواد الافرازية الآتية:

أولا — البول ويخرج من الجسم من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ سنتيمتر مكعب من الماء يومياً

ثانياً — العرق ويخرج من الجسم نحو ٥٠٠ سنتيمتر مكعب من الماء يومياً

ثالثاً — الزفير ويخرج من الجسم على شكل بخار نحو ٤٠٠ سنتيمتر مكعب من الماء

رابعاً — المواد البرازية وتخرج من الجسم نحو ١٠٠ سنتيمتر مكعب من الماء يوميا

وكمية الماء الخارجة من الجسم تأتى خمسة أسداسها من الماء الداخل فيه، ويأتى السدس الباقي من الماء المتكون داخل الجسم من التفاعلات الكيميائية التى تدور داخل أنسجة الجسم نفسها

وهذه الارقام تنطبق على الحالة الطبيعية للجسم لانه يشاهد اختلاف كبير فى الحالات المرضية، ففي البول السكري يخرج أغلب الماء عن طريق البول وفى الاسهالات يخرج اغلبه عن طريق البراز

وحتى في الحالات الطبيعية تشاهد اختلافات مهمة حسب حالة الطقس ففى فصل الشتاء تقل كمية العرق وتكثر كمية البول وفى فصل الصيف تكثر كمية العرق وتقل كمية البول. وتكون كمية المواد الذائبة في البول (نسبياً) اكثر فى فصل الصيف منها فى فصل الشتاء فهناك علاقة متينة بين الجلد (وغدده تفرز العرق) والكليتين (وهما اللتان تفرزان البول) فاذا ازداد عمل الجلد قل عمل الكليتين، واذا قل عمل الجلد زاد عمل الكليتين. ومن هذا المبدأ استنتج الاطباء طرق علاج أمراض الكليتين واراحتهما بتعريق الجلد وتنبيه غدده العرقية الى افراز العرق

وفى حالات الصيام المطلق تقل كمية الماء الخارج من الجسم بالتدريج، ففي اليوم الثانى من هذا الصيام يصير كل الماء الخارج من الجسم نحو التسع سنتيمتر مكعب ثم تقل كمية الماء الخارجة يومياً تدريجيا. وهذا الماء الخارج يأتى من مصدرين: مصدر ماهو مخزون فى الانسجة من الماء ومصدر ما يتولد فى الدورة الدموية من الماء عقب موت بعض الانسجة موتا جزئياً. وهناك مصدر ثالث أقل أهمية من السابقين وهو ناتج من التفاعلات الحيوية التى تحرر جزءاً من الماء المحتوية مواد الجسم عليه

والماء من المواد الضرورية لحسن قوام صحة البدن. والدليل على ذلك ماجرى من التجارب العدة التى أثبتت اننا اذا صومنا حيوانا عن الماء مطلقا تجف جسمه ومات بعد مدة. فاذا غذينا حماما مثلا بحبوب قمح مجففة أخذ فى فقد ماء جسمه شيئاً فشيئاً حتى اذا وصل هذا الفقد الى عشر ثقل الحيوان ظهرت عليه أعراض خاصة تتلخص فى بعض تشنجات وفي ضعف عضلي وشلل فى بعض العضلات، ولايموت الحيوان الا اذا فقد من الماء خمس ثقله؛ واذ ذاك يموت من شلل العضلات التنفسية والعضل القلبى فيموت مختنقا.

ويصل الماء الى الدورة الدموية مما يحدث من الامتصاص المائى فى الامعاء الدقيقة وفي الامعاء الغليظة. ومن الامعاء الدقيقة يصل الماء الى الدورة الدموية بطريقين طريق الوريد الباب (الذي يتكون بأفرعه الصغيرة فى جدر الامعاء الدقيقة) وطريق القناة الصدرية التى تحمل أغلب المواد الدهنية المهضومة وتتكون أصولها في جدر الامعاء الدقيقة ثم تذهب بعد ذلك لتصب فى الوريد تحت الترقوي الايسر. اما فى الامعاء الغليظة فيمتص الماء ويذهب مباشرة الى أوردة هذا الجهاز ثم يمر الماء فى كل الانسجة ويخرج من الجسم حاملا معه نتائج تفاعل الانسجة الحيوى فيخرج مع البول والعرق حاملا البولنيا وحمض البوليك واملاح كثيرة ويخرج من الرئتين على هيئة بخار مصحوب بثانى اكسيد الكربون الناتج من احتراق المواد الدهنية والسكرية داخل الجسم

واثناء نمو الحيوان تقل كمية الماء الذي يخرج من الجسم عن كمية الماء الداخل فيه لان الفرق بين الكميتين تستعمله الانسجة المختلفة لزيادة عدد خلاياها وحجم كتلتها فالماء هو اذن من مكونات المادة الحية فى الحيوان النامي، فاذا تم نمو الحيوان صارت كمية الماء الخارج معادلة لكمية الماء الداخل.

المواد المعدنية

تكون المواد المعدنية نحو أربعة ونصف فى المائة من ثقل جسم الانسان كله. وتحتوى العظام على نحو خمسة وستين فى المائة من المواد المعدنية مثل فوسفات الجير والمانزيا وكربوناتهما. ولابد لحسن انقباض العضلات المختلفة من وجود املاح البوتاسا ولابد من دخول الاملاح الجيرية فى الجسم حتى تتكون العظام تكويناً صحيحاً وحتى يصير الدم قابلا للتجلط (أى قابلا لانه ينعقد) ولايخفى ان التجلط الدموى له اهمية عظمى فى حياة الحيوان لانه هو الذي يمنع استمرار النزيف من أي قرحة أو جرح بسد الوعاء النازف وذلك بواسطة الجلطة الدموية. ولولا وجود املاح الجير في الدم لما تجلط الدم ولصار كل جرح مهما صغر مهدداً صاحبه بالنزيف المميت. ولو حرمنا حيوانا كلية من املاح الجير صارت عظامه خفيفة قابلة للكسر والاعوجاج

وكذلك ملح الطعام أو كلورور الصوديوم فان له افعالا هامة فى الجسم أولها تنظيم قوة تركز السائل الدموي وضبطها فهذا السائل يحتوى دائما على نحو سبعة فى الالف من هذه المادة المعدنية. وهذا حتى تكون العلاقات بين الانسجة المختلفة (من مخ وكبد وعضل) والسائل الدموي المحيط بها دائما واحدة فتصير بذلك الافعال الحيوية منتظمة. وتأتى هذه الافعال ان وجود ملح الطعام بالنسبة السالفة فى السائل الدموى يجعل كرات الدم الحمراء حافظة دائما لمادتها الحمراء (أو الهيموجلوبين) لانه اذا خرجت هذه المادة من الكرات الحمراء لم يعد الدم صالحا للتنفس أى لامتصاص الاكسيجين وطرد ثانى اكسيد الكربون فيموت الحيوان مختنقاً. وثالث افعال ملح الطعام فى الجسم انه منه تكون خلايا غدد المعدة حامض الكلوردريك اللازم للهضم المعدى. والدليل على ذلك اننا اذا حرمنا حيوانا من ملح الطعام كلية قلت حمضية معدته حتى تقرب من الزوال وصار الهضم المعدى متعسراً جداً

ومن المواد المعدنية الحديد وهو المحور فى تكوين مادة كرات الدم الحمراء التى سبق ذكرها. ولو منعنا الحديد كلية من غذاء حيوان خصوصاً اثناء نموه ظهرت عليه اعراض الانيميا أوفقر الدم ظهوراً واضحاً من بهتان اللون وقلة القوة والخمول

وشوهد أن كمية الاملاح المأكولة اكثر من حاجة الجسم بكثير فالانسان مثلاً كل يوميا (من الخبز واللحم والطعام كله) مايزيد عن عشرة جرامات من ملح الطعام ولا يلزمه من هذه المادة الانحو جرام ونصف، وكذلك الحال مع الاملاح الاخرى

وتمر الاملاح المختلفة في الجسم مذابة في الماء الذي وصل اليه فهي متتبعة طريق الماء فى الامتصاص ثم تأخذ انسجة الجسم منها ماتأخذ لتشييد العظام أومافسد من كرات الدم الحمراء أوما تلف من خلايا الجسم المختلفة. فاذا كان الجسم لم يزل فى عصر نموه (كما هى الحال عند الاطفال وصغار الحيوان) كانت المواد المعدنية الخارجة من الجسم اقل من الداخلة فيه وتتعادل الكميتان عند تمام النمو؛ وهذا ممايدل على أن جزءاً منها من هذه المواد المعدنية اندمج فى تكوين مادة الانسجة المختلفة الحية

ويفرز أغلب ملح الطعام فى البول، وفى العرق يفرز جزء قليل منه، واما الامعاء فانها تفرز املاح الجير من سلفات وفوسفات واملاح الحديد وكثير من المعادن الثقيلة وبذلك تطرد الى الخارج مع البراز

وفاتنا ان نقول انه ممايدل على اهمية الاملاح الجيرية فى حفظ صحة الجسم اننا اذا غذينا حمامة بحب قمح خال من كل أثر للجير وجدنا انه بعد سنة يظهر عليها اعراض الكساح من اعوجاج العظام وخفتها وان عظام جمجمتها ترق كثيراً وربما ظهرت فيها ثقوب من غير أي أي مؤثر خارجي: وكذلك دلت التجربة فى الكلام على نفس الظواهر

والحرمان الكلي من كل المواد المعدنية يؤدى الى الموت بعد مدة تختلف حسب نوع الحيوان وحسب سنه لان الحيوان التام الخلقة يتحمل هذا الصوم المعدنى اكثر من الحيوان النامي، ودلت التجارب على الكلاب وعلى الحمام ان حرمانها من الغذاء المعدنى يجعلها تضعف كثيراً ثم تخمل عضلاتها وتظهر فيها ارتعاشات والتشنجات ويتلف الهضم ثم تموت

المواد الزلالية

يتحتم على الحيوان ان يأكل مواد زلالية محضرة جاهزة (مثل العضل وبياض البيض وغيرها) سواء كانت فى نبات او في حيوان آخر حصل عليها من أكل النبات لان النبات قادر على تكوين المواد الزلالية في أوراقه أو أعضائه الخضراء من تفاعل العصارة الصاعدة من الجذور مع الكربون الناتج من تحلل مادة اوراقه الخضراء لثانى اكسيد الكربون الهوائى (ويحصل هذا فى ضوء النهار فتحجز الورقة الخضراء الكربون وتطرد الاكسيجين فى الجو) وهذا الكربون المحجوز يتكون منه النشا في الورقة، ومن النشا يتكون سكر العنب، ومن تفاعل هذا السكر مع العصارة المعدنية الصاعدة من الجذور تتكون المواد الزلالية ثم تذهب هذه المواد الزلالية من الاوراق الى أنسجة النبات التى هى فى حاجة اليها كالاعضاء النامية مثلا. ولا يخفي ان المركبات الاصلية للخلية الحية هي المواد الزلالية

أما الحيوان فانه غير قادر على تكوين المواد الزلالية من المواد المعدنية كالنبات ولذلك يحتم عليه ان يأكل نباتاً او حيواناً آخر حتى يأخذ منه الزلال اللازم له

فاذا اكل الحيوان المواد الزلالية أثرت فيها العصارة المعدية بما تحويه من حمض الكلوردريك والخميرة المسماة ببسين، وبقاء المواد المذكورة مختلطة بهذه العصارة مدة ساعة او ساعتين او اكثر تتحول المواد الزلالية الى أخرى أقل تعقداً فى التركيب منها حتى تصل الى المواد المكونة لها المسماة بوليبتيد؛ وهذه الاخيرة تتجزأ الى ما هو أقل منها تعقداً أى الى بيتون؛ وهذا أهم ما يصل اليه هضم المواد الزلالية في المعدة

ثم تصل الكتلة الغذائية الى الامعاء وهناك تتسلط عليها الخمائر المعوية الآتية من غدة البنكرياس مثل التربسين أو من غدد الامعاء نفسها مثل الاربسين والارجيناس. وبفعل هذه الخمائر يتحول البيتون او ماهو أشد تعقداً منه الى أجزاء المادة الزلالية النهائية أي الى الاحماض الامينية، وهذه الاحماض العضوية هي الاجزاء الاخيرة التى يصل اليها هضم الزلال فى الامعاء على وجه العموم، فكل ذرة من ذرات الزلال مكونة من عدد كبير من هذه الاحماض متحدة مع بعضها ومع مركبات أخرى كبريتية ونشوية وغيرها، والكل يكون ذرة الزلال. وكل جماعة من هذا الاحماض داخل الذرة تكون بوليبتيدا وهذا الاخير مكون من جماعات من الاحماض الامينية أقل عددا، وتسمى كل واحدة من هذه الجماعات بيتونا. ولا يخفى ان ملتقاه ان هو الا مختصر من تركيب ذرة الزلال ولكنه يحوي جوهر آخر الآراء فى تركيبها.

ثم تمتص خلايا الامتصاص فى الامعاء هذه الاحماض الامينية فتذهب الى أوردة الامعاء الصغيرة، وبها تذهب الى أوردة اكبر منها حتي تصل الي الوريد البابي الكبير الذي يتفرع في الكبد، وبعد هذا التفرع يتجمع الدم الكبدى في أوردة أكبر فأكبر تكون فى النهاية الوريد الكبدي الذي يصب فى الوريد الاجوف الاسفل الذي يصب فى الاذين الايمن من القلب

فكل نتائج هضم المواد الزلالية أو الاحماض الامينية يجب أن تمر على خلايا الكبد قبل أن تصل الى الدورة الدموية العامة. وفى الكبد تتجمع هذه الاحماض على شكل مخالف للشكل التى كانت عليه فى الزلال الذى أكله الحيوان وتكون ذرة زلالية جديدة خاصة بالحيوان الهاضم نفسه لان للمادة الزلالية لأي عضو من أعضاء حيوان معلوم مخالفة فى التركيب للمادة الزلالية المكون منها العضو المقابل لهذا العضو فى حيوان آخر أى ان زلال كل حيوان خاص به. والتركيب الكيميائي لزلالات الحيوانات المختلفة يدل على حقيقة ذلك. ومن هذه الزلالات مايتكون فى جدر الامعاء وبعد تركيب المادة الزلالية في الكبد تذهب فى الاوردة الصغيرة الى الوريد الكبدى ومنه الى الدورة الدموية العامة.

فكأن تحليل ذرة الزلال في الامعاء الى أجزائها النهائية (أو الاحماض الامينية) وتركيبها من جديد وعلى شكل جديد فى الكبد له حكمة عظيمة تتلخص فى أن يكون زلال كل حيوان خاصاً به مهما أكل هذا الحيوان من الزلالات المختلفة (كمختلف اللحوم والنباتات وغيرها) ولهذا كان عضل الانسان وأعضاؤه الاخرى مكونة من مواد زلالية مخالفة فى تركيب ذراتها لعضل الحيوانات الاخرى وأعضائها. ومن الكبد تذهب المواد الزلالية الجديدة كما قلنا الي الدورة الدموية العامة وهي التى توزعها على الانسجة فتصلح منها مافسد اذا كان الحيوان تام الخلق أو تبني له أنسجة جديدة ان كان الحيوان فى أدوار نموه وهذا زيادة على اصلاح مافسد مما تكون منها قبلا. وفى الكبد والانسجة أيضاً تتكون البولنيا وهي أهم بقايا تمثيل المواد الزلالية وهى فضلات تخرج فى البول وفى العرق. والتجارب دلت على أن الحيوان لايمكنه أن يعيش اذا حرم تماما من المواد الزلالية فالارنب المحروم منها (أو الذي هو فى حالة الصوم الزلالي) يموت فى مدة تتراوح بين ٢٢ و ٦١ يوما

ويموت الكلب فى مدة تتراوح بين ٥٥ و ٦٠ يوما ويموت الفار فى مدة ٢٨ يوما

وتتكون املاح المرارة ايضاً من تفتت ذرة المواد الزلالية فى الكبد وهذه الاملاح من مكونات المرارة

المواد النشوية

تؤثر خميرة اللعاب المسماة بتيالين فى النشا المطبوخ فتحول جزءاً منه الى دكسترين ثم الى ملتوز (أو سكر الشعير) وتأثير اللعاب (وتفرزه ست غدد عند الانسان) لا أهمية عظيمة له في الهضم لأن استئصال هذه الغدد عند الكلب مثلا لاتحدث عنده أدني اضطراب يدل على سوء هضمه. وأهم وظائف اللعاب هي فى عمل عجينة من الغذاء الذى تقطعه الاسنان وتطحنه

ثم تمر المواد النشوية والسكرية فى المعدة وتصل الي الامعاء وهناك يتم هضم النشا وتحويله الى سكر العنب بواسطة خميرة توجد فى العصير الذى تفرزه البنكرياس وتصبه فى الامعاء الدقيقة أو فى الجزء الاول منها المسمى بالاثنى عشر. واسم هذه الخميرة أميلوبسين

أما سكر القصب او البنجر فانه يتحول الي سكر العنب (وذرة القصب تحوى ذرتين من سكر العنب) بواسطة خميرة خاصة اسمها سوكراز أو انفرتاز وهي الخميرة تفرزها خلايا الغشاء المخاطي للامعاء نفسها (خصوصاً الجزء الاول منها الذي يلي المعدة) وتبقى الخميرة على وجه العموم داخل هذه الخلية فيحصل تحويل سكر القصب الي سكر العنب أثناء امتصاص هذه الخلية لسكر العنب وأثناء مرور محلول سكر القصب داخل جسم الخلية فيدخل سكر القصب فى طرف الخلية الداخلى (المتجه نحو تجويف الامعاء) ويخرج سكر عنب فى الاوردة الصغيرة التابعة للغشاء المخاطى من الخارج، فالخميرة داخلية للخلية المفرزة لها لا خارجية ولذلك كانت كمية سكر العنب الناتجة من هضم سكر القصب كبيرة جداً في الاوردة الخارجة من الامعاء قليلة جداً فى تجويف الامعاء نفسه. فالنشويات والسكريات لابد أن تتحول كلها الى سكر عنب قبل أن تمتص، ويصل كل هذا السكر بواسطة الوريد البابي الى الكبد. وفى هذا العضو الاخير يتحول السكر المبنى الى جليكوجين (أو النشا الحيواني)

والنشا الحيوانى يوجد داخل خلايا الكبد على شكل نقط أو بقع كبيرة أو صغيرة فالكبد هو الخازن الهام لكل المواد السكرية المهضومة. والنشا الحيوانى لايذوب في الماء فهو باق داخل خلية الكبد حتى اذا احتاج أحد أجزاء الجسم الى سكر العنب تحول الجليكوجين (بواسطة خميرة خاصة داخل الخلية الكبدية) الى سكر عنب يذوب فى الدم ويذهب الى القسم المحتاج اليه ويتخزن النشا الحيوانى في أعضاء أخري مثل العضل وغيره

وأهم وظائف سكر العنب تنحصر فى احداث الحرارة أثناء الحركة العضلية ففي أثناء العمل العضلى يتحول سكر العنب الى ثانى اكسيد الكربون والى ماء يخرج كلاهما مع هواء الزفير.

ومن خواص سكر العنب أن يتحول أيضاً الى مواد دهنية. وكل الناس يعلمون أن من يأكل كثيراً من الخبز والحلوى يتضخم جسمه من تكون المواد الدهنية فيه

المواد الدهنية

يهضم جزء من المواد الدهنية فى المعدة بواسطة خميرة تسمى الليباز المعدى ثم يهضم أغلبه فى الاثني عشر والقسم التابع له من الامعاء الدقيقة بواسطة خميرة تفرزها البنكرياس تسمى استيابسين، وهذه الخميرة لايتم فعلها وحدها ولابد لاظهار هذا الفعل أن يختلط افراز البنكرياس بالافراز الآتى من الكبد (وهو المسمى بالمرارة) وعند اختلاط هذين العصيرين يحصل هضم الدهن بقوة فيتحلل الدهن اولا الي مستحلب ثم يتحلل بعد ذلك الي المادتين المكونتين له وهما الجليسرين وحمض دهني وكلاهما ذائب فى الماء. فاذا كان الدهن كثيراً بعد صوم الحيوان مثلا اخترق كثير من الدهن (على شكل المستحلب السابق الذكر) خلايا الامعاء الممتصة وتجمع فى انسجة الحيوان على شكل الدهن المأكول الكيميائى؛ وبعد خروج كريات هذا المستحلب من الخلية تتجمع فى الاوعية اللبنية المحتوية عليها جدر الامعاء ثم تصل فى النهاية الي القناة الصدرية وهذه القناة توصلها الي الدورة الوريدية العليا وبها تصل الى القلب.

أما فى التغذية المنظمة العادية فان أغلب الدهن يتحول الى جليسرين والي حمض دهني؛ وتمتص الخلية المعوية هاتين المادتين وتكون منهما بتركيب جديد دهنا جديداً خاصا بالحيوان الهاضم أي أن الدهن المتكون بعد امتصاص الخلية مخالف للدهن المأكول فى دقيق تركيبه الكيميائى. وهذا ما يفسر ما اكده التحليل الكيميائى من أن دهن كل حيوان خاص به؛ فاذا اكل الانسان مثلا دهن الخروف تكون فى جسمه بعد الهضم دهن انسان لادهن خروف؛ فتحويل الدهن هنا فى الامعاء الى مركباته الاولية فيه نفس الحكمة التي تكلمنا عنها فى الزلال.

ثم يذهب جزء قليل من الدهن الجديد فى الوريد البابى الي الكبد ويذهب أغلبه فى القناة الصدرية الى الدورة الوريدية العليا ومنها الى القلب فيوزعه الى جميع الجسم بعد مروره بالشعيرات الرئوية

ويتخزن الدهن فى كثير من أعضاء الجسم خصوصا تحت الجلد وحول الامعاء ويتحول أثناء المجهود العضلى الى ثانى اكسيد الكربون والى ماء يخرج أغلب كل منهما مع هواء الزفير.

فالمواد الدهنية مشابهة للمواد النشوية من حيث المصير والغاية

الفيتامينات

واحدتها فيتامين وهي مواد مجهولة طبيعتها وظهرت أهمية فعلها فى السنين الاخيرة. ومنها نوعان كبيران نوع يذوب فى الزبوت ونوع آخر يذوب فى الماء. ويوجد الاول فى زيت كبد الحوت وفى الزبدة الصافية؛ ويوجد الثانى فى قشر حب الارز وفي عصير البرتقال والليمون. واذا سخن كل منهما الي درجة ١٢٠ سنتيجراد انعدم فعلها

واذا حرم الحيوان من أحدهما اعترته التهابات عصبية أو رشح فى كل الجسم أو ضعف شديد أو شلل واختلت عمليات الهضم فى قناته الهضمية أو اعتراه فقر دم شديد تصحبه أنزفة متعددة في نقط كثيرة من الجسم ويموت الحيوان وهو فى حالة ضعف عام. ويضيق المقام هنا عن شرح هذه المسائل الهامة وكل ماتريد قوله أن هذه الفيتامينات تعد من الضرورية للجسم التى يتناولها الحيوان مع غذائه ولو أن الكمية اللازمة منها كمية قليلة بالنسبة للمواد الأخرى

خاتمة

ظهر مما مر من القول أن الحيوان (والنبات مشابه له فى الجوهر) أثناء نموه يأكل كثيراً من المواد التى لاحياة فيها ولو كانت فيها حياة لذهبت منها بتأثير الطبخ وعمليات الهضم المتعددة؛ وانه يهضم هذه المواد ويمتص منها الشىء الكثير وأن هذه المواد الميتة تتحول فى جسمه بفعل خلايا الجسم الحية الى أجزاء حية من هذه الخلايا فينمو الجسم وكل أجزائه ظاهرة فيها علامات الحياة فكأن المادة الميتة تحولت بعد هذه الادوار التى سبق شرحها الى مادة حية أى ان زلال البيض مثلا اذا هضمه حيوان تام تكونت من مادته الاصلية الميتة زلالات حية فى جسمه خاصة به وحياة الجسم النامي هى التى عملت هذا التحويل، فكأن المادة الحية نتجت هنا من المادة الميتة وذلك بفعل الخلية الحية نفسها. وكذلك يخرج من الجسم فى البول والعرق والامعاء والتنفس مواد سلبية (مثل البولنيا وحمض البوليك والاملاح) وسائلة مثل الماء

(البقية على الصفحة العاشرة)

قصة الاسبوع

الهوى الأثيم

كان السيد والتره . . . الذي غدا اسمه اليوم اشهر من ان يحمل على كتابته بأكمله : صديقي مدي اربع وعشرين ساعة في ذات يوم كدنا نهلك فيه سويا .

صعدت انا وهو دون أن يعرف كل منا صاحبه الى ظهر سفينة ، تسمى « مدينة برشلونة » تتنقل مابين الثغور الواقعة بين طنجة البيضاء — جبل طارق — وهران . وكانت العاصفة تجتاح البحر كله ، وكنا نقرأ في الصحف الاسبانية التي اشتريناها في مالقة نبأ غرق أجمل سفينة في هذا الاسطول ، وهي « الملكة الوصية » التي دفعت بها الزعازع الي قاع البحر ، فهلك ركابها جميعا وهم اربعمائة وخمسون ضابطا وبحاراً ؛ ومازلت اذكر منظر هذه الصحف المروعة ، وبيوت الموتي تملأ صفحتها الاولى المجللة بالسواد، من الاميرال الربان الى أوضع عامل في السفينة

وقد سافرنا في نفس اليوم في فترة هدوء كاذب لم يطل أكثر من نصف ساعة : فان السفينة ما كادت تجوز الى الخط الازرق انقائم في عرض البحر حتي وثبت ، ثم هبطت ، ثم وثبت بأشد من ذي قبل ، ثم مالت نحو الجانب الايمن . واهتزت جميع جنباتها كعصفور مذعور من دوي العاصفة

ارتفعت موجة هائلة الي ما فوق السفينة ، وانقضت عليها بكل شدتها ، ثم احتاطت بها أخرى فثالثة فأخريات ، ولبثنا طول الليل نسمع تكسر الامواج فوق سطح السفينة وكنا نثب احياناً الى ذروة الموج كانثب البيضة الجوفاء فوق سطح الماء ، وعندئذ تدوي الفورات في الهواء فيسمع صفيرها خلال العاصفة ، بل كنا احياناً نجوز ما بين الدوى لحظات من السكون العميق فيخيل لنا أنا قد نزلنا الى قاع البحر : كانت ساعات لا نظير لها من العظمة والجمال المؤسي

وفي صباح الغد حينما صعدت الي ظهر السفينة بعد انتهاء العاصفة رأيت مراكشياً أسمر يرتدي « برنسا » ابيض تتماوج طيته في الهواء يتقدم من الربان قائلا ، متى نصل الى مليلة؟

فاجاب الربان : مليلة ؟ لا نصلها بسرعة أيها الصديق ، في ظرف خمسة عشر يوما ، وفي القادمة

فقال الرجل في ظرف خمسة عشر يوما ؟ اني ذاهب الى مليلة نفس هذا اليوم قال حسنا ، في وسعك أن تعود من نيمور فقدم ربنا عليلة دون ان نقف اذ ان سفينتي كانت تغرق لو كنا رسونا الليلة في مثل هذه الانواء التي حاقت بنا

فصرف العربي اسنانه حنقاً وغمغم عبارة لعن ، ثم ابتعد فوق ظهر السفينة ، واستند الى حاجزها وأخذ يجيل بصره الاسود في شواطيء وطنه التي كانت تسد الافق من المشرق

***

لبثت قاعة الطعام التي دفعت بابها خالية تقريباً ، ولم يستطع ان يغادر المخدع سوي شخصين احدهما المركيزة العجوز دماس ... والثاني النائب الفرنسي الذي كان يحاربه المسيو جوريس ، ثم المسيو والتره .. وقد خاطبني بلهجة المرح الذي يقصب ليالي البحر السود والذي يشبه ابتسامة البري ، قائلا : لقد انفقت خمسة اعوام في مراكش وسوف اذهب الى فاس من مرسيليا والاستانة باطوم ، فقل لي هل تحب العرب ؟

كنا متفقين في العطف على العرب

وكان والتره . عندئذ في التاسعة والعشرين من عمره ؛ وكان وجهه الذي لفحته الشمس حليقا كوجوه « كسمورد » . غير انه كان شديد العرنسية في تقاطيعه واعرابه . وكان قد طاف بكل انحاء مراكش وبعض انحاء الصحراء ؛ وكان يجيد التكلم بالدوجية الى حد اني رايته ذات يوم في ظاهر وهران وقد احاطت به جماعة من الاهالي ثوبه مسلما في ثياب « زرى »

قال لي : انك لن تعرف العرب الخاص قبل ان تجوب هنالك مابين فاس ومراكش في اسفل جبل عيشين . اما في غير هذه الناحية ، فان العربي الذي يرزح في كل مكان تحت نير الترك والانجليز والفرنسيين قد فقد نبل خواصه مع فقد استقلاله . ان الطرابلسيين التجار والتونسيين المرفهين الذين يتشحون بالحرير الازرق ، والجزائريين الوثنيين أو الملاك المسالمين أولئك هم زهرة الجنس ؛ وهم يرزحون في اصفاد الرق الاوربي . ومن حول هؤلاء يئن الشعب المسكين الخائف ، وهو يثور بلا ريب متى سنحت الفرصة ، بيد أنه حتي الآن يجد يده

قلت ، أما في مراكش . . .

فقال بلى ، هنالك جد شعب قديم ، لم ينكب منذ نشأة الخليقة بعبودية قط ، وهو مثل أوحد علي ما نعتقد بين شعوب العالم ، هنالك يوجد ثمانية ملايين من الرجال الاحرار ، ابناء فاتحين عظام ، استطاعوا بجولة واحدة أن يقتحموا مابين السند والتوار . اولئك هم العرب الاقدمون ، فاذهب لتراهم فانهم خليقون بالاعجاب !

وفي أثناء ذلك كانت السفينة قد رست في حوض منتظم الجنبات ، وكانت قرية نيمور تمتد أمام البحر الابيض ، وهي الثغر المراكشي الوحيد الذي يخفق فيه العلم الفرنسي ، والبقعة الوحيدة التي استطاع الماريشال بوجو ان ينالها من السلطان بعد ظفر اسلي

فنزلنا في قارب ليسير بنا الي الشاطيء ، وجاء المراكشي في أثرنا فجلس في الاريكة الوسطي . فتأملته : وكان قد رفع القلنسوة برنسه البيضاء فبدا رأسه لطيفاً . محياه مستكملا لكل ما نقدره ضروريا لنبل الطلعة . وكان الجلال يفيض من عينيه ، وشفتاه الرقيقتان تنبئان بنقاء عروبته .

فحدثه والتره .. ، فعلم ان اسمه الحاج عمر ابن عبد النبي رئيس عشيرة سيدي ملوك ، وأنه اعتاد سراً أن يعود من طنجة الى قبيلته بطريق مليلة ، ومسالك الريف وضفاف النهر ، وأنه قد انحرف عن طريقه العادي وخشى أن يسلك طريق نيمور لان قبيلة أوجدا الكبيرة التي تقع في طريقه خصيمة لقبيلته ، فأشرت له الى مسدسين يبرزان من نطاقه الاصفر قائلا له : ولكنك مسلح!

فلوي شفتيه ازدراء ، وهز كتفيه

وعندئذ وصلنا الي الشاطيء ، ونزل ثلاثتنا الي البر ، وسرنا في الوادي المزهر الذي يفضى الي ظاهر القرية ، ورفع الحاج عمر طية ثوبه الايمن ، وتناول بحذر يمازجه الاحترام خنجراً كان يخفيه فوق ساقه ، وأشهره في يده قائلا ، هذا هو السلاح

وكان خنجراً يبلغ طوله نحو ذراع ، وكانت قبضته صغيرة ولكنها متينة تملأ اليد ، ولسنه غمد صغير من النحاس ؛ أما شفرته فكانت زرقاء دقيقة ، يخفيها نسيج ثوبه الذهبي

ثم قال الحاج عمر ، بهذا قتل أخي بطعنة واحدة رجلا وامرأة ، بضربة واحدة فقط ، وانه لخنجر بديع .

رجلا وامرأة ؟ أردنا أن نعرف القصة ، فتردد المراكشي ، ولكنا ألححنا عليه فأذعن للرجاء فجلسنا على بسيط أخضر في ناحية من الوادي تفيض الارض فيه بمختلف الازهار ، والاشجار الباسقة والنخيل الحرم ترتفع هنا وهنالك في سفح الجبل ، ومن حولها الادغال والاعشاب المختلفة .

واليك القصة كما رويت لنا في هذا الوادي الذي كان كأنه قطعة من الجنان .

***

كان للحاج عمر أخ يدعى محمود بن عبد النبي كان قبله رئيساً لعشيرة سيدي ملوك

وكان محمود زوجا لثلاث نسوة ، ولم يكن منذ بعيد يفكر في التزوج بأخرى ، ولكنه قابل ذات يوم فتاة تسير دون خمار فأخذه هواها وجرى

واسم هذه الفتاة جوهرة ، وكانت قد نزحت من بسائط تونس ، ترتدي ثوبها القروي وهو ثوب بسيط أحمر مفتوح من أعلى جانبه الايسر ، يبدو نهدها من ثنيته . وكانت ابنة راع ، لو صح ما قالت امها ، اذ ما استطاع أحد أن يعرف حقيقة أمرها ، الا انه كانت عليها مسحة النوريات المنكرات ، بيد أنه لم يكن ثمة شيء في العالم بل الخيال أجمل من جوهرة

ولم يكن محمود احمق يوم ان لقي هذه الفتاة في طريقه بل كان منكوداً ملعوناً ؛ ذلك انها كانت تمشي سافرة الوجه ؛ وكان لكل ان يتامل ثغرها ؛ أفليس في هذا ما يكفي لنكبة رجل ؟ كان طبيعياً اذن ان يأتي لها محمود وان يتزوج منها بعد ذلك مؤملا ان تحبه لذا اراد الله ولكن الله لم يرد

ذلك ان جوهرة لم تنزل لمحمود الا عن جسمها الصغير ؛ وتقاضت منه ثمنا لذلك كل ما ارادت حتى طلاق زوجته الاول ، وغدت سيدة مطلقة لزوجها وللاسرة . فلما لم تجد بعد امامها ما تغلب ، دفعت اهواءها الى حد ابعد فاشتهت ايضاً الرجال الآخرين

فمن كان عشاقها الجدد ؟ ومن يستطيع ان يحصيهم ؟ ان زوج رئيس عشيرة لم تصل قط الى هذا الحد من الفجور والعبر . كانت جوهرة تصعد في السماء الى الشرفيات ، سافرة ؛ ترتدي ثوبا مشقوقا ؛ واذا لحها رجل ابتسمت له بدلا من أن تفر حتى عرف شباب القبيلة ، كلهم واحد بعد الآخر أنها تقبل دائما من تصادف في طريقها . وكانت تجذب أول قادم بالقرب من باب منخفض في آخر حديقتها الى ما تحت الاغصان المتدلية ، وما استطاع احد أن يناجيها قط لانها كانت تستمريء لذة جسدها بجوى يضطرم ؛ حتى ان أرق لقياتها كانت تطول مدى جذبة فقط

ولكن حدث ذات مساء ان جوهرة شعرت بالحب يدب الي جوانحها أثناء احدى رجفاتها المسارقة

ولشد ما كانت دهشتها اذ غلبها هذه العاطفة فجأة . ذلك ان شخصاً يدعي عبيدالله ، قرينها في بؤسها الذاهب ؛ وهو فتي يتوسد الغبراء في الصيف ؛ وينام الشتاء في المسجد ، استطاع أن يدفع مشاعرها من الافتتان الي الاضطرام . ففرت معه على ظهر جواد

ولبث محمود مدي أيام وأيام يجد في أثرها دون جدوي ، لان الفتاة : كانت قد فرت في ثياب رجل ، وكانت تركب الجياد وكان سواد الاسود . وكان محمود بالرغم من يأسه يؤثر أن يصفح عنها على أن يفقدها مهما كان من العار الذي يصيبه من جراء ذلك ، لان هواه كان قد بدد في عالم العدم كل ما كانت تكنه جوارحه من العزة والاباء .

غير أنه ما كان يعلم أنه سوف يري منزلتي .

ذلك أنه حينما استطاع بعد كبير جهود أن ينفذ الى غرفة النزل الذي استقرت فيه جوهرة ، وكان الحبيبان قد تملى كل منهما بعناق صاحبه حتى انهما لم يشعرا بدخول محمود ، فصاح محمود مرتين : « جوهرة ! جوهرة ! .. » ثم ارسل نحو الفتي طعنة واحدة والفتاة بين ذراعيه ، فاخترقتهما معاً ثم اخترقت الفراش من تحتهما

فمات الرجل على الاثر ، اما جوهرة فصاحت صيحة خفيفة ، وفتحت عينيها اللتين كنتهما غشاوة الموت ، وحولت رأسها وغمغمت قائلة آه يامحمود ، ان الله هو الذي ارسلك . فقد دعوت الله ان يبقني في ابان سعادتي وهو الذي سلح يدك آه يا رباه ما أجملها ليلة ، ليلتي الاخيرة ! ... أما أنت يامحمود فستموت في عمر من الآلام ، في عمر الشيخوخة والمرض ... بينما أذهب أنا في غشية من السعادة ... بورك فيك يامحمود ، بورك فيك يامحمود ، بورك فيك

وأخذت تكرر حتى النفس الاخير ، بورك فيك يامحمود ، بورك فيك يامحمود . . .

ولما أتم الحاج عمر قصته جرد الخنجر من غمده ثانية ، ثم أن نري عليه أثر دم غامض ، ثم استأنفنا بعد ذلك سيراً في المرج الازهر

« لبيير لويس » « ترجمان »

الشعر الانكليزي

في عصوره الاربعة

وكان الانجليز الي عام ١٣٦٠ لا يعرفون من أصول الشعر شيئا ، ولم يذكر أن أحد أدباء القرون الماضية خط في كتاباته ما يشم منه رائحة الشعر

وكان اذ ذاك جوفري شوسر يدرس شعر دانتي وبتراركا الايطاليين اللذين عاشا قبل مولده بأعوام قليلة ، وعمل شوسر لانجلترا ما فعله دانتي فقد كان أول من جعل من اللغة الانجليزية لغة آداب وشعر وكانت باكورة أعماله « قصص كنتربري » على هيئة مقطوعات مطولة على ألسنة الحجاج الذين يزورون قبر القديس سنت بول

وكانت القصص تعطي أنموذجا حيا لحياة الطبقة الوسطي من شبان الانجليز ؛ ثم عاد فقسمها الى مختلف المشارب والنزعات التي تكون في أبناء الطبقة الواحدة

وكانت لشوسر غريزة طبيعية في وضع الاخلاق والصفات الكريكاتورية قبل أن يبدأ قصته ثم يصوغها في قالب من الشعر ، الا أن الشعر الانكليزي اذ ذاك كان ذا نغمة خشنة وعر الطريقة والاسلوب .

وعاد فرحل الي ايطاليا ودرس مجد آدابها وهي اذ ذاك تحوز قصب السبق في الفنون والآداب واجتر من شعر أثينا القديم ورومه الحديث ما ادخله في الشعر الانكليزي ليسمو به الى درجة عالية .

ومات شوسر عام ١٤٠٠ وهو أول شاعر دفن في كنيسة وستمنستر بين الملوك وكبار رجال الامبراطورية ، وانه وان عاش قبل ذلك العصر الذي يسميه الناس بالعصر الاول الا أن البعض يضمونه اليه ، فقد كان رب الشعر ولاذ كل الشعراء الذين عاشوا في العصر الاول نسجوا على منواله

وكان العصر الاول عصر الملكة اليصابات ويلقبه الادباء بعصر الدراما . وعاش في أيام هذا العصر عدا شكسبير سبنسر وبن وجونسون ومارلو

وبدأ العصر الثاني بملتون وعاش طول أيامه وحيداً وان ضمه الناس مع دريدن في عصر واحد الا أن الكثيرين يلحقون الاخير بالعصر الذي عاش فيه بوب

وكان العصر الثالث حقا ينقسم الى طبقتين الاولي وعلى رأسها بوب والثانية وعلى رأسها جراي وكوبر وبرنز وجولدسمث

والعصر الرابع ويبدأ بالقرن التاسع عشر وهو حري به أسماء خفية يفخر بها التاريخ في نهايته بين آيات الاطراء والمدح فقد عاش اذ ذاك شيلي وبيرون وكيتس ووردزورث وبروننج وانه وان ظن أنه من الممكن تقسيم عصور الشعر الانكليزي الي عصور أربعة لا يجمعها بعضها علاقة ولا رابطة الا أنه لا يمكن تقسيم أي عصر الى عصور أخري ، ولذا يؤكد البعض أن الشعر الانكليزي عصرا واحداً من نشأته الى نهضته الحديثة ، وان النمو الاول لهو عماد النهضة الحديثة وان المقطوعات أو عرة القديمة لهي هي الاغنية الحديثة وانما أجيد صقلها عن ذي قبل .

وسنتكلم عن هذه العصور الاربعة لنرى كيف أن في العصر الواحد خيوطا وهمية قوية تربطه بما سبقه وما يتبعه

العصر الاول ١٥٥٣ — ١٦١٦

وانه وان اشتهر هذا العصر بما كتبه شكسبير فيه من الروايات التمثيلية الا أن الشعر الغنائي كان يكتبه شعراء هذا العصر بطبيعتهم ومن تلقاء أنفسهم وان كان لم يسبقهم فيه أحد

وكان شكسبير قد حلل نفسيات العظماء الذين عاش في عصرهم غير أنه من الواجب قبل أن ندرس عصر شكسبير أن ندرس كل تلك المؤثرات التي أثرت في نمو الشعر ورقته طول تلك المدة ويعزي ذلك لاسباب مهمة

أولا — انتعاش الحركة الفكرية في البحث عن آداب اليونان والرومان وبدأ ذلك في ايطاليا وهو يتقدم نحو شمال القارة تدريجيا الي أن وصل الي انجلترا بعد أعوام وبدأ الناس يبحثون في خزانات الادب الذي تركته وراءها تلك المدنية القديمة مندفرون.

وكان في هذا البحث والتنقيب ما أتى تصوراتهم وما حدا بأشعارهم الى الروعة والتأثير

ثانياً — بدء عصر الاصلاح والتجديد

ثالثاً — بدأت انجلترا في هذا العصر تبدو في أقوي مظاهرها الحربية وانتصرت السفن الانجليزية على « ارمادا » فتغنى الانجليز بهذا النصر ونرى هذا الشعور واضحا في روايات شكسبير التاريخية

رابعاً — بدء عصر الاستكشافات والرحلات العلمية فقد رحل كثيرون الى العالم الجديد وعادوا بأقاصيص مختلفة عن عجائبه فأتى ذلك في رقي الشعر

ولقد كان هذا العصر عصر عمل وشعور عميق فكتبت فيه الاشعار الطويلة والاغنية الفخمة وما زالت أغنيته رغم تقدم الشعر الانكليزي لا تباري

العصر الثاني ١٦١٦ — ١٧٠٠

وان كان العصر الاول قد اشتهر بالروايات التمثيلية والشعر الغنائي فقد بقي هذان طول هذا العصر أيضاً ، الا أن الدراما فقدت بهجتها الاولي وضاع من الشعر الغنائي طلاوته وبدأ لاول وهلة طريق جديد في الشعر وهو الشعر الديني

وان كان ملتون هو السبب لعظمة عصره الا أن جيد شعرهم في مستوى دني ، وغدا عمل ملتون في السياسة فقد كتب كتابه النعيم المفقود وهو مصاب بالنقرس بعد أن فقد ضياء عينيه

العصر الثالث ١٧٠٠ — ١٨٠٠

وقبل أن تنتهي حياة ملتون بدأ دريدن حياته الكتابية وانه وان كان في كتابه دريدن أو خيلته ما يذكرنا بملتون الى انه ضم الى العصر الذي عاش فيه بوب

وفي هذا العصر يمكن أن نلمس الشاعر الضرورية في أشعار بوب وأن هذه الضرورات والعناصر الحديثة تنسب الى أن الذين عاشوا في العصرين الاول والثاني كتبوا عن الرجل وهو تحت المؤثرات الخلقية من حب وحقد والتجنب والفخر ، ولكن بوب ومعاصريه كتبوا عنه وهو وسط المدن والجم من الشاعر النفسانية مساقاً بقوة الطبيعة ممدداً نحو الخير والاصلاح

وكانت أشعارهم قبدت كأنها من العقل لا من القلب فكتبوا عن أفكار الناس وآرائهم وهم يعيشون تحت سيطرة الحياة الصناعية ، وكان بدء عصر النقد والبحث وابتدأ الناس يفكرون أكثر مما يشعرون والي نهاية حياة بوب ارتقى الشعر قليلا حتي وصل الي تلك الدرجة التي بدء بها شعر القرن التاسع عشر

وابتدأ الشعراء يتركون انظمة الحياة في المدن الى القرى ، وهناك في كتابات جراي يبدو لنا ذلك النهج والطريق الذي سلكه من بعده كوبر وجولد سمث في وصف الطبيعة وحياة الفلاح الفقير ، وهناك في أشعارهم ترى وصف الحياة الخارجية للمرة الاولى بعد موت ملتون

وكانت نهاية كل أولئك الشعراء الذين عاشوا في هذا العصر « بلاك » وان كان البعض يضمه الى شعراء العصر الرابع

العصر الرابع من ١٨٠٠ الى —

والعصر الرابع يكاد في شهرته يغلب على العصر الاول فلقد بدأنا نري أشعار كوبر وجراي وجولد سمث في نهاية العصر الثالث ذلك التغيير المطرد في الاخيلة والكتابة من حب الهدوء والعطف على الفقير وبغض القيود السياسية والميل الى الحرية والموت في سبيل الدفاع عن الامم المستعبدة .

نظرة منك الى أشعار كيتس وسكوت ويلسون تريك حبهم للحياة الاولى يوم أن كان العالم ذكري من الماضي البعيد يدين بدين واحد هو تقاسم الضروريات يوم أن كانت تظلل الارض المدنية القديمة ؛ وتري صور التاريخ اليوناني والروماني في أشعارهم حتى أن كل حادثة وكل اسم من مؤلفات المؤرخين عن التاريخ القديم كان اسما لقطعة من شعر القرن التاسع عشر

ولقد ترنموا كثيراً بحب الوطن الا أن هناك منهم من مات دفاعاً عن غير وطنه كبيرون فقد مات وهو يدافع عن حرية اليونان في حصار سولونجي ؛ وشيلي فقد مات غريقاً في ايطاليا وهو يأبي أن يعود الي الوطن .

وفي هذا العصر بدت روح جديدة لم تكن في شعر العصرين الثاني والثالث فلقد وضعوا الشعر في مركز مقدس واعتقدوا أن النفس التي تشعر بالسرور والالم وفق مشاعر الناس هي التي تدفع بالقلب الى التغني بالشعر ، وهو القلب الذي يدفع بدماء الحياة اليه فيعطيه بسياج من العواطف التي تسيل رقة وحنانا

ولولا تلك الروايات التي كتبها شكسبير في العصر الاول والتي فاقت تلك التي كتبت في العصر الحديث لفاق العصر الرابع الاول ولكان بينهما بون شاسع

فعبثا يحاول كتاب الدراما الحديثة أن يضعوا لرواياتهم تلك الشخصيات التي وضعها شكسبير في رواياته ، وتلك الصورة الحقيقية لهم والتي عارض بها حتى ما كتبه المؤرخون عنهم

تلك هي عصور الشعر الانجليزي ولنا عودة اليها عند ما نكتب عن كل على حدة

محمد عبدالفتاح ابراهيم

عرائس الشعر

غردي ياعرائس الشعر حولي
واقرعي سمع كل قاص ودان
واجعلي الارض والسماء بشدو
وغناء مرجع يدويان
واهبطي واهبطي على الارض واهدى
كل حي مضلل حيران
واذا ماهديت فاهدي فؤادي
من ظلام الشكوك للايمان
واذا ماهديت فاهدى ضميري
بعد طول الجحود للنكران
واذا ماهديت فاهدى عيوني
لترى كل منظر أضحيان
وأعيدى للناس ماافقدوه
من وداد ورحمة وحنان
وأريهم أن الحياة جدير
أهلها بالتقي وبالاحسان
حفلت بالنعيم قدما فاضحى
مصدراً للشقاء والاشجان
فهو من ولد المطامع في النا
س وأورى الصدور بالاضغان
وعليه دار الطعان فاقضى
بالورى للخراب والعمران
ورأيت النعيم أظهر فيهم
ماخفي من طبائع الحيوان
وأراهم أقسى قلوبا لما امتـ
زوا به من رجاحة الاذهان

***

سقط الناس في الحياة حيارى
بين أيدى الغطاء والحرمان
تقطع العمر في طلاب الاماني
والاماني وساوس الشيطان
كلنا دائب اليها وساع
سعى لا غافل ولا متوان
غير أني أري السبيل اليها
ليس يطوي وكلنا فيه عان

***

تلك دنياي لا يزال عليها
مسحة من جمالها الفتان
غير أن النفوس قد أنكرته
حين هامت بالشر والبهتان
فأعيني عناصر الخير فيها
انما أنت أكرم الاعوان
شجعيها واقرعي الطبول وكوني
أول النازلين في الميدان

الاسكندرية — ابراهيم زكي — وكيل النيابة

سياسة الاسبوع

فى مجلس النواب : استقالة توفيق باشا دوس — ميزانية الاوقاف — مادة غير دستورية فى قانون الانتخاب الاعتداء على المحمل فى منى

كان متوقعا؛ وقد تخللت هذا الاسبوع الماضى أيام عيد الاضحي الاربعة ، ان ينقضى بسلام وان يقتصر الناس فيه على تبادل الزيارات والتهانى والتبريك . لكنه بدأ أسبوع زوابع سياسية وانتهى كذلك؛ وان كانت زوابعه قد تكشفت كلها عن غير خطر جليل وانتهت الي نتائج غير مخشية الاثر

فقد كانت جلسة يوم السبت الماضى بمجلس النواب من الجلسات المشهودة . ذهب الناس اليها أفواجا وزمراً يريدون ان يقفوا على مايقع فى أمر استقالة توفيق باشا دوس من عضوية المجلس بعد ان كان انتخابه والطعن على هذا الانتخاب وتوقع كثير من الدوائر فى مصر وفى انكلترا قبول المجلس هذا الطعن مثاراً لاحاديث الناس ولطلعتهم. لكن استقالة توفيق باشا دوس كانت في الجلسة واحدة من مسائل كثيرة ثارت؛ وكانها أجل من الاستقالة خطراً. ذلك بأن الطعن علي انتخاب توفيق باشا أصبح بعد تقديمه الاستقالة أمراً عاديا . فما دام من حق العضو بنص الدستور ان يستقيل فان استقال فقد صفة العضوية ، وما دام حق المجلس مقصوراً بنص الدستور أيضا على ان ينظر فى صحة نيابة اعضائه سواء من طريق الطعن المقدم على انتخابهم أو من تلقاء نفسه ، فالمتوقع أن ينتهي المجلس الى النتيجة الدستورية الطبيعية التي لا تحتاج الى أي تعسف فى التأويل: قبول الاستقالة واسقاط الطعن . واذا كان فى هذا الطعن و قائع تمس ال[illegible] مدنياً أو جنائياً فأمام الغير القضاء العادى يرفع اليه أمره . فليس من شأن مجلس النواب أن يبحث واقعة من الوقائع مالم تكن متصلة بنيابة عضو من أعضائه، وبتصحيح هذه النيابة أو ابطالها فقط .

كانت الاستقالة اذن واحدة من مسائل ثارت فى جلسة السبت الماضى بمجلس النواب ؛ وأولى هذه المسائل ميزانية الاوقاف والنظر فيها؛ فقد قدم وزير الاوقاف ميزانية وزارته وأوديها أن تحال لفحصها فى لجنة الاوقاف . لكن معالى اسماعيل صدقي باشا لم يترك المسألة تمر؛ بل طلب باسم اللجنة المالية أن تحال ميزانية الاوقاف على لجنة الميزانية العامة. وأبدى الى جانب طلبه هذا رغبة فى أن يكون مجلس الوزراء لا مجلس الاوقاف الاعلى هو المرجع فى نظر ميزانية الاوقاف كما انه المرجع فى نظر ميزانية سائر الوزارات؛ وبدا من رغبته هذه أنه يريد أن يكون وزير الاوقاف مستقلا فى وزارته استقلال سائر الوزراء غير مقيد بمجلس الاوقاف الاعلى الا أن يكون على سبيل الاستشارة وكفى . وقد أبدي المجلس حماسة كبيرة لطلب صدقى باشا ولرغبته . واذ كانت هذه الرغبة لايمكن تحقيقها الا بتسنين قانون يمر بالادوار التشريعية كلها فقد اكتفي المجلس بتأييد الرغبة ثم نظر فى الطلب، ودار بحث اشترك فيه وزير الاوقاف وأعضاء لجنة الاوقاف مع معالى صدقي باشا وانتهى بأن تحول المجلس عن ميله الاول وأقر احالة ميزانية الاوقاف على لجنة الاوقاف .

وكانت الفكرة التى قدمها صدقى باشا ودافع عنها ان وزارة الاوقاف واحدة من وزارات الحكومة فيجب أن تعرض ميزانيتها على اللجنة التي تبحث ميزانية الوزارات جميعاً خصوصاً وان ايرادات وزارة الاوقاف توزع فى أبواب تشترك معها فيها وزارات أخرى، فمنها ما ينفق فى سبيل التعليم وتشترك الاوقاف فيه مع وزارة المعارف ، ومنها ما ينفق فى سبيل الصحة العامة وتشترك الاوقاف فيه مع وزارة الداخلية . ومنها ما ينفق فى سبيل العمارة والمبانى وتشترك الاوقاف فيه مع وزارة الاشغال . فنظر ميزانية الاوقاف مع ميزانية الدولة كلها أمام لجنة واحدة فضلا عما فيه من توحيد النظام فى الدولة ، وهذه غاية دستورية تسعي الحياة النيابية فى كل الأمم المتحضرة لتحقيقها ، فيه مايسمح بتوزيع الايردات لسداد حاجات الدولة علي وجه أتم. والا فلو صح ان كان للجنة الاوقاف حق النظر فى ميزانية وزارة الاوقاف لجاز للجنة الحقانية أن تطلب نظر ميزانية الحقانية وللجنة الاشغال أن تطلب نظر ميزانية وزارة الاشغال وهلم جرا .

أما حجة خصوم هذه النظرية من أعضاء لجنة الاوقاف فكانت : ان لجنة الاوقاف في مجلس النواب الاول هي التي نظرت ميزانية الاوقاف؛ فاذا أريد حرمانها من هذا الاختصاص كان واجباً ان ينبه الي هذا عند تشكيلها حتى لا يكون فى سحب الميزانية منهم واحالتها على اللجنة المالية ما يجرح كبرياءهم. ومجلس النواب هو علي كل حال المرجع الاخير وأمامه تنظر الميزانية العامة وتنظر ميزانية الاوقاف جميعاً .

وقد جامل المجلس لجنة الاوقاف كما سبق القول ولم يرض ان يجرح كبرياء أعضائها واحال ميزانية الاوقاف عليهم لدرسها . على ان الظاهر من ميل المجلس يدل على انه وضع هذا القرار من باب المجاملة وأنه متى بدأ بتشكيل لجانه فى دور الانعقاد المقبل — أى ابتداء من يوم السبت الثالث من نوفمبر سنة ١٩٢٦ — سيجعل لجنة الميزانية مختصة بنظر ميزانية الاوقاف اختصاصها بنظر ميزانية الدولة العامة . فان ما أبداه من الموافقة بل من الحماسة لاقتراح معالى صدق باشا حين أبداه، ومارد به أعضاء لجنة الاوقاف من انه كان واجباً التنبيه الى سلبهم اختصاص النظر فى ميزانية وزارة الاوقاف، وما تقضي به القواعد الدستورية السليمة من وحدة الهيئة التى تنظر فى ميزانية الدولة؛ يجعلنا نعتقد تمام الاعتقاد ان المجاملة كان لها الأثر الاكبر فى قرار المجلس، وأنها مجاملة لم يضن بها المجلس على بعض أعضائه حين نظر هذه الميزانية الحاضرة لان الظروف المحيطة بالميزانية لايسمح فيها بتعديل أو تحوير ذي خطر. وان ميزانية العام المقبل هى التي ستعبر عن سياسة الدولة المالية تعبيراً صحيحاً . وفى طبيعة الانسان أن لايأبي المجاملة مادام لايترتب عليها جليل خطر، ومادام يمكن تدارك الامر الذى تمت المجاملة من أجله فى مستقبل قريب

* * *

أما المسألة الثانية التى عرضت فى جلسة يوم السبت الماضى بمجلس النواب والتى جاءت بعد عرض استقالة توفيق دوس باشا فمسألة دستورية أثارها وكيل المجلس الاستاذ ويصا بك واصف ذلك أن المادة ٦٨ من قانون الانتخاب رقم ٤ لسنة ١٩٢٤ جعلت للجنة النظر فى الطعون المقدمة على صحة نيابة الاعضاء حق تحقيق الوقائع الواردة فى هذه الطعون وخولتها حق استدعاء الشهود وتحليفهم اليمين وتوقيع العقوبات الواردة فى قانون العقوبات عليهم .وقد اعترض ويصا بك على تخويل اللجنة أو مجلس النواب كله حق توقيع العقوبة؛ فهذا الحق من اختصاص الهيئة القضائية لامن اختصاص الهيئة التشريعية ومجلس النواب ليس هيئة قضائية بل هو أحد الاركان الثلاثة التى تتكون منها الهيئة التشريعية بنص الدستور . وقد اقترح ويصا بك لتفادي عدم الدستورية ان تفسر المادة بانه اذا وقع أمام اللجنة أمر يستحق توقيع العقاب أحالت من وقع هذا الامر منه الى القضاء كي يلقى امامه جزاءه

وقد شعر مجلس النواب بوجاهة اعتراض وكيله . فان اختصاص النظر فى صحة نيابة الاعضاء اختصاص قضائى فعلا . لكنه اختصاص استثنائى خوله الدستور للمجلس على شيء من المضاضة؛ ولذلك نص بان للمجلس ان يحيل هذا الاختصاص الى جهة اخري. والمقرر قانونا ان كل اختصاص استثنائى لايجوز التوسع فيه بحال من الاحوال بل ان الاختصاص العادى له حدود لايجوز ان يتعداها .فالقاضى في نظره القضايا المدنية يطعن أمامه على عقد من العقود بالتزوير، فاذا بدت له ان الطعن صحيح وان المقدم مزور وقضي برده وبطلانه من غير أن يكون له حق توقيع العقوبة على من قدمه . والنيابة هي صاحبة الحق بعد ذلك في رفع الدعوى الجنائية على من زور العقد ومن استعمله . وحكم القاضى المدنى بالتزوير ليس حجة امام المحكمة الجنائية لان من قدم العقد قد لايكون هو الذي زوره وقد يكون قدمه وهو لايعلم بأنه مزور . وهذا التحديد والتفصيل فى الاختصاص يعتبر من النظام العام . فاذا كان ذلك هو الشأن في امر القضاء وكان القاضي لايملك فى الجلسة المدنية ان يحكم بالعقوبة الا في احوال معينة محددة فى القانون مع ان هذا القاضي نفسه يملك الحكم بالعقوبة فى الجلسة الجنائية فكيف يمكن ان يمتد اختصاص قضائى استثنائي اقره الدستور للهيئة التشريعية فى امر معين يختص باعضائها هى الى من ليسوا اعضاء فيها والى أمور لا تدخل فى هذا الاختصاص بحال من الاحوال!

لكن هيئة مجلس النواب رأت رغم تقديرها وجاهة الاعتراض ان كثرتها هي التي أقرت القانون وأنه يجب لتعديله اصدار قانون آخر بهذا التعديل . وقد يكون للهيئة فى وجهة نظرها هذه شيء من العذر . لكنا نرجو — ورأي ويصا بك واصف واضح الصواب — ان يغفل تطبيق هذه المادة احتراما للدستور ولحقوق الافراد التى قررها وقدسها

* * *

انقضى يوم السبت ويوم الاحد بعده وانتظر الناس العيد يخرجون فيه على نوع الحياة المتشابه الذي يعيشونه طول عامهم فيجدون من ذلك التغيير بعض السلوى . وفيما هم فى زياراتهم وأسفارهم ومعايداتهم جاء نبأ الاعتداء على ركب المحمل بمنى من جماعة من العرب المتعصبين الذين لم يطيقوا سماع بوق حرس المحمل لاعتقادهم تحريم المزامير على اختلاف انواعها فهاجموا المحمل وحرسه بالطوب والبنادق . ومع أن امير الحج ومن معه طلبوا وساطة الملك بن السعود، ومع أن ابن السعود ارسل نجليه واحداً بعد الاخر يطلبان الى هؤلاء الاعراب ان يكفوا عن عدوانهم ؛ مع هذا أمعن الاعراب فى العدوان حتي لم يجد ركب المحمل وسيلة للدفاع عن نفسه الا باطلاق الرصاص من المدافع والبنادق على المعتدين . وقد اضطر ابن السعود ان يخرج بعد ذلك بنفسه لتهدئة الحالة. وقد هدأت فعلا بعدما أصاب طوب الاعراب اربعة من الجنود المصريين وأصابت بنادقهم بعض الدواب، وبعد ان قتل من الاعراب رصاص حرس المحمل عدد ذكر بلاغ وكيل الحكومة الحجازية فى مصر أنه خمسة وعشرون

وقد ساء هذا النبأ المصريين اكبر الاساءة ساءهم وقوعه وساءهم أن وكيل حكومة الحجاز في مصر اذاعه على صورة تحمل على الظن بأن المصريين قتلوا الابرياء مع اعتراف هذا البلاغ نفسه بأن المحمل كان فى حالة دفاع عن نفسه . على أنهم رجوا جميعاً أن يقف الحادث عند هذه الموقعة وأن يتم التفاهم الحسن بين مصر والحجاز لتبقى العلاقات الودية قائمة بينهما لاتتزعزع . وقد تم مارجوا . فقد كان تصرف ابن السعود بعد الحادث حكيما حازما كما كانت تعليمات الحكومة المصرية لامير الحج وكما كان تصرف أمير الحج ومن معه حكيما حازما .

وبعد التفاهم عاد ركب المحمل الي مكة ومنها يسافر الى جدة . ويغلب أن يزور المدينة من طريق ينبع

ليس الفن من الكماليات

يظن كثير من الناس ان الفنون بأنواعها من نحت وتصوير وشعر وموسيقي ان هي الا من الكماليات، أى انها من الاشياء التى لاضرورة لها فى الحياة والتى اذا فرض أن مارسها الانسان فانما يكون هذا من قبيل تضييع الوقت، كما يقولون، أو من نوع اللعب والتسلية وان كان بعض الناس لايجزم فى هذا الامر ولا يتعدى فكره حيز الظن؛ فان البعض الآخر يجزم بصحة مركز الفنون هذا وينادى على رءوس سامعيه بأحقية رأيه، فكأن الحياة ان هي الا سعى وراء المنافع المباشرة واندفاع نحو اعتناء الثروة وشراء الاراضى وبناء المنازل ووفرة العيش كله من مأكل ومشرب وملبس فكل ما تعدي هذا السعي النفعى وكل مالم تكن له نتيجة تقدر مباشرة بالنقود كل هذا يجب فى نظرهم أن لايهتم الانسان به لانه من الكماليات. وبالفعل نجد محادثة كثير من أبناء مصر سواء أ كانوا من العامة أم من المتعلمين لاتدور فى أغلب الاوقات الا على المرتبات أو الانتقال من درجة الى درجة أعلى أو ثمن كذا وكذا أو سعر القطن وغير ذلك وكل موضوع هذه المحادثات أهميته لاينكرها أحد ولكن الانسان اذا ذهب هذا المذهب فى الحياة أصبح فكره دائما مشغولا بالمنفعة المادية التى يمكن أن تعود عليه من فعل شيء أو من اجتناب شيء آخر فيضيق عقله بالتدريج ويصبح مجال تفكيره أضيق فأضيق . وكلما توغل فى المنفعة المادية ضاق عقله وتمركز فى فكرة المنفعة التي يرمى اليها وكلما نال ما كان يسعي اليه فى هذا الباب كلما ازدادت تلهفه على أكثر من ذلك فيضيق مجال فكره بقدر ما يكثر غناه، وهذا ما حصل ويحصل عند كثير من اغنياء بلادنا الذين لاهم لهم الا التفكير في اعاظم ثروتهم لا غير فيصبح واحد هؤلاء كالنبي لا يتحرك الا لغاية مادية ولا يتكلم الا فى منفعة من المنافع الخسيسة ولا يتصور ان يدور جدل مثلا على مسائل لا تظهر فيها أشعة المنفعة . ومن لاحظ ما يدور فى محادثات من يسمونهم اكبر القوم هنا يمكنه أن يتأكد من قرب كلامنا هذا من الحقيقة قربا كبيراً واذا صادف الامر وتعرض بعض الحاضرين الي بعض المسائل التي لا تبدو المنفعة من من مزاولتها نظر اليه هؤلاء الوجهاء نظرة المندهش منه المحتقر لما يعيره اهمية لا وجود لها في نظرهم

وما دام هؤلاء الناس منغمسين فى فكرة المنفعة المادية المحضة عجز عقلهم عن فهم فكرة الفن مهما كان نوعه ولذلك نري كثيراً منهم يعتبرون الموسيقى من التخنث، والتصوير والنحت من قبيل التسلية واللعب .

وفات هؤلاء القوم ان الطبيعة الانسانية ليست كلها قائمة على فكرة المنفعة فهى مركبة من جملة مجالات مشتبكة بعضها بالبعض ومنهنه المجالات الاصدى مايحدث فى النفس الانسانية من التفاعلات التى لانعلم منها الا مظاهرها

وكل من اجهد نفسه فى فهم مايدور بخلده من الافكار وفى تعقل الحركات لاعمل من يراهم من الناس — من وطد نفسه على مثل هذا المجهود تأكد لديه ان الطبيعة الانسانية ليست كلها محض منفعة ففيها المجال النفعي والرقى الحياة السعى وراء الرزق وراء المسكن والملبس ومايتبعها، وفيها أيضاً المجال البحثى أو الجدلى أى السعي فى مزاولة الافكار لنفسها ومحاولة فهم مصدرها ومنبعها وعلاقتها بعضها ببعض، وفيها أيضا المجال الخيالى أى محاولة ترك مايحيط بالانسان من الاحياء والجمادات والارتقاء بالمخيلة فى كل ذلك واجهاد النفس في العثور فى هذا الفضاء الفسيح علي شيء جديد لانري له فى الكون الذى يحيط بنا مايشابهه. ومجال الخيال هذا مجال واسع رحيب يقبل كل سائح ولايضيق فضاؤه عن ان يسع كل راغب فى التوغل فيه، ومجال الخيال هذا الذى تشع فيه النفس الانسانية هو مجال الفنون جميعا ففيه تكون النحت والتصوير والشعر والموسيقى وهو قابل لكل محاولة من أي نوع فى هذه الفنون ؛

وما هذه الفنون الا اختراعات النفس الانسانية فى مجال بعيد عن مجال الجدل وبعيد عن مجال المنفعة. وطبيعة هذه المحاولات الفنية تكسبها الخاصة التى تميزها كلها والتى هى المميز الهام لها جميعا وهي انها مخلوقات جديدة أوجدها الخيال النفسى ولا يوجد منها فيما يحيط بنا من الكون شيء جوهري ولذلك كانت مبتكرات الفن كلها عبارة عن اكتشافات فى هذا المجال الخيالى ولو وجد الناظر شبها بين العمل الفني والطبيعة التي حركت انتاجه فما هذا الشبه الاشبه فقط فى حد ما لهذه الكلمة من المعني فى اصطلاح علماء البلاغة القائلين ان وجه الشبه لايؤخذ كله. والفرق بين المشبه والمشبه به هو الذى يدل على الفرق بين العمل الفنى والمنظر الطبيعى المحرك له وهذا الفرق هو الجزء الهام في العمل الفني والصادر من محاولات هذا الخيال السابق ذكره.

هذا فيما يتعلق بالفنون (مثل النحت والتصوير) التي يشاهد لها محركات اصلية فى الطبيعة كصور الناس والمناظر الطبيعية المختلفة . اما الفنون الاخرى كالشعر وخصوصا كالموسيقي فهى ابعد عن الطبيعة المحيطة بنا من الفنين السابق ذكرهما، فالموسيقي هى النموذج الاصلى للفن المطلق الذى سبح فى مجال الخيال وارتفع عن كل محسوس. وظهر من هذا الكلام القليل السابق أن مظاهر الفنون ان هي الا مظاهر تقوى النفس الانسانية نفسها فلا تكون النفس الانسانية كاملة الا اذا ترك العنان لها وتهيأت لها الطرق حتى يكون هناك محل لقيام كل قوة من قواها بما جعلت له ؛ فمجال المنفعة ينتج من عمله كل شيء يحوم نحو الصالح المادى مثل التجارة والصناعة والملبس والمسكن وغيرها، ومجال الجدل ينتج كل المحاولات العلمية والفلسفية، ومجال الخيال منتج لمختلف الفنون

فالفنون ليست اذن مما يسميه كثير من الناس هنا بالكماليات التى لا حاجة للانسان بها، وانما هي من نتائج طبيعة هذه النفس الانسانية ولا تكمل هذه الا اذا قدر الناس الفنون تقديراً جديا. ومن هذه الوجهة تتميز الامم الناضجة من الامم التى لم تنضج . ففي الاولي تكون الفنون معتبرة من الامور الجدية. ويقدر الناس القائمين بالاعمال الفنية تقديراً صحيحاً . أما فى الامم الثانية فالناس يعتبرون الفن كنوع من اللعب واللهو ولا ينظرون الى القائمين بأعماله الا نظرة المشفق عليهم المتطلب منهم شيئاً من التسلية والسرور العادى. ومما يؤسف عليه أن حالنا في مصر من وجهة الفن هو حال الامم التى لم تنضج. ولا تظهر علامات النضج في بلادنا الا اذا اعتبر الناس الفنون اعتباراً مساويا اعتبارهم لأي شيء آخر من الاشياء التى يرونها جديرة بالاحترام

الدكتور محمد ولى

بين مصر وتركيا

علمنا أن أهم النقط التى تعترض الحكومة التركية على وجودها فى قانون الجنسية هي الخاصة بضرورة مغادرة الرعايا الاتراك الذين لايريدون التجنس بالجنسية المصرية مصر في وقت معين اذ لا ترى حكومة تركيا سبباً يدعو الى حمل رعاياها الراغبين فى الاحتفاظ برعويتهم التركية على ترك مصر التي اصبحت لهم فيها متاجر وممتلكات وبالتالى أصبحت وطناً ثانياً لهم

وعلمنا أن عدد افراد الجالية التركية في مصر يبلغ حتي الآن خمسين ومائة ألف. منهم اربعون الفاً تقريباً قدموا الى مصر بعد اعلان أن مصر دولة مستقلة ذات سيادة

ولا يسري قانون الجنسية المصرية عند تنفيذه الا على الرعايا الاتراك الذين جاءوا الى مصر بعد عام ١٩١٤

وقد تأكد لنا من السفارة التركية أنه لاصحة لما ذكرته احدي الصحف من ان اوامر صدرت اليها من انقرة بمفاتحة وزارة الخارجية المصرية فى مسألة قانون الجنسية. وعلى هذا لاتكون هناك مفاوضات بدئت فى الموضوع

فهرس

سفير تركيا فى الحجاز

علمنا أن الحكومة التركية قررت تعيين سليمان بك شوكت ممثلا سياسيا لها فى الحجاز يقيم فى جدة وسيطلق عليه لقب السفير التركي بعد ابرام معاهدة تركية حجازية وقد اعترفت الحكومة الحجازية على وجوده هنا للتمثيل السياسى فى بلادها وهو الآن فى طريقه اليها

من السياسة الاسبوعية الى كتابها الافاضل

مازالت تنهال علينا رسائل ومباحث لنا نود لو نستطيع نشرها أثر ورودها الا أن صفحات السياسة الاسبوعية على اتساعها مازالت تضيق بها؛ وعلى ذلك فاننا نرجو كتابنا الافاضل معذرة اذا تأخر نشرها ... شاكرين للكتاب جميل ثقتهم وحسن ظنهم

اللمحات

الجنون « النوعي » — خطر يهددنا

هربت السياسة الاسبوعية فى عددها الاخير مقالا لكاتب من مشاهير الانجليز ينعي فيه على أمته اقبالها على ضروب الخلاعة والمجون ، وينذرها بسوء المصير الذي ينتهي اليه انحلال الآداب القومية وانتصار الشهوات « النوعية » على ضوابط العفاف والاحتشام ، ويضرب لقومه الامثال بأنواع الروايات المسرحية التي يشهدون فيها تمثيل الغرائز بارزة عارية دون ان يحتجوا أو يتندي وجوه العذارى من الخجل ، وبأنواع الصور المتحركة التي يهرع اليها البنات والآباء والامهات ينظرون فيها الى ... مما تحوي من هنات يجب أن تظل أبدا مستورة عن عيون الناظرين : والى المرأة الكاسية تخلع ثيابها (الا قليلا) تأهبا للرقاد، أو الرجل العاري (الا قليلا) يلبس ثيابه وقد هب من الفراش. ذلك الى أنواع القصص التي أصبحت شائعة ذائعة بين البنين والبنات؛ وفيها وصف وتبيان لاخص علاقات « النوع » وأشوه نزعات الغريزة الطاغية على القيود المشروعة وهذا كله من أقوى دوافع الاغراء ومن أهدم المعاول لصروح الآداب . وأمة أصبحت هذه حالها يجب ان يصيح بها النذير — وقد صاح

* * *

على أنك اذا قست الآداب العامة والخاصة عند الامة الانجليزية بالآداب العامة والخاصة عند بعض الامم الغربية الاخرى لم يأخذك شك فى أن الانجليز مازالوا من أشد تلك الامم، ان لم يكونوا أشدها غيرة على تقاليد الجد والاحتشام . وانك لتعرف ضبطهم لأنفسهم فى مواطن المرح والله كما تعرف ضبطهم لأنفسهم في مواطن الحفيظة والغضب. ولعل ذلك المزاج الرزين وذلك الخلق الثابت المكين دعامة ما بلغوا من سلطان ، بل لعله مساك ذلك السلطان طوال هذه الاجيال . أقول هذا ونحن من خصومهم السياسيين اذ العاقل من ينتفع بخصمه، ووليه على السواء

لكن الامم الغربية التي استغرقها المجون دهراً طويلا لا تعدم من كتابها ورجال التفكير فيها من يهيب بها أن تحتفظ بالبقية الباقية من آدابها المرعية ، وان كانت صرخات أولئك المصلحين وصرير أقلامهم ضائعا بين قصف القاصفين ورقص الراقصين وروايات الماجنين وقصص « الراقصين » الذين يرسمون للناشئين والناشئات صوراً من سقوط الرجل والمرأة هي أدخل ما تكون فى باب الاباحة والفسوق.

ومما يزيد مهمة المصلحين صعوبة أن بين العاملين على تقويض الآداب الانسانية المتصلة بغرائز النوع رجالا من ذوي المواهب النادرة فى ميادين الفن والأدب، فهم قادرون على أن يصوروا تلك الشهوات تصويراً يلغ خلايا يستهوي النفوس الرطبة التى تحسب أن تفقها لا تتم الا بقراءة أولئك العظماء ، فيقرءونهم مستطيبين ما يقرءون كشارب الخمر الحلاة يحتسيها فى لذة ممتعة غير عالم بما يسري فى جوارحه من فساد .

* * *

ونحن المصريين قد أصبحنا مهددين بهذا الخطر ، فكثير من أدبائنا وكتابنا منصرفون الى الخلاعة والمجون فيما يكتبون وفيما يعربون. وكثير من أصحاب جرائدنا الاسبوعية يتعمدون فى ترويج مجلاتهم وجرائدهم على فصول ينشرونها وصور شمسية يعرضونها لا تنطوي على شيء سوي التحريض الجنسي بأخس معانيه. وكثير من مسارح التمثيل عندنا لا تعرف من الفن ولا تريد أن تعرف سوي النكات الجنسية المكشوفة والشهوات النسوية الجريئة والاغاني التي يستحي أو ينبغي أن يستحي منها الرجل والمرأة والفتى والفتاة على السواء

فاذا سألت الكاتب ما باله ينصرف همه الى مثل هذا النوع من الادب أجابك بانه لا يرى به بأسا ما دام هذا الذي يكتب صورة صادقة لناحية من نواحي الطبيعة الانسانية . وهو حين يجيبك بهذا الكلام يجهل أو يتجاهل أن الطبيعة الانسانية قابلة للارتقاء قابلة للانحطاط؛ وأن ارتقاءها وانحطاطها متوقفان على نوع الادب الذي تغذوها به وتنشئها عليه. وان فى استطاعة رجال الفن والادب فى كل أمة — ويدخل فى جملتهم رجال التربية والتعليم طراً — فى استطاعتهم أن يملؤوا رؤوس الناشئين استهانة بكل قيد من قيود الغرائز فيصبحوا أقرب شيء الى الدواب والانعام ، أو أن يملؤوها تقديساً لضوابط الشهوات وتنظيما لدوافع الفطرة . فاذا بهم رجال بأرق معاني الرجولة وأناث بأرق معاني الانوثة . وعلى مثل هؤلاء وأولئك تعتمد الامم فى بناء ماتريد لنفسها من سؤدد ، وليست تعتمد في شيء من ذلك على قطعان من الخلائق البهيمية لاتحكمها صحوات العقول بل تحكمها سكرات الحواس.

واذا سألت صاحب المجلة الاسبوعية ماباله يقف أكثر صفحاته على هذه المجانة كتابة وتصوراً ؟ أجابك بأنه تاجر قبل كل شيء وأن هذه البضاعة التى تنكرها هى مقصد القراء والمشتركين؛ وهى موضع اعجابهم وعلة اقبالهم، وأنها من جملته ذات توابل من الطعام لايسيغونه الا بها ، وان المسألة مسألة عرض وطلب، وأن صحيفته كانت شديدة الكساد ، حتى أخذ يصور الاجسام العارية والفصول الشهوية الماجنة فاذا بالمشتركين والقراء يعدون بالالوف واذا الحظ يبسم له من جديد .

ويمثل هذا الجواب يلقاك أصحاب المسارح الماجنة . ويزيدون أنهم اذا جدوا ليلة فقد بار عملهم وضاعت جهودهم ونفقاتهم سدى ، وأنهم اذا أعلنوا فى الصحف وعلى الجدران فى مفارق الطرق أن رواية الاسبوع القادم ستكون رواية خليعة فى أقصى درجات الخلاعة ، وأن ادارة المسرح ترجو من العذارى أن يتعففن عن مشاهدتها ابقاء على حيائهن ، ثم حان الاسبوع الموعود ؛ فماذا ترى ؟ ترى مدخل المسرح فى شارع عماد الدين وقد غص « بالعذارى » يتدافعن بالمناكب من هول الزحام على تلك الرواية « المحرمة » . وبينهن مصريات في لباس الفرنجة أو فى ملاءات مصرية محبوكة الأطراف تسر الناظرين . ثم يشهدن فنون الفاحشات الجنسية التي جادت بها قريحة المؤلف وزادها بهيمية نبوغ الممثلين؛ والعذاري يتضاحكن ضحكات لها مغزاها ، والامهات يصفقن بأكف بين التوبة والاسترخاء من فرط الثمل وفرط الانفعال !

* * *

ونحن نتساءل متى كان اقبال الجمهور على أمر من الامور مسوغا لتحليله بلا شرط ولاقيد؟ ولماذا اذن يحرم الاتجار بالمواد المخدرة كالحشيش والمورفين والكوكايين وما اليها من سموم ؟ ان معتاديها يجدون فيها من اللذة ما لايقل عن تلك اللذة التي يجدها قراء الفحش ومشاهدوه. ولو أبيح للبائع والمشترى بيعها وشراؤها لماقل الاقبال عليها عن الاقبال على الفحش الذى يكتبه أو يعربه الادباء ويمثله الممثلون. ألا يتضح من ذلك أن ازدواج هذا لايبرر تداول البضاعة بعرض أو طلب ، وأن امتناع الضرر شرط لابد أن يتوافر لتكون التجارة طيبة حلالا ؟ ولماذا ينطبق هذا القانون على سموم الأبدان ولاينطبق على سموم الآداب والأخلاق ؟

أجيبونا يا أدباء مصر من كتاب ومعربين !

أجيبونا يا ممثلي مصر فى بعض مسارح عماد الدين !

أجيبونا يا بعض أصحاب الجرائد الاسبوعية والمجلات التصويرية !

أجيبونا يا عذاري مصر وآباء العذاري وأمهات العذارى !

أجيبينا يا ألسنة الآداب والاعراض؛ ولتخرسي يا ألسنة المتاجر والغرائز والشهوات.

توفيق دياب

صحف مجهولة

(بقلم كاتب اديب وناقد معروف)

الخميس ١٤ ابريل سنة ١٩١٥

كلما كررت النظر الى شؤون الغربيين ازددت علما بما عندهم من فضائل نحن فى حاجة اليها. ولئن كنت أرجو لقومي الا يأخذوا المدنية الغربية تقليداً وافتتانا بمناعمها وخمارها فانه لايسعني الا أن أشهد للغربيين بالسبق الى التحلي بفضائل كثيرة .

ولقد عاشرت القوم قريباً من عام ، ثم لايزال اعجابي بنشاطهم يتجدد في كل يوم؛ ترى الضعفاء والعجائز أكثر حياة وأوفر نشاطا من أغلب فتياننا الذين ينكمهم الخمول فى عنفوان الصبا ، ودع عنك الشواب اللواتي تذبل زهراتهن فى أكمامها.

وخلق النشاط ينبغي ألا يستهان به اذا ذكرت محاسن الاخلاق، فانه الوسيلة الى درك كل سعادة وتحصيل كل خير .

واذا كانت الدنيا لاتدرك الا بالعمل ، والآخرة لاتحرز الا بالعمل، فجدير بالنشاط ان يكون أساس السعادة في الدنيا والآخرة. لأن النشاط هو الخلق الذى يصدر عنه العمل حيا منتظما ثابتا .

يعمل القوم هنا في كل وقت ، ولايتركون وقتا تمر بلا عمل .

كنت أذهب فى صباح يومي الخميس والاثنين الى دار الرياضة البدنية مبكراً فأجد (المترو بولتان) يفيض بالناس ذاهبين الى أعمالهم ، وفي يد كل واحد منهم جريدة يقرأ فيها حينا يستقر به المجلس بضع دقائق، لذلك رأيت أن أستصحب معي كتابا أنظر فيه مثلما ينظرون

وليس لرجالهم فضل من النشاط يزيد عما فى نسائهم،

بل أمر هؤلاء أدعى للعجب فان السيدة التى يحز النطاق فى خصرها النحيل ، وتثقل رأسها القبعة الكبيرة ، ويجري وراءها ذيل كذيل الطاووس ، تمشى فى الطرقات رشيقة نشيطة نافذة كالسهم. وهي فى هذا أجمل منظراً وأظهر رونقا من صاحبتنا التى

اذا قامت لمشيتها تثنت

كأن عظامها من خيزران

اذا كان العلم أعطى هؤلاء الناس ما يتنعمون به من الغبطة والمناعم الذي منحهم النشاط؟ وعهدنا بأكثرنا علما أقلنا حركة وأشد فترة وخمودا ، كأنما العلم غذاء تتنوى به الاجسام .

قالوا ان البرد يحملهم على سرعة الحركة ويرغمهم على النشاط ليتنعموا بحرارته ، فما بال قومنا في الشتاء أشد كسلا وأقل نشاطا ، وما بالنا نعيش في بلادهم ونحس بالبرد أكثر من احساسهم، ثم لايكون حظنا من النشاط كحظهم؟

النشاط فى رأيي خلق من الاخلاق ينمو بالتربية ويزكو بالتمرين . وقد عدوا الذكاء من الاخلاق وقالوا انه حدة الذهن، فلم لا يكون النشاط خلقا وهو كالذكاء الا انه أوسع معنى وأكثر متعلقا اذ هو سرعة النفس وقوتها فى تدبير جسمها وتصريف حركاته

النشاط خلق من الاخلاق، فيكون فقداننا له نقصا فى اخلاقنا لايجوز ان نلقي عاره على الطقس والهواء؛ انما علينا اثمه ونحن المطالبون بغرسه فى امتنا التى تحتاج قبل كل شيء الى المصلحين الاخلاقيين

الخميس ٢٨ ابريل سنة ١٩١٠

واتفق مروري على قنطرة من قناطر نهر السين ساعة غروب الشمس فأخذ بعيني ذلك المشهد الجميل حتى كأنني لم أر الشمس قط عند غروبها

وراعني منظر السماء ساعتئذ وهي مغشاة بقطع من السحاب ينعكس على بعضها الشعاع مصفرا ، ويبدو بعضها أبيض وبعضها بين السواد والبياض ، فكأنما هى سقف مزين بانواع النقوش والصور

يصفر وجه الشمس بعد بياضه ، ويختفى منه البريق واللمعان ، فتستطيع العيون أن تدقق فيه النظر ، ولا تزال الشمس تنحدر الى الافق وكلما خفي منها جزء شاب اصفرارها شيء من الحمرة كأنما هي انسان فى موقف الوداع يحمر وجهه ألما ، حتى اذا خفيت عن الانظار بقي على أثرها شعاع ضعيف ترسله على صفحة الافق ثم تغلبه دولة الليل فلا يبقى لعروس النهار عين ولا أثر

وشهدت من قبل ذلك منظرا يراه الواقف على ... من ناحية « برج ايفل »

الارض منبسطة تجري من تحتها الانهار ... منظمة تجري الى ... تحت ... في الوسط ذلك البرج ... ومن اليمين والشمال قصور شامخة ، فيما أوسعت طرفك وجدت له مسرحا خصبا ، ومجالا رحبا .

وحتى لاأقدر على تمثيل ماقام بنفسي من احساس البهجة والاعجاب، فالوصف الدقيق لجزئيات المحاسن التي تدركها العين الناظرة ، وتتلذذ بها الانفس المحبة للجمال ، وتستطيع ريشة المصور أن ترسم من ذلك مالا طاقة لقلم الكاتب به .

ذكرني هذا وذاك بأنني أصبحت أجد عناية بالنظر الى الاشياء الجميلة والتمتع بمشاهدتها ولم يكن لي مثل هذه العناية من قبل .

شيء أودعه فى نفسي هذا الوسط الذى تقوم سعادة حياته على الجمال .

وما يكون لي ان اغير بنصيبي القليل من هذه الفضيلة . فانني لا أزال محتاجا الى صقل شعوري ليكون أكثر تأثرا بالجمال وشغفا

وأقوى دليل على ضعف هذا الاحساس عندى أني عجزت عن حسن الوصف لغروب الشمس ولميدان (التروكاديرو) وقد رأيتهما اليوم ، فلو تمت محاسنهما بنفسي ، وهزت أوتار قلبي ، وحركت موطن التأثر مني لما وجدت مشقة فى الاعراب عنها

فانني اعتقد ان المعاني التي تقع فى النفس واضحة منتظمة قوية ترسمها القلب لابد أن تصادف من العبارات والاساليب مايلائمها

ولهذا أرى صناعة البيان عبارة عن تهذيب الاحساس ، وتنظيم الفكر وذلك أهم مبادئها وأصولها . وعلى حسب التفاوت فيه يكون التفاوت بين أرباب القلم واللسان .

لودندورف وزوجته

تطالب الطلاق منه

أزالت الحرب الستار على كثير من العظماء الذين كانت بيدهم مقاليد الامور ومن جملتهم المارشال لودندورف الذي كان قائداً عاما لجيش الالمان وجيوش حلفائهم . وانقطعت أخبار هذا المارشال مدة من الزمن الى ان عادت الالسن تلهج بذكره مرة أخرى؛ لان زوجته قد أقامت عليه قضية في مونيخ تطالب الطلاق منه . ولسنا نعلم الآن أسباب هذه القضية الحقيقية ولكن المقول ان زوجة لودندورف تتهمه بالانهماك فى المسائل السياسية الى حد انه قد أهملها اهمالا واضحا ، فضلا عن انه يمنعها من تدخين السجاير . وستنظر المحكمة فى هذه القضية قبل انقضاء هذا الشهر على ان أسباب الطلاق الحقيقية لن تعرف أبداً لان قضايا الطلاق فى المانيا ينظر فيها فى جلسات سرية.

وزوجة لودندورف غنية جداً وأسرتها من أكبر تجار الالبان فى برلين . والمارشال لودندورف هو زوجها الثاني لان زوجها الاول — وكان ضابطا يسمي برنيه — توفي قبل الحرب . ويبلغ زوجها الستين من العمر. وكان الالمان فى أوائل الحرب يسمونه « دماغ هندنبرغ » . ولما انكسرت المانيا فى الحرب العالمية وأقيمت الجمهورية الالمانية على انقاض الامبراطورية ظل لودندورف مخلصا لامبراطوره وكل جوانحه ولم يكن قط راضيا عن الجمهورية . وفى الواقع انه سعى مراراً عدة لارجاع الامبراطورية فلم يفلح . وفى سنة ١٩٢٤ اتهمه الجمهوريون بأنه يحاول أن يقلب نظام الدولة فحاكموه محاكمة كانت أقرب الى رواية تمثيلية منها الى محاكمة حقيقية وبعد تبرئته عاد الى الاشتغال بالسياسة لمصلحة الحزب الملكي . وهذا الحزب ينظر اليه باعتبار انه أكبر زعمائه

رحلة في ايران وسوريا والعراق

— ٧ —

السياسة الخارجية فى طهران

بقلم القائد عزيز بك المصرى

طهران ان قيست جسامة بعواصم العالم المشهورة أو بمدنه الكبري فما هى الا قرية كبيرة ولكن نيابة عدداً كبيراً من شخصيات بارزة تمارفت بعضها لانها تتلاقى فى أكثر الايام فى محلات معينة رسمية أو شبه رسمية فكونت وسطا له آداب ومعيشة مخصوصة بين قصيدة السفارات الاجنبية يشمل وزراء ووجهاء ايران من جهة، والاجانب أصحاب المصالح العامة من وجهة أخرى . ووسط قوى جداً بالنسبة لطهران لذلك فهي تشعر بضغطه فتتنفس بنفسه وتتحرك بحركاته فتخلقت بأخلاق السياسيين وتأدبت بآدابهم فاصبحت مدينة السياسة تشعر وأنت فيها بجو مؤتمر سياسي الدسائس والمكائد تشغل فيه محلا مهما.

والسياسيون الذين يرغبون طهران ويأتونها أغلبهم من طبقة الابطال المتجولين في الآفاق اذكياء مقدمون خياليون بعضهم يحب دخول البيت متسللا حائطه في ليلة سوداء ذات عواصف، وبعضهم متسربا من سرداب تحت الارض، والبعض الآخر راكباً عربته من الباب الكبير وفى محفظته أدق المخترعات الاخيرة لفتح الخزائن والتاخت وقد يلعب بعضهم دوره ضاحكا والبعض الآخر مستهزأً أو عبوساً أو مقلداً . الايراني فى هذا الوسط يعرف جيداً مقدار ماقاسته ايران من هؤلاء الظرفاء ومايستحضرونه لها. كذلك يعرف كل واحد من الآخرين مايدسه له زميله من الدسائس ومايتصبه له من الشراك وهم مع هذا يتزاورون ويرقصون ولا يطيقون فراق بعضهم يوما واحداً . ان سألت احدهم عن الآخر وكان لا يعرف فكرتك فيه أجابك بأنه ظريف أو ظريف جداً . هذه العبارة تسمعها فى كل وقت فى هذا الوسط. ويجب على من يقصد طهران حفظها جيداً فهي سر الليل فى جيش هؤلاء السياسيين الظرفاء . ووسط عجيب مفيد لايؤديه حقه من الوصف الا شكسبير أو موليير ولا أرى له اليوم الا برناردشو .

فطهران مدرسة سياسة كبرى تدرس فيها سياسة اوروبا المتبعة الى القرن الثامن عشر؛ سياسة الدسائس لاجل قطعة أرض أو تاج ثم سياسة العصر الحاضر سياسة التوسع الاقتصادي ؛ تربى الايرانيون فى هذه المدرسة من عصرين فنبغوا وفاقوا أساتذتهم بدليل شكاية هؤلاء من غموض الايرانيين فى السياسة وابتعادهم عن الصراحة وبطئهم فى الاجوبة عن الاسئلة الهامة وعدم رعايتهم للوعود وما الايرانيون الا قوم تلقوا الظرف على الظرفاء فصاروا مثلهم وكل من يطلب عندي جنى

فانه الا جني غرسه

وأهمية طهران السياسية ناشئة من موقعها الهام فى وسط آسيا الغربية، فهى تصلح أن تكون عاصمة لولايات متحدة تمتد من الهند الى البوسفور، ومن جبال القوقاز الى المحيط الهندى. ذلك فهى الموقع الوحيد الذى يمكن من رصد آسيا الغربية والروسيا والمستعمرات البريطانية . فيوجهون فى الدرجة الاولى انكلترا والروسيا لذلك فانهما ممثلتان تمثيلا سياسيا أقوى من غيرهما. ففي مفوضية انكلترا فى طهران مايقرب من الاربعة عشر موظفا انكليزياً منهم مندوب حربي ومساعدان له . هذا خلاف قنصلياتها المتعددة فى نواحي ايران خصوصا فى الجهات القريبة من حدود روسيا كخراسان التى ترصد أيضاً سكة حديد مرو واذربايجان ..

أما مفوضية الروسيا (أو حكومة اتحاد السوفيت اليوم) فانها لا تقل عن رقيبتها اهتماما فى كل ماتقدم من الفروع الا أن التجربة السياسية تنقصها بالنسبة لرجال القيصر المحنكين

سبب التنافس بين هاتين الدولتين موضيعى ولذلك سيدوم الى أن تتخلى احداهما عن ميدان التنافس أو تبدل وجهة نظرها فى طراز صلاتها مع الامم الشرقية .

ولما كانت ايران عن تلاقيهما السياسي فان تلاعبهما فيها هو المؤثر الاعلى فى حياتها اليوم ؛ فلنتفحص حالتيهما ولنستنتج من ذلك سياستهما.

الروس هم أقرب الى آسيا أخلاقا وتعقلا منهم الى اوربا فقد ظلوا قرونا تحت الحكم الاسيوي وكان أمير موسكو يذهب الي بكين ليقدم احتراماته الى الامبراطور الكبير. ثم انقلب الحال فتغلبوا وتوسعوا فى جهة آسيا فلم ينقطع الاختلاط . وطريقة حكمهم لا تشبه طريقة الاستعمار الاوربي وانما هى طريقة تجنيس الاقوام بجنسيتهم وتشريكها فى الحكم معهم لذلك زاد الاختلاط وتشابهت الاخلاق والعادات . ومن هنا المثل الفرنسوى الذى يقول : « حك الرومي يظهر لك التاتاري» . فالروسيا قوة سيوية بالطبع وهي اليوم اكثر اعتدادا بأسيويتها منها فى زمن القياصرة . هذه الكتلة الكبيرة التى تمتد من المحيط الاطلانطى الي المحيط الهادي تشبه خزانا جسيما من الماء تغذيه ينابيع متعددة فهو دائما فى ازدياد . هذا الخزان له فوهات أكثرها يطل على الجنوب حيث يوجد الملك او النفوذ الانكليزى الذي يمتد من الصين الى مصر موازيا لهذا الخزان العريض. ان علا سطح اليم فى هذا الخزان فقد يحدث سيلا عرما قد يجرف الانكليز فلا تبقي هند ولا اخواتها.

متي فهمنا هذا ظهر لدينا أن العداء بين الدولتين أمر طبيعي ، وانه مهما تبرقع بالولاء احيانا فانه موجود وسيدوم . ولا تعب اذن في استنتاج السياسة البريطانية في آسيا وفى ايران ؛ هذا العداء هو رحمة على الاقوام الكائنة بين الطرفين والتى لولاه ربما كانت اليوم في خبر كان . فان آسيا تنقسم عرضا الى ثلاثة أقسام متوازية تشبه ثلاثة اشرطة متوازية . الاول الشريط الروسى وهو فى الشمال والثاني الشريط البريطاني وهو فى الجنوب . والثالث الشريط المتوسط وهو سلسلة بلاد مستقلة هى من الشرق الى الغرب : الصين ، والافغان ، وايران ، وتركيا وهى تشبه شريطا من الكاوتش بين شريطين من حديد . تمنع الصدام بينهما . فان جرت كهرباء الحرب فى الشريطين الحديديين فلأنهما الحرارة يتمددان للالتقاء بعضهما فيشعر الكاوتش بضغطهما فيتفرطح ثم تهدأ الحال. فينكمش كل الى محله فيعود الكاوتش الى حاله.

من يوم اضمحلال الشرق الى يومنا هذا كان هذا الحال متشابها فى كل هذه البلاد المتوسطة فلندرسه فى ايران .

بدأ هذا التفاعل السياسي فى ايران بعد استيلاء الانكليز على الهند وبعد خيبة السيل الروسي فى اقتحام مضايق القسطنطينية التى سدتها فى وجهه عدة عوامل قوية هي الجيش العثماني وانكلترا مع أوربا، كما حصل فى حرب القرم وحرب ١٨٧٨ . عندئذ فتش الروس فوجدوا بابا آخر يفتح لهم ثغرة مهمة فى الشريط الانكليزى ويهدد الهند براً وبحراً ويحيط بتركيا من الشرق . هذا الباب هو خليج فارس أو البصرة ، وللوصول اليه يجب اجتياز ايران أى ضمها الي روسيا. وقد كان هذا أمراً سهلا فى حكم القاجار . ولكن ايران فقيرة ولايمكن اجتيازها بجيش كبير تعسر اعاشته . فكان الحل الوحيد هو انشاء خط حديدي من القوقاز الى خليج فارس مع شعبة الى البلوجستان، لكن خط حديدى يتقرب من الغرب أو من الشمال الى المحيط الهندي ترتعد فرائص الانكليز، لان معناه أن جيشا منظما يتجمع بسرعة على حدود الهند.

انتجت هذه الحالة تقطيع طرق السياسة الانكليزية . أولاهما ترمي الى الاتفاق مع ايران اتفاقا حربيا تتعاهد فيه الدولتان مدافعة الحدود الايرانية الشمالية اذا تعرض لها الروس. ثانيتهما ترى أن ايران فقيرة غير منظمة وادارتها مختلة لاجيش لها فمعنى هذا الاتفاق هو نقل جيش بريطاني كبير الى حدود الروس ليحمل وظيفة الدفاع وحده ضد الروس دفاعا فشله مضمون.

لبعده عن مركز الحركات. فما دام الامر كذلك فالحل الوحيد هو الاستيلاء علي ايران وفتظيمها حتى تكون صالحة للدفاع عن نفسها تتقي الهند من الخطر. على انه متي بدأ هذا الاستيلاء فى الجنوب فان الروس لاتتأخر عن احتلال القسم الشمالي من ايران والتوغل فى البلاد الى أن تصادف الانكليز وتكون المصادمة بين الطرفين فى صالح الروس لقربهم من بلادهم الكثيرة الموارد. فالأسوب هو الاتفاق مع الروس علي تقسيم ايران وترك منطقة محايدة فى وسطها منعاً للصدام. عرض هذا الحل الاخير على الروس فقبلته روسيا وأمضيت على ذلك معاهدة بين الطرفين. وكان هذا قبل الحرب العمومية ولم يتيسر لايران المسكينة الا الاعتراض.

ازعجت هذه الحالة الوطنيين فى ايران وكان الانتباه بدأ فيها وزاد بعد ثورة الدستور العثماني ففكروا فى اصلاح بلادهم اصلاحاً أساسياً فوجدوا الدول الاوربية اما استعمارية فتاكة بهم. واما صغيرة فلا تتجاسر على مخالفة الكبيرة. ومن البلاهة أن يعلم الانسان أمر تعليمه وتجدده الذى هو سلاحه الا كبر الي عدوه، فالتفتوا الى أميركا بلاد الحرية والقوة والعلم والمال فراجعوها لاصلاح ماليتهم فلبتهم في الحال وأرسلت لهم رجلا اسمه المستر شوستر وكان هذا عام ١٩١١. دخل المستر شوستر ايران واعتبر نفسه موظفا ايرانياً يقضي عليه الشرف خدمة وطنه الجديد بأخلاص. فباشر عمله بجد ونشاط واقتدار؛ ولم يعترف بصفته ايرانيا بمنطقتي النفوذ الانكليزي والروسي، فغضبت الدولتان ولما لم تجسرا علي طرده لانه أمريكي فأنذرتا حكومة ايران باخراجه عن البلاد فى مدة وجيزة ففعلت هذه مضطرة وغادر شوستر ايران ونشر كتابه المشهور الذى هو من أهم وثائق الدسائس والخبائث الاستعمارية فى الشرق. ولكن ما كادت الدولتان تتخلصان من الرجل الطيب حتى ظهر لهما كابوس أنساها تقسيم ايران وما هو هذا الكابوس؟ هو سكة حديد بغداد.

سكة حديد بغداد معناها قاعدة حربية بحرية فى البصرة تهدد الهند، وتتوسع فى جنوب ايران الذى هو ايضاً طريق الهند. وما أخطر هذه القاعدة ان كانت فى يد الالمان. فكان من الواجب علي الانكليز ايقاف هذا المشروع واشتراك الروس معهم لان نيتهم الخفية كانت الاستيلاء على البصرة ثم على الهند، فاتفق الخصمان الطبيعيان مرة أخرى أمام خطر الالمان فنهرت الحرب العامة وأعانت لنشوبها أسباب عدة. ولكن انكلترا لم تنس طول مدتها طريق الهند الايراني وسكة حديد بغداد. وقد كانت جهزت جيداً للاستيلاء على العراق فلم تكد تركيا تعلن الحرب على غير أهبة حتى احتل الجيش الانكليزي البصرة وتوغل فى العراق. ولتسهيل هذا التوغل فتحت المسألة العربية وساعدها فى ذلك ظلم وغباوة الاتراك من جهة وليونة أمراء العرب من جهة أخرى. أجهدت الحرب الروسيا فبدأت الفوضى وانتهى الامر بعصر البلاشفة. كانت سقطت بغداد، وبسقوطها زال خطر سكة حديد بغداد. ولما رأت انكلترا الروسيا تتداعى وتتفاني ولا تنكر فى ايران فكرت هي في تأمين طريق الهند الثاني فدخلت ايران بجيوشها وأجبرت حكومتها علي عقد معاهدة أدخلتها فى عداد المستعمرات ثم اتجهت نحو الشمال واحتلت جنوب القوقاز ولكن حالف النصر البلاشفة وتم لهم الامر؛ فاكانت الامور تجرى فى مجاريها الطبيعية وعاد الخزان الروسي ممتلئاً حتى نظر البلاشفة الي ايران.

أمام هذه النظرة انسحب الانكليز وثار الايرانيون فى وجوههم ففسخت المعاهدة وعاد استقلال ايران وعادت الرقابة الطبيعية الاولي تظهر فى مرسح ايران.

الان تتقرب انكلترا من ايران معترفة بخطئها السابق الذي يجب أن يكره موظفوها فى كل فرصة فى طهران؛ ذلك لانها أحست جيداً ميل الشعب الايراني لروسيا التى حررته ولانها شاهدت بوادر انتباعه الاخير. ولكنها ما زالت لاتود أن ترى طريقا حديديا يخترق ايران من الشمال الي الجنوب لانه قد يهدد الهند يوما ومنابع بترول خانقين وعبادان المستولية عليهما

أما البلاشفة فسياستهم اليوم فى ايران هى اقتصادية قبل كل شيء، ثم شيوعية بقصد ادخال ايران فى اتحاد السوفيت الاسيوى. وقد ظهر عامل جديد لا يزال ضعيفا هو العامل الطوراني الذي تحاول به تركيا ان تضم اليها اذربيجان

أما بقية الدول فلاتطمع الا فى تصريف مصنوعاتها وأخذ امتيازات اقتصادية لرعاياها.

هذه هى سياسة الاجانب فى ايران. وان فى ايران رجالا يفهمون واجبهم نحوها وانى أرى الدهاء السياسي هو فى نشر المعارف وتقوية الجيش.

بقية مدى تطور المرأة

من القاهرة الي السودان فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٦

صديقتى العزيزة

لعلك تجدين لى عذراً عن التأخير فى الكتابة متى علمت انى عدت الي العاصمة منذ شهر والحياة العاصمة متاغلها كما تفهمين من خطابي الاول واراني اليوم لها اكثر اطمئنانا فقد بسطت صحيفتها امامي بعد ان استطعت التغلب على نورتي النفسية واستخلصت منها صورة واضحة للمرأة المصرية وطورها الحالي بعد اذ خرجت الي الحياة وجها لوجه.

اجتذبها تيار المدنية القوى فاندفعت فى غماره معتمدة على ما لها من علم وتهذيب وعملت لنيل حقوقها وتعرف واجبها والقيام به. واستعانت بالعلم على العمل فاخترقت صفوف المجاهدين حتي لاتظل عالة تثقل كاهل الرجل متي احست بحاجته لمساعدتها. فهي اليوم عاملة وقد قال نابليون: «اذا أردت ان تعرف رقي امة فانظر الى نسائها فكلما كانت المرأة عاملة كان الشعب راقيا متعلما عاملا لانها هي التى تربى الشعب.. ولا تفلح أمة أمهاتها جاهلات»

لكنها بهرها نور الحرية فلم تميز بين ما فى المدنية الحديثة من خير وشر وقبلت كل مافيها من بدع تتنافي مع الفضيلة والآداب وتقضي علي الروح القومية.

ويؤلمني أن اذكر هنالك العفة والغيرة اللتين كانتا موضع فخر المصريين أصابتهما صدمة قوية أثر هذا الاختلاط.

تأملت هذه الصورة مليا فعزوت ما فيها من نواحي النقص الي التطور السريع والتطور اغلاطه في حياة الامم كافة ولا يسعني بعد الذى رأيت الا أن اعتبر هذه الخطوة فى حياة المرأة المصرية خطوة واسعة ارجو ان تكون قريبا ميمونة مباركة. واذا كانت هذه نتيجة الجهاد فى عشر سنوات فلا بد لمن يسعدهم الحظ بالعودة الى مصر فيما بعد يرون من جهود المرأة المصرية ثمراً طيبا صالحا لايشوب طريقه الشوك ولعل طول الزمن ينفي عيوب التقدم السريع ويعفي أغلاطه ويبقي منه المحاسن والفضائل «فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض».

والمستقبل كفيل بان يجعل من بنات مصر ونسائها قوة صالحة ذات نشاط عظيم تصل بمصر لأن تكون في الطليعة دائما وفى مقدمة الامم حضارة ومدنية.

ختاما أرجو ان تسعدنا الايام بلقاء قريب ننعمين فيه برؤية مصر العزيزة وفتياتها الناهضات في خير حال وتقبلي ياعزيزتي أحسن أماني وآمالي

أختك

.....

فاطمة سالم

طيار فرنسوي الى سورية

يصل اليوم الي السلوم الطيار الفرنسوى هر ستوور قادما من طرابلس وكان مقرراً وصوله الى هناك فى يوم ١٩ يونيو الجارى ولكن صادفه فى طريقه مانع وأجل موعد وصوله الى اليوم

وسيواصل سفره الي ابى قير حيث يقضي أسبوعين طلباً للراحة ثم يطير الى مطار هليوبوليس في طريقه الى سوريا

الهدهد

الهدهد معروف جداً في كل قرية مصرية على الاطلاق، فحيثما وجدت ساقية فانظر حولها ترانت ولاشك واحد واحداً منه. وهو كالزقزوق من فصيلة واحدة، وطعامها واحد وهو الديدان والحشرات الضرة بالزراعة، وكلاهما شديد المنفعة للفلاح.

وهو اذا شاهد بعضا من الديدان ارتفع فى الجو، صائحا مزغرداً ليجمع حوله أبناء جلدته من الطيور الاخرى؛ ليتمتعا سويا بالكنز المدفون بين طيات الثرى.

وهو في مشيته اشد تبخترا من أى طائر آخر وهو لا يقفز كما يفعل العصفور أو يتهادى كما يفعل الغراب. وهو دائم الحركة يقفز من هنا الى هناك؛ ضاربا الارض بمنقاره باحثا عن طعامه. وهو يفتت الصخور الجافة بمنقاره الحاد طلبا للديدان التى لا يشتهي سواها. وهو يلعب بفريسته قبل ابتلاعها فيرميها في الهواء ثم يتلقفها بمنقاره ويلتهمها

وعند مايحنق فهو يرى رأسه يحرك عصبيا الى الخلف؛ هازا عرفه من اليمين الي اليسار ثم يطير مرتفعا الى اقرب فرع اليه، وبعدئذ ثم يبدأ فى اصلاح ما فسد من بهاء تاجه، يصيح صيحات النصر مردداً اياها مرات متوالية بحدة تامة.

وتغريد الهدهد مثل بقية الطيور يحتوي معاني كثيرة، وعادة صرخته تخرج كأنه يقول «هوب. هوب» أو «هدهد»؛ ولكنه اذا ماطورد كانت صرخته اشد خشونة. وفى فصل تفريخه يصبح صوته اشد نعومة من قبل. ويكون شبيها بصوت بط «كو كو»

وفى فصل الربيع يهاجر الهدهد الى أبعد منطقة فى المنطقة المعتدلة الشمالية فى اوروبا. ثم يعود فى الخريف الى الاقاليم الاستوائية وقلب افريقيا ويعشش في تجويف أى شجر قديمة او فى فراغ في أى حائط متهدم، وهو عادة مكون من عدة أشياء ضئيلة كالقش، والحشيش، والشعر والريش التي يغطيها بأي شيء ناعم أو لين. وتضع الانثى حوالى أربع أو سبع بيضات لونها يتراوح بين الخضرة والزرقة وتبقى بجوارها حتي تفقس وبينما هي كذلك يوافيها زوجها بالطعام اليوم كرما

ومهما كانت حالة العش والقذارة التى تنفذ اليه بها؛ فان الهدهد واحد من ابدع الطيور الموجودة في القطر. وجسمه كتلة ضخمة من مختلف الالوان، ماعدا ما تحت الذيل فانه ابيض اللون. والجناحان مخططان بخطوط طويلة سوداء وبيضاء. أما الذيل فاسود بخطوط متقاطعة بيضاء حول طرفه النهائى.

وأما خصلته فجميل لونها الي الاحمرار، وهي مفتوحة من الامام مثل المروحة، وكل ريشة من ريش عرفه بها نقطة بيضاء عريضة ينتهى بعدها العرف بأخرى سوداء

أنور زقلمه

بقية الصفحة العلمية

وغازية مثل ثاني اكسيد الكربون وبخار الماء، وكل هذه المواد تخرج ميتة لاحياة فيها ولكنها كانت قبل ذلك مكونة جزءاً من الخلية الحية فكأن الخلية الحية تموت أجزاء منها وتخرج منها على هذا الشكل

فهناك اذن دورتان دورة تكوين المواد الحية من المواد الميتة ودورة تكوين المواد الميتة من المواد الحية وذلك طول حياة الحيوانات والنباتات. وأظن أن هذا أقرب تفسير الى العقل للآيات الواردة فى القرآن الكريم والتى فيها هذه الجملة «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» أى ان الله يفعل ذلك بطريقة مستمرة وأن قدرته تحققت لأنها قدرة كافية بقوتها وفى قوتها، فاخراج الحي من الميت والميت من الحي عملية واقعية مستمرة أى انها عملية دنيوية ويدل على ذلك منطوق هذه الآيات الكريمة (فى سور يونس والروم وآل عمران والانعام) ولايمكن تفسير هذه الآية باخراج الحي المطلق من الميت المطلق أي تكوين المادة الحية من الجماد مباشرة لان التجارب العديدة التي اتي بها العلامة الشهير باستور ومن اتى بعده من العلماء تدل على استحالة تكوين الحي معها حقر قدره من الجماد الخالي من الحياة

فالدورتان اللتان ذكرتهما أي تكوين الحي من الميت أو اخراجه منه وتكوين الميت من الحي أو اخراجه منه ينطبقان فى نظري تمام الانطباق على معنى هذه الآية الكريمة

الدكتور محمد ولى

الرياضة الاسبوعية

فى عالم الرياضة

اتجهت انظار الممالك فى اوربا وامريكا وغيرها من القارات الى تربية النشء رياضياً والاكثار من الوسائل التى تسهل على الشبان والبنات والرجال والنساء ان يربوا اجسامهم ويبثوا فى انفسهم الروح الرياضية. ويشترك فى هذه الحركة الحكومات والامراء ورجال الدولة والى القارىء مايجري فى بعض ممالك اوربا:

المانيا

خصصت الحكومة الالمانية فى ميزانية هذا العام مبلغ مليون مارك ذهب أى مايوازي ٥٠٫٠٠٠ جنيه لنشر الرياضية بين الشبيبة والرجال بألمانيا وسيوزع هذا المبلغ بالاعتبار الآتى

٣٠٠٫٠٠٠ مارك للاتحادات الرياضية ولتدريب الشبان وتعليمهم الحركات والالعاب الرياضية ٤٠٠٫٠٠٠ الى معاهد الالعاب الرياضية والجمبازية وجميع المنشآت الخصوصية التى تشتغل في التربية البدنية.

٢٠٠٫٠٠٠ للاندية الرياضية للقيام بحفلات كبرى أهلية أو دولية وذلك استعداداً للالعاب الاولمبية سنة ١٩٢٨

١٠٠٫٠٠٠ رصيد يصرف فى الاوجه الرياضية غير المنظورة

١٠٠٠٫٠٠٠ المجموع مليون مارك أو ٥٠٫٠٠٠ جنيه تقريبا

وبالمانيا مكتب للتربية البدنية ينشر من حين الى آخر نشرات رياضية على مصالح الحكومة والبلديات والهيئات والشركات فى جميع انحاء المانيا. ومن بين آلاف النشرات التى يوزعها كل يوم نشرة موجهة الي المجالس البلدية والمحلية فى المانيا التى لم تقم بعد بعمل هام لنشر الرياضة فى القري أو المدن التابعة لها، والي القراء ترجمة هذه النشرة!

١ — من واجبات المجالس البلدية والمحلية القيام بانشاء ملاعب للالعاب الرياضية وتغذيتها وتقديم المساعدات لها لتحيا وتؤدي ماهو مطلوب من انشائها. وان عظمة هذه المجالس تتوقف كثيراً علي حياة هذه الملاعب ونموها.

٢ — يجب أن لاتقل مساحة النادى الرياضي عن ثلاثة كيلو مترات مربعة والمعقول كثيراً أن لاتقل المساحة عن الخمسة كيلو مترات مربعة

٣ — ابدأ قبل كل شيء بانشاء ملعب للتمرين ثم انشيء بجواره الملعب الرسمي. ويجب ملاحظة أن يكون ملعب التمرين قريباً من الامكنة التى يزدحم فيها المتفرجون بينما الملعب الرسمي يكون من الداخل.

٤ — ملعب للتمرين ومجمع للحركات النظامية بغير حمام (دوش) أمر يخزى ويضر أبدان اللاعبين.

٥ — افصل الاطفال والرجال والنساء عن بعضهم وخصص لكل منهم بقدر الامكان مكاناً كافياً لكل منهم.

٦ — ايرادات الدخول يجب ان يحصلها محصل على الباب لا فى الداخل

٧ — يجب أن يكون الملعب جميلا وأن تكون ارضه مغطاة بالحشيش الاخضر.

٨ — يجب أن يكون بجوار الملعب حوض للسباحة ومن المستحسن ان يبني هذا الحوض بجوار الملعب الرئيسي. فان تعذر ذلك فيحسن بناؤه فى الهواء النقي بغير غطاء يحجب الشمس والهواء

٩ — فى الملاعب الكبري يجب الفصل بين الملعب الرئيسي وحوض السباحة بحديقة بسيطة توصل بين الاثنين.

١٠ — يبني الملعب الرئيسي على شكل حدوة الحصان لا أن يكون على شكل وعاء الغسيل. وتبنى المدرجات بحيث تكون الشمس فى ظهرها.

١١ — لتجنب الوقوع فى الخطأ استشر اللجنة الاستشارية الهندسية للبناء واقبل نصيحتها.

١٢ — ملعب رياضي بغير استاذ للرياضة كرجل بغير رأس. ونديناً ولا يكون مهدا لتربية النشء رياضيا يكون سبباً فى قتل الرياضة والقضاء عليها.

ايطاليا

وأصبحت كرة القدم وركوب الدراجة اكثر الالعاب انتشاراً فى ايطاليا. فكرة القدم انتشرت بدرجة عظيمة في القرى والمدن الصغيرة. ويوجد بمدن ايطاليا الكبرى أندية كبيرة كثيرة وفى «روما» ملعب يسع ٠٠٠ متفرج. ويقوم الايطاليون بانشاء ملعب كبير بمدينة «ميلانو» يسع ٨٠٠٠٠ متفرج وقد بديء فيه فعلا من أربعة أشهر وينتظر اعداده فى آواخر يونيه الجارى وسيصبح هذا الملعب أكبر ملاعب القارة الاوربية (من غير الجزائر). وقد تكلف هذا الملعب نحو عشرة ملايين ليرة ايطالية

انجلترا

ولا تزال الحركة القائمة فى انجلترا للاكثار من الملاعب الرياضية فى سيرها تزداد كل يوم قوة بفضل الدوك في كنوت والجنرال كنتش رئيس اللجنة الاولمبية البريطانية

هذه حركات تدل على ما للرياضة من مركز هام لدى تلك الامم. أما فى مصر فرغم المجهود الذى يبذل نحو الناحية الرياضية من الاندية والاتحادات فان الحكومة لاتقدم مساعدة من نفسها بل تحتاج فى بذلها الى مجهود آخر ليس من المؤكد نجاحه.

حكومتنا تخفض من ميزانيتها هذا العام مبلغ الثلاثمائة جنيه التي كانت تبذلها اعانة للنادي الاهلى فى الوقت الذى نرى فيه هذا النادي لايترك فرصة دون أن يبذل فيها مجهوداً نحو تربية النشء رياضياً. بينما الممالك الاخرى تفتح في ميزانياتها أبوابا جديدة لنشر الرياضة

كيف تؤلف في ناديك فريقاً لكرة القدم

يكتفي جل أندية كرة القدم في مصر بجمع أحد عشر لاعباً أو أكثر فى مبدأ كل عام ليكونوا قوام فرقة كرة القدم بالنادى وتكتفي جلها أيضاً بتحديد بعض مباريات ودية لايعلم عنها الا قبل موعدها بيوم أو اثنين أو أسبوع على الاكثر مع كل جهد ادارات الاندية موجه نحو حضور أفراد هذا الفريق فى يوم تحديد المباريات. وهذه الطريقة — كما شاهدنا آثارها فى كثير من الاندية — دللتنا على انها سامت الي الروح الرياضية فيها وسارت بها من سيء الى أسوأ. وأصبحت أنديتنا تعاني من قلة عدد الاعضاء الحقيقيين الذين يحبون البناء والذين يمكن الاتكال اليهم فى بذل كل فى وسعهم لتقدمه. أصبح معظم الاعضاء لايحسون بروح العصبية للنادي التي ينتمون اليه. بل يحسون كأنهم أسياد هذا النادي يحيا بهم ويموت بخروجهم. ولن يتأخروا فى تركه اذا سنحت لهم فرصة الهجران وأن يعودوا اليه اذا سنحت لهم فرص العودة اليه. والاندية ترى ذلك بأعين القائمين بادارتها ولكنهم لايحركون ساكنا بالعمل الى القضاء على ذلك باتباع الغرض الذى أنشئت الاندية من أجله من حيث تمرين أكبر عدد ممكن وبث الروح الرياضية فيهم فيخرج منهم من يحس بالعصبية للنادي فيساعد فى رقيه واعلاء مركزه. فاذا عملت ادارات الاندية على الاستمرار فى تمرين ومراقبة الاعضاء الذين هم من أوسط الناس يعمل قانون النادى على تمويلهم. أمكنهم أن يتوا سياسة النادي الصحيحة على أساس متين ولا مكنهم أن يؤلفوا فرقا رياضية للفرق الصحيح لتمثيل النادي فى مبارياته. أما الاعضاء الذين هم ضائعون. ضاعوا للرياضة والرياضيين. فهل تسمع أنديتنا وكفى بالماضي عبرة؟؟؟

الطيران في السودان

اتفقت حكومات كينيا واوغندا والسودان على انشاء خط جوي بين كيسومو والخرطوم وقد عهد بانشائه الى شركة الطيران النقل العام التى تبق الآن طيارة خاصة لهذا الغرض ستقوم بعمل اثنتي عشرة رحلة بين البلدين على سبيل التجربة فاذا نجحت بعث الحكومات الثلاث فى أمر تقرير اعانات مستديمة لهذا المشروع الجوي الجديد

« كانت »

حياة وفلسفة

— ٢ —

١ — مررت بك فى المقال الاول على حياة « كانت » فرأيتها معي حياة عادية متشابهة الصور ما يتغير فيها سوى الارقام !

أما اليوم فنحن أمام عظمة انسانية كانت منارة القرون الحديثة ، نحن أمام عبقرية مدهشة وعقلية جبارة كانت بحق متممة (للمعجزة الاغريقية). نحن أمام فلسفة « كانت » وحسب !.

واذا حق للمتفائلين للانسانية بأنها تسير الى الخير وأن المدنية الحديثة لا خوف منها ولا اشفاق . اذا حق لهم أن يضربوا لنا مثلا على ذلك فان « كانت » لهو بحق أبلغ الامثال دليلا

وفى الحق لقد أجمع من تعرضوا لشرح « كانت » على أنه المثل الاعلى للعقل الانسانى، فهو ما ترك صغيرة ولا كبيرة فى فلسفته الا أحصاها ولا ترك لغزاً من ألغاز الحياة الانسانية الا عرض له وسلط عليه نظره الثاقب وفحصه فحصاً دقيقا فكان بذلك صاحب فلسفة جامعة كاملة واستحق أن يضعه الاستاذ بولتلي سانتهلير فى المكانة الثانية بعد سقراط وأفلاطون وفوق ارسطو ! غير حاسب لانصار القديم الذين يقدسون ارسطو حسابا.

٢ — عسير جداً أن يأتي باحث أو كاتب بشرح فلسفة كانت شرحا وافيا يدرك فيه مرامي الفيلسوف ويكتنه سره ، وأعسر من ذلك أن تشرح مبادئه على صفحات مجلة علمية (كالسياسة الاسبوعية) في بعض مقالات نحن مضطرون فيها الى الايجاز والتلخيص؛ وان التعرض لهذا الشرح الملم ليحتاج الى عدة مؤلفات تتطلب من العقول المفكرة ومن الزمن ما هو عزيز . وما رأيك في عقل جبار كعقل (كانت) قد استطاع أن يستكشف بالقياس العقلى كوكباً فى موضع (أورانوس) قبل أن يعرف هذا بسنين ؟ ! وقد استطاع بالقياس إن يقول ان حركة الارض على محورها تتناقص بتأثير حركة المد والجزر قبل ان يعرف هذا بمائة سنة ؟ ثم ما رأيك في فلسفة شغلت عقول النقاد منذ القرن الثامن عشر ولم يهتدوا فيها الي رأى واحد بل تفاربت آراؤهم وتعددت مذاهبهم حتى غالى بعضهم وقال . ان (كانت) نفسه لم يكن يفهم فلسفته فهماً منظماً دقيقاً !! وحقاً انهم في هذا الظن لمعذورون، فالرجل رغم عظمته وتبرغه لم يبسط فلسفته بسطاً منظما سهل التناول بل عقدها تعقيداً في عبارات غامضة وألفاظ مبهمة . ورغم أنه كان بليغاً فى قوله رقيق اللفظ فصيح العبارة الى حد أن نظم أحد تلاميذه محاضرة له شعراً . فقد وضع مؤلفاته فى طريقة من التأليف صعبة الحل جافة العبارة ، وكانت حجته فى ذلك أنه يضع مؤلفاته للخاصة ويريد أن يتحمل قارئوه شيئاً من العناء في فهمه لكي تكون لذة الفهم لديهم مضاعفة !

وسواء أكان ذلك صوابا منه أم خطأً فهو قد شغل شارحيه وأقام بينهم الجدل المحتدم في شرح ألفاظه وعباراته فضلا عن مسائله ومبادئه ، ورغم كل ذلك فسأحاول — أو أجرؤ أن أحاول — تقديم صورة ضئيلة مصغرة جداً من أمهات مسائله. ومهما تكن الصورة مشوهة فستظهرك على ما ادعيته لك من عظمة (كانت) وستريك مبلغ قدرة العقل الانساني جهد المستطاع .

(٣) — تنقسم حياة « كانت » ثلاثة أقسام: فهو فى أول حياته عالم عادي ومؤلف فى الرياضة وفى غيرها من العلوم. وقد ابتدأ هذا الدور منذ التاسعة عشرة من عمره أي من سنة ١٧٤٣ الى سنة ١٧٧٠ ثم يبتدىء القسم الثانى من هذه السنة وهو فيه مطالع ومفكر وشاك. ولم يؤلف فيه شيئاً من فلسفته وقد امتد هذا الدور الى سنة ١٧٨١ . ثم يبتدىء القسم الثالث من هذه السنة وهو فيه يبنى عظمته الفلسفية ويظهر كتبه النقدية ويطير ذكره في الآفاق. وقد امتد هذا الدور الى أن عجز « كانت » عن الكتابة وأقعده ضعف الشيخوخة. وأن ما يهمنا من هذه الادوار الثلاثة هو الدور الثاني والدور الثالث . وأما الدور الاول فهو فيه كغيره من المؤلفين العاديين

٤ — لعلك على ذكر ما قدمت لك من العوامل التى أثرت فى « كانت » من دينية وخلقية وفلسفية، ولعلك تذكر أنه تأثر بمذهب ديكارت عن طريق ولف وأنه بدأ اليوم نهاره بقراءة فلاسفة الانجليز وتأثر بمذهب هيوم وهوبس التجريبي الارتيابي وقرأ من فلاسفة فرنسا غير ديكارت روسو فتأثر بنظريته المشهورة فى الرجوع بالانسانية الي الطبيعة وتركها قيود وأثقال المدنية الحديثة، كما تأثر من أدبه النظري بعواطفه الحارة الرنانة، وقرأ فولتير وتأثر بفلسفته النقدية الساخرة؛ قرأ كل هؤلاء وقرأ غيرهم من الفلاسفة الماديين والروحيين وهضم فلسفتهم ووازن بينها فاذا هو أمام آراء متضاربة ومذاهب مختلفة كل منها مؤيد بالبراهين والادلة المتينة فأعمل فيها فكره وظل يواصل الليل بالنهار فى نظرها وتمحيصها وقضى هذا الدور الثانى الطويل فى التفكير فيها فانتهى من ذلك الى الشك فيها والطعن فى كل منها وسترى ذلك فيما بعد

٥ — ولعلك رأيت فى المقالة الاولي كيف كانت اوروبا فى القرن السابع عشر فى عراك فلسفي محتدم وتطاحن بين المذاهب المختلفة وقد امتد ذلك الي القرن الثامن عشر. وانحصرت شدة العراك بين مذهبين سادا طوال هذا القرن: مذهب الماديين ومذهب العقليين . الاول يستمد المعرفة من الحواس ولا يرى للعقل وجودا لانه لا يعرف شيئاً اسمه الروح؛ وزعماء هذا المذهب فلاسفة الانجليز وامامهم فى ذلك مذهب هوبس وهيوم. والثاني يستمد المعرفة من العقل ولا يعترف للحواس بعلم صادق بل يراها خداعة فيما تأتي به. وزعماء هذا المذهب فلاسفة فرنسا وامامهم فى ذلك مذهب ديكارت ولكلا المذهبين أنصار ولكليهما قوة تناضل عنه . وقد درس « كانت » هذين المذهبين درساً مفصلا دقيقاً وطعن عليهما معاً وكان ذلك أساس كتبه النقدية الثلاثة.

طعن على المذهب العقلى بأنه يقف العقل فى مأزق حرج يضل فيه وسط طائفة من العلل متسلسلة وينتهي به الي علة أولي لا يفسرها له وهذا احراج للعقل الانساني لا يرضاه « كانت »

وطعن على الثانى بأنه يجعل العلم نسبياً اعتباريا يتغير تبعاً للزمان والمكان والشخص. واذن فكلا المذهبين غير مقنع. ومن حق « كانت » أن يبحث عن السبب فى هذا الخطأ الذي يقع فيه الباحثون مضطرين فيبتدي، فى وضع كتبه النقدية ويعرف النقد بقوله (ليس النقد هو نقد الكتب والمذاهب ولكنه بالاجمال نقد لسلطة العقل وقوته ازاء المعلومات التي يحاول الوصول اليها من غير طريق التجربة) ووصولا الى هذا يجب أن ينقد العقل نفسه فيخرج أول كتبه (نقد العقل المجرد) فى سنة ١٧٨١؛ وفيه يعرض لأسباب وقوع الباحثين فى الخطأ من خلطهم بين المحسوس والمعقول واستنتاجهم من المعدوم موجوداً، ومن الاعراض جواهر ومن استدلال طريق الرياضيين فى مسائل النظر والفكر البحتة.

ثم يخلص من ذلك الي التوفيق بين الحسيين والعقليين بقاعدته المشهورة فى البحث وهى أن يتصل المعقول البحت بالمحسوس البحت فيخرج منهما علم لاشك فيه. ولزيادة البيان أقول انه يرى أن الباحثين يجعلون المحسوس موجوداً ثم يخلعون عليه الاشكال والاوصاف والحدود العقلية أي يلبسون المحسوس قالباً معقولا وهذه طريق لاتسلم من الخطأ فهو يري عكسها وهو أن نفترض المعقول هو الاصل فى الوجود ثم تلبسه الثوب المادي المفصل عليه، وبذلك يتصل المحسوس بالمعقول ونصبح آمنين من خطأ المعقول الذى هو كثير. ومتى أصبح المعقول محسوساً فليس هناك خوف عليه من الخطأ!

٦ — من ذلك تري ان كانت يريد أن يضع منطقاً للاشياء جديداً اذ هو قد رأى ان المنطق القديم فاسد خاطيء بحيث سبب ضلال هذه العقول الكبيرة

« كانت » يري أن الزمان والمكان شيء اعتباري يخامه الفكر على الشيء انتفكر فيه فيكيفه بحدود واشكال ويخلع عليه المادية التى ليست الا شيئا ذهنيا ، وهذه أولى منطقة من المناطق التى هي وسيلة الى المعرفة الانسانية، فالحواس هي منطقة الزمان والمكان، والفكر هو منطقة المقولات الاثنتي عشرة وهو المنطقة الثانية ووظيفته تكييف الشيء وصوغه بما يناسبه من الكم والكيف والنسبة والحكم التى هي أصل المقولات، ثم يصل الشيء الى المنطقة الثالثة منطقة الالة الاولى وهي العقل فوظيفته العملية الاولى التي هي شيء فكري محض. وتلك هي السبل الثلاث المرتبة التى يجب أن يمر بها الشيء الذي يأتي من الخارج بطرق متقلبة لكي يصلح أن يكون أساساً للمعرفة، وما يقع الخطأ فى فهم الاشياء الا من الخلط بين وظائف هذه المناطق الثلاث .

ولعلي مقصر جداً فى توضيح هذه النقطة الدقيقة. والعذر فى ذلك أن « كانت » نفسه غامض فى هذه النقطة أكثر من غموضه فى سائر النقط الاخرى

٧ — يقسم « كانت » الحقائق الى قسمين حقيقة الشيء فى ذاته، وحقيقة الشيء فى عرضه وظاهره، وقد رأى استاذنا المحترم الدكتور منصور فهمي أن يسمى هذين الاصطلاحين بعالم الباطن وعالم الظاهر. ويرى « كانت » أن المعرفة الانسانية لا تستطيع ان تحيط بالشيء الا من حيث ظواهره واعراضه، وهي عاجزة كل العجز عن ان تكتنه الشيء في حقيقته اذ كلما وصلت الي برهان على الشيء فى حقيقته وظننته قويا متيناً استطعنا أن نقيم نقيضه وكان قويا متيناً أيضاً. وقد أقام « كانت » طائفة من هذه البراهين وأقام نقائضها بطريق دقيقة شائقة للعقل. ولولا خوف الاطالة لأتينا بشيء منها ؛ ولعالم الباطن مواضع قد خصصها « كانت » فى الله والمادة والروح وسنتكلم عنها عما قريب .

اذن فالمعرفة الانسانية أمر اعتباري نسبي ما دامت لا تحيط بحقيقة الشيء، وتكتفي بظواهره وأعراضه التي هى موضع التغير والتبدل. واذن فنحن لا نستطيع أن نعلم هل المادة موجودة فى الخارج أولا . نحن نحسها تتغير وتحد وتحس ولكنا لا نستطيع أن نؤمن بوجودها في نفسها بل لكوننا نحن موجودين فالمادة موجودة. ولا ندري حين نكون غير موجودين أتوجد المادة أم لا؟ ولعلها لا تكون موجودة. ولقد ظن كثير من الناس أن (كانت) بهذه النظرية يعد من أصحاب المذهب (الايديالست) أي طلاب الحقيقة بأقصى كمالها، وهو ظن خاطيء اذ أن « كانت » يقول بوجود شيء في الخارج ولكنا لسنا مستطيعين معرفة حقيقته. وأما هؤلاء فيقولون ان المفكر هو خالق الوجود الخارجي وليس هناك وجود خارجي بالفعل، ثم هو لا يدري من الذين يفكرون كل شيء ويشكون فى كل شيء أيضا اذ أن هؤلاء قد انكروا قانون السببية مع أن (كانت) قد اثبته وأقام البرهان على صحته قال انه من البراهين الاولية التى فطرت عليها النفس كطائفة كثيرة من المبادىء الاولية اللازمة للمعرفة البشرية

الي جانب المادة يضع « كانت » الروح فهي شيء خفي لا يمكن ادراك كنهه، وكل ما هو مستطاع انما هو درس آثار الروح فقط من تفكير وتخيل وتذكر وغيرها

ولقد ظلت الروح زمناً طويلا موضع بحث الباحثين فتعددت فيها المذاهب واختلفت الآراء دون الوصول الى حلها حتى أتى « كانت » فأراح علم النفس من عناء هذا البحث غير المجدي ووجهه نحو درس آثارها الدرس النافع فعلم النفس يحفظ « لكانت » هذا الجميل الذي أفاد العالم الحديث

أما الجزء الثالث من أجزاء عالم الباطن فهو مسألة الاله . تلك المسألة العويصة التي كانت الشغل الشاغل للعقل الانسانى منذ وجد والتي كانت مثار المعارك الجدلية والعصور لاختلاف التعاريف فيها وتباين الآراء رغم ايمان الخلق لأنهم وحشية بأن هنالك قوة مدبرة قادرة يجب أن تكون لها جميع صفات الكمال، الا أن العقل الانساني قد صورها وأختلفت تبعاً لرقيه وانحطاطه واتساعه وضيقه ونوع البيئة التي تحيط به وما الى ذلك وان الطرق المشهورة الى معرفة وجود الاله هى ثلاث طرق: طريق النقل والطريق العقلي وطريق الشعور. أما الاولى فهى طريق الدين التى تلقيت من الانبياء عن طريق الوحى. وهى طريق لا تقنع هؤلاء الفلاسفة الجبابرة الذين لا يقنعون الا بما تهتدي اليه عقولهم وتطمئن له نفوسهم. وأما الطريقة الثانية فهي طريق بعض الفلاسفة الالهيين ونحوها الطريقة المطابقة فكل ما تصوره الفكر الانساني فهو موجود، لأنه لا يتصور الخيال والفكر يتصور الها قادراً كاملا فيجب أن يكون موجوداً. وهذه الطريق قد هزأ منها الفلاسفة المحدثون وقالوا ان الفكر كثيراً ما يتصور المحال فلا يمكن أن تكون هذه قاعدة مطردة

وأما الطريق الثالثة فهي طريق جمهور الفلاسفة المحدثين فهم يائسون من معرفة وجود الله الا من طريق الشعور في عميق قلوبهم وعواطفهم، ويؤمنون أيمان شخص لا يشعر بأن هنالك قوة مفكرة مدبرة كاملة. ولكن لا تطالبه بالدليل عليها لعجزه. ومن هؤلاء الفلاسفة روسو الذي أعلن هذه العقيدة بأسلوب لاذع تهكم فيه بالدينيين تهكماً. وكان ذلك سبباً فى نفيه وتشريده فى أقاصي البلدان ومنهم صاحبنا « كانت » ولا ندري لم لم يصب « كانت » بسوء كصاحبه روسو مع شدة تمسك المانيا يومئذ بالدين واستخفاف فرنسا به الا أن يكون ذلك راجعاً الي شهوة في نفس رجال الدين فى فرنسا ساعدهم عليها نفوذهم ، !

واذن فقد جعل « كانت » مسألة الاله الي جانب المادة والروح وأراح الباحثين من عناء الاستدلال الكلامى على وجوده فكانت تلك يداً أخري لا تقل عن سابقتها فضلا على العلم الحديث

فأصبح العالم الحديث لا يسأل عن الله الا شعوره فيحدثه عنه بأبلغ وأكمل مما يتحدث به غيره. وأصبح يحتقر السفسطة الكلامية التى تجعل وسيلة الي معرفة الله وراءها واعية سميقة ينقضها ألف دليل، بل هي تنقض نفسها بنفسها

وبذلك تعرف أثر « كانت » فى العلوم الحديثة ولقد استدل « كانت » من طريق أخري على وجود الله وسنتكلم عليها حين نعرض للاخلاق عنده وموعدي معك المقال الآتى الذي سأختم به الكلام عن مبادىء « كانت » تالي اللقاء

علي سليمان الانصاري

الانسان الاول

بين الدين والعلم

يجب علينا وقد عرضنا للانسان الاول وتاريخ نشأته ، أن نقسم البحث الى قسمين : اولهما التاريخ النقلي وثانيهما التاريخ العلمي المبني على نظريات حديثة ذات دلالة بطبقات الارض والتشريح والفسيولوجيا والكيمياء والنبات والحيوان والحفريات والفلك وما الى ذلك من علوم عديدة

فيما يختص بالقسم الاول ، يتلخص تاريخ الانسان فى ما جاءت به الكتب السماوية الدينية دون الكتب التاريخية؛ فان التواريخ لم يدون الا منذ أمد قريب والمؤرخون لا يعتمدون في بحوثهم الا على ما تنطق به الآثار القديمة وما الى ذلك من مخطوطات ونقوش — فلقد قيل ان الله جل وعلا خلق العالم في ستة أيام فخلق الارض فى يومى الاحد والاثنين ، والاقوات والرواسي فى الثلاثاء والاربعاء ، والسموات يوم الخميس والجمعة ، وخلق آدم فى آخر يوم الجمعة ثم استوى على العرش. قال هذا التفصيل ابن جرير الطبري في رواية عن عبدالله بن سلام وابن مسعود — أما فيما يختص بآدم وخلقه ، فقد قال ابن الاثير فى الكامل ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع اجزاء الارض ، ثم نسب آدم الى الاديم. ولعله في هذا قد أخطأ فان كلمة آدم معناها (الرجل) باللغة السوريانية ، ثم خلقت حواء من ضلع آدم (ومعني حواء الحياة) ثم ان ابليس دخل الجنة مختفياً بين نابي الحية ، فوسوس لآدم وحواء فأكلا من شجرة الحنطة ، فبدت لهما سوءاتهما فاهبطه الله هو وزوجته وابليس والحية الارض ، على أن يهبطوا بعضهم لبعض عدو . ثم رزق آدم ولدين : هما هابيل وقابيل أو قاين ، ومعنى الاول بالسوريانية الابن والثانى المخلوق : فقتل قابيل هابيل ، وقيل ان سبب القتل أنه كان لقابين توءمة وكانت أجمل من توءمة هابيل فاراد آدم أن يزوج توءمة قابيل توءمة هابيل وتوءمة هابيل من قابيل فلم يرق ذلك في نظر قابيل فقتل اخاه

بعد ذلك ولد لآدم (شيث) لمضي مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم ، ومعنى شيث (هبة الله) ؛ ثم ولد لشيث (أنوش) لمضي مائتين وخمس وستين من عمر شيث ، ثم ولد لانوش (قينان) ؛ ولقينان (مهلائيل) وهكذا حتى نوح فأرسله الله رسولا فلم يؤمن به قومه وكانوا عبدة أوثان ، فلما يئس منهم استنزل عليهم غضب الله فأوحي اليه أن يصنع الفلك وأن يأخذ من كل أنواع الاحياء زوجين وكان فى السفينة أولاد نوح رجالا ونساء . غاض الماء بعد ستة أشهر استوت السفينة على الجودى وهي الارض الكائنة بين البحر الميت والبحر الابيض المتوسط من أعمال فلسطين — والذين يتكرون الطوفان هم أهل الهند والصين وبعض أهل فارس. ويقول المجوس انه حدث بارض بابل دون سائر الارضين . وكان لنوح ثلاثة ذكور هم سام وحام ويافث ؛ فسام ابو العرب وفارس والروم، وحام ابو السودان ومن اليهم، ويافث أبو المغول.

هذه قصة الانسان الاول ومبدأ العالم أما فيما يختص بالزمن الذى خلق فيه آدم فيقدره علماء الدين بستة آلاف سنة أو سبعة آلاف على الاكثر ، ودليلهم على ذلك ما جاء عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من انه قال عند ما سئل عن عمر العالم (أجلكم من أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الي مغرب الشمس) وهو دليل على أن الذين يستمسكون به فى تقدير العالم بستة آلاف أو سبعة ، انما هم يخبطون خبط عشواء أخائبة أو صائبة ؛ فجائز أن يكون ما مضى من عمر العالم ملايين من السنين فيصبح ما بقي وفقاً للحديث على فرض صحته بالنسبة الى ما مضي ، كنسبة ما بين العصر والمغرب الى ما بين الصبح والعصر — واذن فلا ندرى من أين جاءوا بهذه الستة الآلاف ولا كيف جاءوا بتلك السبعة الآلاف !!

واذا شئت أن ترفض نظرية هؤلاء المؤرخين رفضا قاسيا فاعلم أن ما كشف عن اثار مصر وبابل وأشور يقرب تاريخه من أكثر من السبعة آلاف التي يتمولون بها. بل تقول أن الصحائف الفخارية التى عثر عليها السير ليارد والسيو بوتا فى مكتبة مدينة نينوه القديمة تدل على انها منقولة عن مخطوطات قديمة اكتشفها ملوك أشور وبابل فى تراث اجدادهم.

يتضح اذن من هذا ان التاريخ القديم المبني على تخمين وحدس لا يفيد كثيراً فى هذه العصور الحديثة بل لا قيمة له مطلقا فى هذا العصر الزاهر. أما ما جاء بالكتب السماوية الصحيحة فانا به مؤمنون

وليس علينا من حرج اذا نحن عرضنا لما قاله الفلاسفة المتدينون والقينا نظرة عامة على ما يقولون فى الانسان الاول ؛ فلقد قالوا ان أول الخلق آدم وان النفس الآدمية التى هي بصورة الانسان جسمانية الحدوث روحانية البقاء اذ العقل المنفعل آخر المعاقد الجسمانية أول المعاني الروحانية ، فالانسان صراط محدود بين العالمين فهو بسيط بروحه مركب بجسمه، طبيعة جسمه اسفر الطبائع الارضية ، ونفسه أولى مراتب النفوس العالية ، فاذا عدلت عما بها هو اليق ، فهي به أحق من الارتقاء الي منازل العوالي فتخرج من الصورة الانسانية فتصير اما شيطانية أو بهيمية ، فالنفوس الانسانية بحسب أول حدوثها صورة نوع واحد هو الانسان ، والنفس الآدمية مادام الجنين فى الرحم فان درجتها درجة النفوس النباتية على مراتبها. والنفوس النباتية قد تتخطي درجة الطبيعة الجمادية مباشرة : فالجنين نبات بالفعل حيوان بالقوة اذ لا حس له ولا حركة ارادية وبهذه القوة يمتاز عن سائر النباتات . فالفلاسفة المتدينون لا يشكون فى ان آدم أبو البشر وأصل الخليقة .

ولقد بدأ علماء العرب فى التعمق فى أصل الانسان منذ وجهوا عنايتهم نحو النبات وبخاصة النخل وصفاته المكتسبة من الانسان من حيث نضوج ثماره اذا أنت نقلت الى النخلة الانثى بعض ثمار النخل الذكر وهو ما نسميه بعملية التلقيح — ومن أولئك العلماء شيخهم ، أبو علي أحمد بن مسكويه الذي عاش فى أواخر القرن الرابع الهجرى وأدرك القرن الخامس أيضاً ، فانه قسم النباتات الى مراتب وحدد الاثر الاول الذي ظهر فى هذا العالم بعد امتزاج العناصر الاولى وقال عنه انه أثر حركة النفس في النبات تميزه عن الجماد بالحركة والاغتذاء « ولا يزال هذا الاثر يتقوى فى نبات آخر يليه فى الشرف والمرتبة الى ان يصير له من القوة فيها الحركة بحيث يتفرع وينبسط، ويتشعب ويحفظ نوعه بالبذر ويظهر فيه من أثر الحكمة اكثر مما يظهر فى الاول ، ولا يزال هذا المعنى يزداد فى شيء بعد شيء ظهوراً الى ان يصير الي الشجر الذي له ساق وورق ويحفظ نوعه » وقال فى موضع آخر « ثم يتدرج من هذه المرتبة ويقوي هذا الاثر فيه ويظهر شرفه على ما دونه حتى ينتهي الى الاشجار الكريمة التى تحتاج الي العناية من استطابة التربة واستعذاب الماء والهواء لاعتدال مزاجها ولصيانة ثمرتها التي تحفظ بها نوعها كالزيتون والرمان والسفرجل والتفاح والتين وأشباهها واذا انتهي الى ذلك صار فى الافق الاعلى من النبات ، وصار بحيث ان زاد قبوله لهذا الاثر لم يبق له صورة النبات وقبل حينئذ صورة الحيوان»

ولم يقتصر ابن مسكويه على ايراد نظريات التطور بهذا الشكل بل نراه يسرد المراتب التى تدرج فيها الانسان من صورة الى أخرى حتي كان انسانا وهى «مراتب القرود وأشباهها من الحيوان الذي قارب الانسان في خلقة الانسانية وليس بينها الا اليسير الذى اذا تجاوزه صار انسانا»

أما غير ابن مسكويه من علماء العرب فقد حققوا غير ذلك وبحثوا فى البيئة وما اليها مما له أثره الظاهر فى الانسان كالغذاء (انظر مقدمة ابن خلدون) فيكون العرب هم أول من أدلى بنظرية التطور

وفي القرن الثامن عشر الميلادي او ان شئت ففي سنة ١٧٤٤ ولد الشيفاليه (دى لامارك) ونشأ نشأة عادية ولما بلغ أشده جرح جرحا بليغاً فاعتزل الفروسية وشؤون السلاح وعكف على درس الطب وتغلغل فى المباحث الطبيعية، ثم قدم نظرية ذات شطرين : الأول أن البيئة تؤثر تأثيراً ماديا فى الحيوان والنبات ، والثانى أن نظام المعيشة هو الآخر يحدث مثل هذا التأثير واستدل على ذلك بأن الحيوانات التى تعيش فى بيئة بحيث تستغنى فيها عن استعمال عضو من أعضائها فأن ذلك العضو يضعف ثم يزول ويسرى هذا الزوال على النسل بحيث يولد بغير العضو الزائل، وأن هذه الحيوانات سوف تفتقر الى عضو ضعيف فتستعمله مرغمة فيصبح قويا نامياً ، فالعينان لا وظيفة لهما فى المغارات المظلمة ولذلك كانت حيوانات المغارات فاقدة البصر هي ونسلها. بيد أن حاسة الشم أو اللمس نامية فيها نمواً عظيما وبالتالى أعضاء هاتين الحاستين .

وقد دلنا علم التشريح على أن جسم الحيوان مركب من جملة خلايا صغيرة مكونة كل منها من مواد زلالية تسبح فيها نواة أصلب قواماً منها ؛ ولا يختلف تركيب الخلايا فى النبات ولا فى الحيوان الا شكلا ، كذلك أنسجة الجنين فى النبات والحيوان فى أدواره الاولي واحدة منذ نشأته . وهذه المواد الزلالية تتحرك جميعاً فتحدث الحركة فى النبات والحيوان عدا النباتات الخشبية فأن الجدار الخلوى الليفي الصلب (السليولوز) مانع لها من الحركة . والحركة الحيوانية هي مجموع حركة الخلايا الحيوية التي يتركب منها كما ذكرنا لك . أما الحركة النباتية فحركة مركزية أي حركة داخل الجدار الخلوي فلا يتأثر بها مجموع النبات

توفى الشيفاليه دي لامارك سنة ١٨٢٩ م. أي بعد ميلاد الفيلسوف الطبيعي (شارلس روبرت داروين) بعشرين سنة وقد كان لداروين فصل الخطاب فى المذهب المادي والثورة الاخيرة على التاريخ القصصي القديم والتاريخ الديني أيضاً ؛ ولذلك سنفرد له بابا خاصاً فى كلمة الاسبوع المقبل مع تعليق على مختلف المذاهب .

عزيز طاجة

هكذا من الاصل

الايدروجين

واستخدامه فى الصناعات الحديثة

تمهيد — طرق تحضير الايدروجين تجارياً — استخدام الايدروجين

تمهيد

لفائدة القارىء الذي لم تساعده الظروف على الأخذ بقسط وافر من علم الكيمياء يجدر بنا أن نتوخي السهوله فى التعبير مع الرجوع الي المبادىء الاولية على قدر الامكان

الايدروجين هو أخف الغازات على وجه الاطلاق فاذا قدرنا وزن ذرة الاكسجين ست عشرة وحدة والنتروجين اربع عشرة لما زاد وزن ذرة الايدروجين عن الوحدة الصحيحة على هذا القياس . ولقد أرى العالم الكيماوي الشهير « كفندش » سنة ١٧٨٩ ان هذا الغاز هو احد عنصري الماء ولهذا أطلق عليه هذا الاسم اليوناني ومعناه : « مكون الماء » . وتجربة كفندش يعرفها كل من درس ولو شيئاً بسيطاً من الكيمياء .

وذرة الايدروجين فريدة في بابها من حيث انها تختلف عن ذرات جميع المواد الاخرى ، (سواء غازات أو صلبة) من جهة بنائها الداخلي ولقد دلت المباحث الكيماوية الحديثة التي أجراها المرحوم الاستاذ «موزلي» بجامعة منشستر والاستاذ «روثرفورد» بتلك الجامعة أيضا على ان نواة هذه الذرة لا تحتوى الا على بروتون واحد ذات كهربائية موجبة وان من الممكن بواسطة أشعة « ألفا » تهشيم ذرات مواد أخرى كالنتروجين والحصول بذلك على ذرات الايدروجين . ومذا هو ما يدعو الفلاسفة الحديثة الكيماوية للقول بأن جميع المواد التى نراها — مشتقة من أصل واحد .

(قارن تطبيق ذلك فى عالم الاحياء — مذهب داروِن) — وبعدم استحالة تحويل الرصاص أو الزئبق الى ذهب .

بعد هذا التمهيد البسيط ننتقل الآن الي طرق تحضير هذا الغاز من الوجهة التجارية

تحضير الايدروجين

يلاحظ عند الكلام على تحضير مادة من المواد او غاز من الغازات ان هناك طريقتين للتحضير . الطريقة التى تتبع فى المعمل والطريقة التى تتبع فى التجارة ولاشك ان الطريقة الثانية هي الاوفر في النفقات خصوصاً اذا كان المراد تحضير كميات هائلة والذى يهمنا الآن هو ذكر الطرق الصناعية التجارية ولنذكر بعضها منها :

(ا) بواسطة التحليل الكهربائى لمحاليل معينة قلوية كانت أو حمضية وذلك مثلا بتحميض الماء بمقدار ١٠ فى المائة من حامض الكبريتيك مع استعمال قطبين من البلاتين ومع ملاحظة فرق الجهد .P.O لا يقل عن ١٫٧ فولت وبما ان ذرة الايدروجين عند تولدها تكون مكهربة بالموجب فهذا الغاز يتصاعد بجوار القطب السالب .

وكذلك يمكن تحضيره بالتحليل الكهربائى لمحلول الباريتا ويمكن فى هذه الحالة استعمال القطبين من الحديد وذلك توفيراً لثمن البلاتين الذى ارتفع في الايام الاخيرة ارتفاعا باهظاً .

أما شركة « كاستنر كلنر » فقد ادخلت تحسينات كثيرة فى طريقة التحضير من محلول ملح الطعام ولا يخفي رخص هذه الطريقة وهم يجمعون الغاز تحت ضغط عظيم فى اسطوانات متينة من الحديد

(ب) بواسطة التحليل الكيماوي للماء .

وتتلخص هذه الطريقة فى امرار بخار الماء على فحم كوك متوهج فيتحد الاكسجين (أحد عنصرى الماء) بالكربون (من الكوك) ليكون أول (وربما ثانى) اكسيد الكربون ويخرج الايدروجين مختلطاً معه وذلك بحسب المعادلة الآتية

أو ماء + فحم كوك — يدروجين + أول أكسيد الكربون)

يد ا + ك — يد ٢ + ك ا

والغازان المختلطان يعرفان باسم الغاز المائي وله أهمية كبيرة جداً فى عالم الوقود والصناعة يقتضي ضيق المقام عدم التطويل فيها الآن

طريقة الحصول على الايدروجين النقي من الغاز المائي قد أخذت جهداً لا يستهان به من المهندس الكيماوي حتى توصل أخيراً الى مكان الحصول على الايدروجين بدرجة نقاوة لا تقل عن ٩٩ في المئة . والطريقة المهمة التى تتبعها الآن شركة لندا — فرانك — كارو حيث يمررون هذا الغاز المائى أولا في محلول الجير لتنقيته مما ربما يكون به من غاز ثانى اكسيد الكربون ثم يعرضونه لضغط ويبردونه بالهواء السائل لدرجة مائة وتسعين تحت الصفر تقريباً فيسيل غاز أول اكسيد الكربون ويمر الايدروجين نقياً حيث ان من المعلوم أن درجة اسالته أوطئ بكثير من البرودة التى يسببها السائل — وهم بهذه الطريقة يستفيدون أيضاً بغاز أول اكسيد الكربون كوقود فى ادارة ماكينات الغاز بحرقه فيها

وهناك طريقة أخرى للحصول على الايدروجين من بخار الماء اخترعها أحد الفرنسويين فى سنة ١٩٠٥ وذلك بامرار البخار على كبريتيد الباريوم المتوهج فيمر الايدروجين نقياً في حين أن الاوكسجين يتحد مع الكبريتيد ويؤكسده الى كبريتات . وبعد نهاية العملية يمكن اختزال الكبريتات لاستعماله ثانياً وثالثاً وهكذا وذلك بواسطة الفحم المعتاد

وهناك طرق أخرى لتحضير الايدروجين ولكنها لا تستعمل في التجارة لعدم رخصها مثل (ا) تأثير الاحماض على المعادن (ب) تأثير القلويات على بعض المعادن كالزنك والصفيح (ج) التحليل الكيمائى لايدريدات بعض المعادن الخ الخ .

استخدام الايدروجين

أولا : فى عالم الهندسة

من أهم الفوائد التى عادت على الصناعة هي استخدام الايدروجين مع الاكسجين فى توليد نار قوية الحرارة لدرجة هائلة تكفي لصهر معظم المعادن . وتعرف باللهب الاكسيدروجين فتى سلطنا ذلك اللهب على طرفى لوحين من معدن ما انصهر الطرفان وامتزجا ببعضهما وهما اذا بردا صارا قطعة واحدة وذلك بدون استعمال أى لحام . وهذا الطريقة تستعمل كثيراً عند تشييد الغرف الرصاصية اللازمة لصناعة حامض الكبريتيك كما سبق الكلام عليها فى مقال آخر وتعرف باللحام الاوتوجيني ....

وكذلك يستعمل الايدروجين مع الاكسجين فى مصابيح درموند حيث بالتهامهما وهما ملتهبان بقطعة من الجير تتوهج تلك القطعة وتعطي لوناً أبيض ناصعاً جداً من شدة ما بها من الحرارة يماثل ضوء أحسن المصابيح سطوعا ولمعاناً

أما استعمال الايدروجين في البلونات فهو معلوم للجميع . ولقد كان ذلك باقتراح العالم الفرنسى مونتجولفيه على أثر نشر رسالة كفندش عن خواص هذا الغاز وخفته المتناهية ولقد طار أول بلون فرنسى بغاز الايدروجين سنة ١٧٩٤

ومن المستحسن أن نضيف أنه عند تصميم البلونات يحسبون ٤١٥٠ قدماً مكعباً من غاز الايدروجين لكل شخص فى البلون على فرض أن الارتفاع الذي سيصعد اليه البلون هو الف ياردة

ثانياً : في عالم الكيميا

أما استخدام الايدروجين فى عالم الكيميا فأكبر من أن نستوفي حقه فى مقال موجز كهذا غير أننا نذكر حالتين مهمتين صار اكتشافهما حديثا مما جعل للايدروجين مقاماً رفيعاً فى الصناعات الكيماوية . فالاولى هي صناعة النشادر ومن ثم اسمدة سلفات النشادر وحامض الازوتيك . وبطل تحسين تلك الصناعة هو الاستاذ هابر الالماني — والثانية هي صناعة تيبيس الزيوت وجعلها أكثر ملاءمة فى عمل الصابون لتقوم مقام الدهن . وفي عمل الزبدة الصناعية (المرجرين) لطعام معظم الطبقات الفقيرة باوربا — وبطل تحسين تلك الصناعة هو الاستاذ سباتييه الفرنسى الذى كوفيء بجائزة نوبل من سنوات قليلة مضت مكافأة له على هذا الاختراع الجليل

أما طريقة عمل النشادر فتتلخص فى أننا نمرر غاز الايدروجين والنتروجين تحت ضغط شديد (مائتي ضغط جوي) وحرارة نحو خمسمائة درجة سنتجراد على معدن كالحديد . فيتحد الغازان ليكونا النشادر . وفائدة الحديد هى « تنشيط » تلك العملية الكيماوية ومتي حصلنا على النشادر يمكن تحويلها الى أسمدة سلفات النشادر بامتصاصها فى حامض الكبريتيك أو الى حامض الازوتيك بواسطة أكسدتها باكسجين الجو . ولا يخفي ما للحامض الازوتيك من المزايا التجارية والحربية (صنع المفرقعات) ولذلك تتسابق الدول الآن فى الاستمرار على تحسين تلك الطرق

وأما طريقة تيبيس الزيوت فتتلخص فى تمرير الايدروجين تحت ضغط بسيط فى الزيت الذي نريد تيبيسه (وتحويله الى دهن) وفي نفس الوقت رفع درجة حرارة الزيت الي نحو مائتين وخمسين درجة سنتجراد . والمهم فى نجاح العملية هو ضرورة وجود معدن لتنشيط التفاعل الكيماوى وجعل الايدروجين يتحد بالزيت . ولقد وجد الاستاذ سباتييه بعد تجارب ومجهودات — لا يعادلها فى العظم الا جائزة نوبل — أن المعدن اللائم لهذه العملية هو معدن النيكل فى حالة تقسيم رفيعة وان المقدار اللازم من هذا المعدن قليل جداً . ولكن بدون اضافته أثناء العملية استحال على الاستاذ النجاح . وليلاحظ هنا ان كثيرين كانوا قد تخوفوا من وجود آثار من النيكل فى بعض الزيوت التى عولجت بهذه الطريقة والتي استخدمت فى عمل المرجرين وظنوا انها ربما تكون سامة غير انه قد برهن أخيراً ان هذا الخوف لا أساس له من الصحة

ويجدر بنا أن نذكر ان هذا الاختراع قد جعل لزيت بذرة القطن وسيجعل (بعد ادخال بعض التحسينات) مقاما رفيعاً بين الزيوت وفى استعمالات كثيرة أهمها المرجرين والصابون . ولاشك انه اذا أحسن القيام بهذه الصناعة فى القطر المصري فانها ستجعل انتفاعنا ببذرة أقطاننا أكثر مما عليه الحال الآن وستكون بلا شك سبباً فى ارتفاع الاثمان

وقبل أن نختم المقال يلزم أن نسطر بمزيد الاعجاب ان الاستاذ المخترع لتلك الطريقة لم يقبل الاستفادة منها مالياً أو مشاطرة أصحاب المصانع في ارباحهم منها . مفضلا أن يكون اختراعه هدية للعلم فخلى العلم صدره بأبهي الاوسمة وأحله في أسمي منزله

ا . حلمى السعيد مطر

مهندس كيماوي من جامعة منشستر

مرسى رومانى في لندن

اكتشفت منذ بضعة أعوام فى الجهة الشمالية من شارع التاميس الاعلي بلندن بضعة آثار فى حالة حسنة لمرسى رومانى قديم على النهر . وقد ظهرت الآن فى الجهة الغربية لطريق ميلز حيث وقفت الحفريات الاخيرة على أجزاء حديثة متممة للاكتشاف الاول تدل علي المجري الاصلى للنهر قبل أن يبنى سور المدينة الحجري .

وقد أصبح من الثابت الآن أن المرسى الحالى المصنوع من كتل هائلة من البلوط يرجع عهده الي سنة ١٠٠ ميلادية بدليل ماوجد من الآنية الكثيرة فى الحفريات الاخيرة التي يرجع صنعها الي القرن الاول المسيحي . والتى تشبه تمام الشبه آنية هذا العهد الموجودة فى المتحف البريطانى .

ووجد مع هذه الآنية قدر (سيتلوس) من المعدن ، فى حالة جيدة ، ومديا حادا كأنه صنع الآن ، كما وجدت معها قطعة من تمثال لامرأة

ولهذه الاكتشافات أهمية عظيمة اذ أنها ستؤدى الي معرفة مكان السور الرومانى القديم الذي يعتقد أنه كان قائما مكان شارع التاميس الحالي .

وسائل الدفاع

عن الحيوان وتنازع البقاء

الانسان والحيوان في نزاع دائم لينال كل منهما الحياة والخلود . فالانسان يقتل الحيوان ليعيش والحيوان يفترس بالانسان كذلك ليعيش . وكما أن للحرب بين الانسان وسائل للقتل والدفاع كذلك للحيوان وسائل يدفع بها عن نفسه شر أعدائه المتربصين له أينما حل .

قسم العلماء المملكة الحيوانية الي خمس رتب مرتبة ترتيباً تصاعدياً حسب رقيها فهي : الدودية ، وذوات الارجل المفصلية ، والرخوة ، والجبلية ، أخيراً الحيوانات الفقرية .

فالاولي وهي الدودية فمنها حجامة فهي تمتص دم الحيوانات الاخري مثل الدود الطبى والثانية وهى ذوات الارجل المفصلية وتشمل الحشرات مثل النمل والعناكب والعقارب . فكل منا يعلم تأثير النمل فى جسم الانسان وتأثير حامض النمليك . أما العناكب فلها غدة سمية واقعة فى الجهة الامامية من جسمها ، وتقذف السم بواسطة زائدتين فى فمها فتشل الحيوانات وتتمكن من التغلب عليها . أما العقارب فينتهي آخر جسمها بحمة (ذنب) يخرج منه السم الذى تفرزه الغدة السمية .

والثالثة وهي الحيوانات الرخوة ومثلها القوقع وأم الخلول جسمها لين ، غير أن الطبيعة منحتها حماية عظمي وهي القوقعة الجامدة التى تحملها فوق ظهرها أو تسكن بين دفتى مصراعيها مثل أم الخلول . تلك الحيوانات تكمش نفسها داخل هذا الحصن الامين فتأمن شر أعدائها

والرابعة وهي الحيوانات الجبلية . نادرة الوجود جداً ولو أنها مهمة في الترتيب المذكور لانها حلقة الاتصال بين الحيوانات الفقرية واللافقرية .

والخامسة وهي الفقرية وهى أرقي الرتب المذكورة لانها تشمل الانسان فهي تنقسم الى عدة أقسام : الاسماك ومنها النوع المسمي كلب البحر فهو مشهور بأنيابه الحادة القوية وهو معروف لدي صيادى الاسماك . فكثيراً ما أتلف لهم شباكهم والزواحف مثل الحرباء والثعبان فالاولى تتمكن من تغيير لون جلدها بما يلائم المنطقة الموجودة بها وبأي لون كان فتتعسر رؤيتها وتتمكن من الهرب . أما الثعابين على اختلاف أنواعها فتحمى نفسها بواسطة سمها .

والطيور . وسائل الهجوم عندها ضعيفة غير أن الطبيعة منحتها وسيلة دفاع مهمة لا تظهر فى الحيوانات المستأنسة في البيوت ، بل تظهر فى البرية منها فهى تتمكن من تشبيه لون ريشها بلون الرمال مثلا أو الاشجار فتختفي عن الانظار . ومن هذه الانواع المسماة

Grouse.lapwing.oyster cathers'

والثديية مثل الانسان والخراف والسبع والنعام فتلك الحيوانات بعضها قوى الجسم مثل السبع والفيل ، وبعضها قوى فى بعض العضلات كالنعام فى سيقانه والخراف فى قرونها وهكذا وهناك أنواع مثل القنفذ فأن شوكه الصلب الحاد لا يجعله لقمة سائغة للحيوانات الاخرى ، كذلك نضادع في رداءة طعم لحمها منعت كثيراً من الحيوانات من التهامه وكما أن هناك نوعا من النحل يشبه نحل العسل غير انه لا لدغ فهذا أوجه من الشبه منع الطيور من الاعتداء على نحل العسل خوفا من لدغة النحل الاخرى

غير أن الطبيعة فى نفس الوقت رغم انها أعطت لكل من تلك الحيوانات وسائل لتتغلب وتزاحم بها غيرها . فقد فرقت بعض الحيوانات عن الاخري فمنها ماهو آكل عشب مثل الجمال والحمير ، ومنها ماهو آكل لحوم مثل السبع والضبع ، ومنها ما هو مشترك مثل الانسان والدب .

وكذلك قللت الطبيعة هذا التزاحم على البقاء بأن منحت بعض الحيوانات قوة الصبر على عدم الاكل مدة طويلة سماها العلماء « وقت النوم » فمثلا ينام الدب الابيض طول الشتاء لا يحتاج أثناءه مطلقاً للغذاء . وكذلك النمل والفيران الجبلية فهى تخزن للشتاء قليلا من الغذاء لتتغذى به أثناء الفترات التى تستيقظ فيها أثناء نومها .

وربت الطبيعة فى نفوس بعض الطيور غريزة الانتقال والمهاجرة . فكثير منها يطير جماعات الى البلاد الحارة فى الشتاء ، والباردة في الصيف . فيقل بذلك التزاحم فى بعض الجهات ويزداد في الاخري . لكن رغما من ذلك فتوازن الطبيعة لا يختل مطلقا وهذه الطيور تكرر عملية المهاجرة كل عام بلا انقطاع .

ويوجد نوع آخر من الطيور يسمى الغطاس فانه هجر معيشة الطيور الاخري وبنى لنفسه مستقبلا أوسع وأقل مزاحمة ، فهذا النوع من الطير يتمكن من الغطس تحت الماء والتقاط الاسماك وأكلها ، كما أن ريشه أصبح لا يبتل بالماء كغيره من الطيور الاخري حسب نظرية التطور

من ذلك نري أن الطبيعة تسهل لاولادها جميع الطرق ليعيشوا عيشة هادئة مطمئنة . غير ان العامل الوحيد الذى يكدر صفو تلك الحياة هو « بقاء الاصلح » وسلطة القوي على الضعيف . ومع ذلك فان حياة تلك الحيوانات حياة فرح ومرح فهى لا تفكر فى المستقبل كالانسان واذا دهمها الموت ففي أغلب الاحوال يكون ذلك سريعاً حتى انها فى أغلب الاوقات لا تشعر ولا يكون عندها الوقت الكافى للتفكير فى تلك الاحوال .

احمد صبحي جنينة

الباكتيريا

كثيراً ما نلاحظ و نشاهد أن بعض الاطعمة والاجسام العضوية تأخذ فى التعفن والفساد عند تعريضها للهواء وقتاً ما ... وهذا التعفن والفساد راجع فى الحقيقة الى ما نسميه بالباكتيريا ولقد أحببنا اليوم أن نسوق الى القراء الكرام هذا البحث العلمي البسيط حتي يقفوا على أسباب ظاهرة عملية كثيراً ما تحدث أمامهم فى كل يوم ...

فالباكتيريا عبارة عن أجسام حية صغيرة توجد فى الجو وفى مياه الانهار ومنابع الكبريت وكلمة الباكتيريا نفسها معناها يضاد « النبات الاخضر » فهي بذلك معتبرة من فصيلة النبات ... وعلى العموم فهي تكون الجماعة الاولى من قسم « الثالوفيتا » الذي هو أحد الاقسام الاربعة التى ينقسم اليها النبات ... ومتوسط حجم الباكتيريا « ميكرو » واحد . على أن هناك بعضا منها يزيد حجمه عن هذا المقدار حتي أن منه ما يبلغ حجمه عشرة « ميكرو » كذلك هناك أيضاً بعض آخر يقل حجمه عن هذا المقدار الى درجة تتعذر معها رؤيته ... ولهذا النوع الاخير يمكننا أن نضرب مثلا وهو الاجسام الحية الصغيرة التى تسبب الحمى الصفراء .

وتنقسم الباكتيريا الي ثلاثة انواع :—

النوع الاول — وهو الباكتيريا ذات الشكل الدائرى وهذه يسمونها « كوكاس » وقطرها « ميكرو » واحد

النوع الثاني — وهو الباكتيريا ذات الشكل الطولى وهذه يسمونها « باسيلاس »

النوع الثالث — وهو الباكتيريا ذات الشكل الطولي المتعرج وهذه يسمونها « سبيريلام » .

وخلية الباكتيريا تتكون من كتلة من « البروتبلازم » لا تتميز فيها النواة أو « النيوكلياس » وهي دقيقة جداً لدرجة انها لا ترى الا تحت القوة العليا للميكروسكوب ويبلغ قطرها ١/٣٠٠ من البوصة

ولكل خليقة جدار مميز ... وفى بعض الاحيان تأخذ هذه الجدران فى الانتفاخ والتحول الي مادة مخاطية ... وعلى ذلك فقد ينشأ عن هذا فى بعض الاحوال أن عدداً من الباكتيريا يأخذ فى الالتصاق ، كل واحدة بالاخرى ، بواسطة هذه المادة المخاطية السالفة الذكر ، فيتكون من ذلك مستعمرة باكتيرية هي ما يطلقون عليها لفظ « زوجلوا » ..

كذلك أيضاً قد يأخذ نمو هذه الجدران فى الازدياد حتي يصل الى درجة ينشأ عنها زوائد دقيقة هي ما نسميها بـ « الفلاجلا »

وهذه « الفلاجلا » قد لا تزيد عن الواحدة فى بعض الباكتيريا كما انها قد تتعدد في البعض الآخر الى اثنتين أو أكثر ... ولها ميزة خاصة هي أن بعض انواع الباكتيريا تأخذها أداة للتحرك والانتقال ...

على أن هناك بعضاً آخر من الباكتيريا لا تتحرك بواسطة هذه « الفلاجلا » وانما تتحرك كالديدان بواسطة الانكماش والانبساط لكن هذا النوع قليل الوجود فى العادة

والبكتيريا تحول الاجسام العضوية المركبة الى غازات بسيطة غير عضوية ... وطعامها متنوع مختلف ؛ فبعضها يعيش على الاجسام الحية من « البروتبلازم » وهذه يطلقون عليها أسم « الباراسيتس » والبعض الآخر يعيش على الاجسام الميتة العضوية وهذه يطلقون عليها أسم « الساپروفيتس » وفى كلتا الحالتين تمتص الباكتيريا طعامها وهو في حالة « السيولة » .

على أن هناك بعضاً منها يستنشق « النيتروجين » الخالص من الهواء . مثال ذلك باكتيرية نبات الفول (وهو الذى نسميه بالفول الحراتى) . وهناك أيضاً نوع آخر منها يأخذ طعامه وهو فى حالة أملاح أو غازات بسيطة غير عضوية . والباكتيريا كلها على وجه العموم ليست لها خاصية « الكلوروفيل » مطلقاً .

أما تولد الباكتيريا فهذا أمر يسير ... تبدأ الخلية فى الانقسام الي شطرين ثم يأخذ كل من الشطرين فى التقدم حتى يصل الى حد النمو الكافي وبعد ذلك يأخذ كل منهما فى الانقسام مرة أخرى وهكذا دواليك . . .

وعند ما تكون الاحوال الخارجية موافقة تتكرر عملية الانقسام هذه كل عشرين دقيقة .

وتتوقف عملية التولد فى الحقيقة على كمية الطعام وعلى بعض شروط أخرى . كذلك لا يفوتنا ان نقول بهذه المناسبة ان كمية الطعام ودرجة الحرارة هما من أهم العوامل التى تقف دون عملية التولد . . .

أما فى حالة عدم صلاحية الاحوال الخارجية فالباكتيريا تعمد حينئذ الي توليد « بزيرات » دقيقة جداً أو (spores) . . هذه البزيرات تأخذ بعد ذلك فى التجمع وفى تغطية نفسها بجدار سميك . وتتولد هذه البزيرات فى العادة اما فى الوسط أو فى أحد الاطراف . على ان كل خلية من الخلايا لها بزيرة واحدة . وهكذا تبقى الباكتيريا ببزيراتها الى ان تتصلح الاحوال فعندئذ تتفتح الجدران السميكة ويخرج « البروتوبلازم » منها مكونا خلايا جديدة مشابهة للخلايا الاصلية تماما .

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه ليس لجميع أنواع الباكتيريا خاصية تكوين البزيرات بل ان ذلك موقوف على البعض منها فقط . . .

كذلك لا يفوتنا ان نقول عن البزيرات انها من أشد العوامل للمقاومة للفناء . مثال ذلك ان الخلية العادية البسيطة يمكن سلب الحياة منها اذا ما سخنت الى ٦٠ درجة سنتجراد في حين ان الخلية ذات البزيرة يمكن تسخينها الي درجة ١٠٠ سنتجراد لمدة ساعات دون ان يلحق بها أي أذي . هذا من جهة الحرارة أما من جهة البرودة فان الخلايا بأنواعها لا تتأثر بها قط .

والبزيرات معدودة أيضاً كوسيلة لانتقال الباكتيريا وتفرقها فهي لخفتها وعدم ثقلها يمكن للهواء ان يحملها على ذرات التراب لتنتشر فيه . وعند ما تصل هذه البزيرات الى وسط موافق تتحول الى باكتيريا بنفس العملية السابقة ، ويترتب على ذلك ان جميع الاجسام العضوية المعرضة للهواء تفسد وتتعفن . على اننا يمكننا تلافى ذلك بواسطة رفع درجة الحرارة الى ١٢٠ سنتجراد لمدة عشر دقائق . فبهذه الطريقة تموت جميع الخلايا سواء فى ذلك البسيطة منها وذات البزيرات . لكن بجانب ذلك أيضاً يجب أن يكون التسخين تحت ضغط جوي لا يغلى فيه الماء عند درجة حرارة عالية .

وهنالك طريقة أخري لابادة الباكتيريا عند انتشارها في سائل من السوائل وذلك بأن نضع هذا السائل فى زجاجة ثم نسدها بسداد محكم من القطن ونسخن السائل الى درجة الغليان فتأخذ الخليات البسيطة فى الفناء ولا يبقى الا الخليات ذات البزيرات . حينئذ نقف التسخين ثم ندع السائل يبرد فتتولد الباكتيريا بعد فقس البزيرات كما أسلفنا . فيعاد التسخين مرة أخرى وهكذا دواليك حتى تموت جميع الخلايا .

احمد صلاح الدين نديم طالب طب

قصص التـــــاريخ

سفينة نوح

استطاع الآله مردخ دون غيره من آلهة بابل ان يتغلب على الالهة تيامات وزوجها كنجو . ونجي الآلهة من شرها بعد ان قاسى الشداد جميعاً ، فكانا يتصديان لكل غرام تخلقه عشتر آلهة الحب — فيفسدانه وكانا يعيشان بين الآلهة فساداً . فلا يهدأ لها بال حتى يخلقا المتاعب والاكدار .

وكانت خاتمة هذا النصر الذي ناله مردخ ان شق تيامات قسمين جعل من احدهما الارض ومن الآخر السماء . وعاش الآلهة في النصف العلوي منها ناعمين بعد أن أزال مردخ من طريقهم تيامات ، وأخذوا يخلقون مختلف المخلوقات ويرسلونها الى الارض لتعمرها ، ولكنهم رأوا ان مخلوقاتهم لا تستطيع أن تعيش على هذه الارض لشدة الضوء الذي لا تحتمله . ففكر مردخ أيضاً وهو الذي وطد دعائم الحياة والخلق ، بل وهو الذي اوجد الارض من تيامات ، ان يمد المخلوقات حياة تستطيع ان تعيش فيها ، فجمع الآلهة اليه وقال لهم : ان هذه الخلائق لا تعيش في الارض الا ان يختلط دم أحد الآلهة بترابها فيمتص ذلك النور الذي يقتلها ، وأنا أطلب اليكم ان تذبحوني وتخلطوا دمي بالارض كي تعيش هذه الخلائق

ذبح مردخ وخلط دمه بالارض فاستطاعت سائر المخلوقات ان تحيا عليها ؛ وأخذت تكثر وتنتشر ، لكن في حالة همجية ، وبقيت في تلك الحالة حتى خرجت لها من البحر يوما سمكة كبيرة لها رأس انسان وذنبا انسان وتتحدث كانسان فجعلت تحدث الناس وتعلمهم وسائل الحياة ، وتلقي عليهم الوعظ والارشاد ، وبدؤا يحيون حياة منتظمة راقية غير ما يحيا الحيوان والنبات .

وأخذوا فيما أخذوه من التعاليم عن تلك السمكة ان يقدموا القرابين للآلهة وان يقوموا بفروض العبادة لها ، استنزالا لنعمها ودفعاً لنقمها . والآلهة بهذا مغتبطة فرحة ، ترى في صنوف القرابين المقدمة وفي مختلف العبادات التي تقوم بها المخلوقات ؛ لذة المسيطر الآمر حين يرى الجموع تأتي طائعة طامعة خائفة .

وظل الحال على ذلك حتى حكم الارض طغاة من أهلها لم يقوموا بواجبهم نحو الآلهة ، وقصر أفراد رعيتهم في ذلك أيضاً ، فغضبت الآلهة على سكان الارض واقترح احدها — (بعل) — ان ترسل الآلهة طوفانا على الارض يغرق من فيها وما فيها ، فلا يبقى من أولئك الجاحدين أحداً ، وأقر الآلهة هذا الرأي . فقرروا ارسال الطوفان على الارض لكن البشر لم يعدموا نصيراً لهم بين الآلهة اذ كان الاله (أيا) قد اصطفى له من الناس حاكما من حكام الارض يدعى (شاماش نبشتيم) أشفق عليه وعلى شعبه من الغرق في هذا الطوفان ؛ وكان مركزه بين الآلهة يحتم عليه ألا يبوح للبشر بشيء من قرارات الآلهة ، فعمد الى جدار من جدران شاماش يحدثه بنبأ هذا الطوفان ؛ وسمعه شاماش فجاء اليه يستعطفه ويتوسل اليه ان يقص عليه خبر هذا الطوفان ؛ فرق له قلب أيا يحدثه بقرار الآلهة قائلا : يا شاماش بن نبشتيم . اصنع لنفسك فلكا من الخشب واجعل فيه مسكناً لك . اطله من الداخل والخارج بالقار واجعل طوله المائة ذراع ، وعرضه خمسين ، وارتفاعه ثلاثين . واجعل فيه كوات ؛ وفي جانبه بابا . واجعله ثلاث طبقات . فاذا أحسست الماء يتنزل من السماء فالجأ الى هذا الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك . وخذ معك من كل حي على الارض اثنين أحدهما ذكر والآخر أنثى . خذ من الطيور والبهائم والهوام ، وخذ معك طعاما لك ومن معك من الانسان والحيوان فاطلق الطير في الطبقة العالية واجعل البهائم والهوام في الطبقة السفلى ؛ واتخذ لك ولمن معك من أهلك الطبقة الوسطى تأوي اليها . سينزل الماء بعد سبعة أيام وسيستمر نزوله أربعين يوما واربعين ليلة ؛ حتى يزول كل ما على الارض الا سفينتك ومن فيها .

ومضت الايام السبعة فأخذ الماء ينزل من السماء ، فأسرع شاماش الى فلكه فاوي اليه مع بنيه وامرأته ونساء بنيه ، وما أخذه معه من الطير والبهائم والهوام ، وأغلق الفلك عليهم ، فانفتحت عيون السماء ، وتفجرت ينابيع الارض وأخذ الفلك يعلو ويعلو ويعلو ، وشاماش يرقب ارتفاع الماء من كوة فيري فلكه يصل الى قمم الجبال ويعلو ، ويرى الوحوش والبهائم والطير تنزح الى هاتيك القمم تريد ان تعتصم بها من الماء ، فلا يلبث ان يندفع الماء وراءها ليغطي القمم فتهلك عنده جميعاً ، حتى لم يعد يري شاماش غير الماء في كل ناحية .

وانقضت الاربعون يوما بلياليها فسكت نزول الماء ، وأخذ يتناقص شيئاً فشيئاً ولبث شاماش ومن معه لا يرون أرضاً مدة خمسة شهور ، واذ ذاك أرسل غرابا من طيوره يستطلع أخبار ما حوله من الارض ، فعاد الغراب وعلم شاماش ان الماء لا يزال يغمر العالم فلبث ينتظر سبعة أيام ثم أرسل الحمامة فدارت ولما لم تجد مقراً لقدم عادت الى الفلك . فانتظر سبعة أيام أخرى ثم أرسل الحمامة أيضاً فدارت ثم عادت اليه وفي منقارها عود أخضر فعلم به ان الماء انحسر عن الارض في أماكن . فانتظر سبعة أيام أخرى ثم فاد فارسل الحمامة ولبث ينتظر وينتظر ، ولكن الحمامة لم تعد ، فعلم ان الارض قد جفت ، ففتح غطاء فلكه وخرج هو وأهله وما معه من حيوان وطير وهوام ، وذبح الذبائح للآلهة وحرق القرابين فصعدت روائحها الى أنوف الآلهة ، فخرجوا دهشين في حين خائفين : ألم يبيدوا الخلائق بهذا الـ[illegible]ن ؟ ولكن أي غبطة في تنسم أبخرة هذه القرابين : ترى من الذي قدمها ؟ هل عادت تيامات وكنجو الى عداء الالهة ثانية فخلقت مخلوقات أخري قدمت هذه الضحايا ؟ جعلت الالهة تتساءل في دهشة وخوف . ولكن ايا — ايا الطيب الذي خشي على الخليقة ان تنعدم — لم يتمالك ان أظهر سروره بهذه القرابين ، وان يزهو بين الالهة فخوراً بانه هو — وهو وحده — الذي استطاع ان يبقي من الخلائق بذرة تعمر هذا العالم

تساءلت الآلهة من أيا عن مصدر هذه الخلائق فروى لها قصته مع شاماش نبشتيم وكيف أمره ان يصنع الفلك ويجمع فيه اهله وذويه ومن صنوف البهائم والطير والهوام زوجا من كل جنس فشكرته الآلهة وهنأته ، ثم عادت الي بعل — وهو الذي اقترح ارسال الطوفان على الارض لابادة خلائقها — فغضبت عليه الآلهة وتقدمت عشتر آلهة الحب اليه وقد تعطفت الي ضحايا الحب من الانسان فقالت له :

انك يا بعل اشقيتنا بهذا الطوفان . وجزاء ذلك على هذا الا تذوق من أبداً .

غضب بعل وأخذ يرعد ويتوعد والآلهة منضمة الى عشتر تاصرها على بعل ولكن ايا — ايا الطيب دائما — تداخل بينهما قائلا :

— ان بعلا لم يفعل هذا وحده ؛ بل انكم جميعا اقررتم هذا وارسلتم الماء على الارض فاباد ما فيها . والآن في وسعنا ان نعمرها ثانية بعد ان بقي شاماش وأهله وما معه من طيور وبهائم وهوام ، وفي استطاعتكم ايضا ان تباركوا شاماش هذا فتجعلوه في عداد الآلهة مكافأة له على بقائه ، وما كان من شأنه .

سر الآلهة بهذا وأخذوا يطربون ويأكلون من الضحايا وجعلوا شاماش في عداد الآلهة ... البحر والسفن .

حسن صبحي

ثروات المجرمين

معظمهم يموتون فقراء

الاستاذ لمبروزو الايطالي هو أكبر العلماء الذين درسوا أخلاق المجرمين وتأثير البيئة فيهم ، ومن آرائه المشهورة أن المجرم كثيراً ما يرتكب الجريمة وهو مسير لا مخير . وفي هذه الحالة يجب تخفيف مسئوليته بنسبة القوة المسيرة له .

وهنالك مجرمون كثيرون لا يندفعون الى الاجرام حباً بالاجرام بل لان البيئة التي نشأوا فيها تكاد تجعل ارتكاب الجرائم عندهم من ضروريات الحياة . وهذا على ما نعتقد ضرب من ضروب الهستيريا التي يعتبرها معظم رجال القانون من الظروف المخففة لمسئولية المجرم

ويؤخذ من الاحصاءات الجنائية أن الغرض الاكبر من الجرائم على اختلاف أنواعها هو الحصول على المال . ويليه حب الانتقام . وتكاد تكون نسبة الغرض الاول الى الغرض الثاني كنسبة ٥٠ الى ٣٥ . ومع ذلك فان أكثر المجرمين الذين يجرمون حباً في المال — بل تكاد تقول كلهم — يموتون فقراء .

ومن أمثال أولئك بوليه المجرم الفرنسوي الشهير الذي انتحر لكي لا يقع في قبضة البوليس ؛ وقد كانت مصارف فرنسا كلها ترتجف من ذكر اسمه لانه سطا هو وعصابته على بنوك كثيرة وأخذ منها عشرات الالوف من الجنيهات ومع ذلك انتحر وهو لا يملك شروى نقير

ومثله دي تريفيل المجرم الفرنسوي الذي قتل عدة أشخاص ثم قتل زوجته في بلاد التيرول النمسوية ليحصل على ثروتها الطائلة . وكانت تقدر بنحو خمسين الف جنيه وقد أودعت أحد مصارف انجلترا . فأقام أهل الزوجة قضية طالبوا فيها بالثروة ، ولكن القانون الانجليزي حكم بالمال لزوجها لأنها كانت قد أوصت له به . وبعد أن قضي الزوج ثماني سنوات في السجن توفي فعاد المال الى أهل زوجته .

ومن أمثال أولئك المجرمين أيضاً رجل من كبار اللصوص الذين عاثوا في انجلترا فساداً وكان يدعي « بيس » (ومعناه بالانجليزية السلامة) . قيل انه ارتكب عدة سرقات وقتل عدة أشخاص حتى حكم عليه أخيراً بالشنق . وقد دافع عنه السر فرنك لكود من مشاهير المحامين الانجليز ولكن « بيس » مع كل الاموال التي سرقها لم يستطع أن يدفع له أجرته فأعطاه خاتماً وعوداً من النحاس . وقد شاع بين المحامين الانجليز قولهم على سبيل المزاح ان السر فرنك لكود دافع عن « بيس » بلا ثمن فما نال الا السلامة . وفي العبارة تورية لطيفة

***

على أن التاريخ قد حفظ لنا أسماء بعض المجرمين الذين تركوا بعد موتهم شيئاً من الثروة وأن يكن عددهم قليلا جداً . وفي مقدمتهم رجل أسباني يدعى فرناندز ارتكب جرائم عديدة وجمع أموالا طائلة ثم تاب وبنى على حسابه كنيسة في احدى قرى البرينيه مسقط رأسه .

ومثله وليم مور المجرم الانجليزي الشهير سطا على بيوت مالية كثيرة وقتل رجلا بريئاً فحكم عليه بالاعدام ونفذ فيه الحكم . وقد ترك وراءه سبعة عشر الف جنيه

وأغنى منه رجل يدعى عوزن قتل ولداً صغيراً في احدى قرى انجلترا فحكم عليه بالاعدام وتنفذ فيه الحكم بعد خمس وثلاثين سنة في يوم عيد ميلاده الرابع والسبعين . وله حكاية طويلة ليس هنا محل تفصيلها . قيل انه ترك ثروة عظيمة جداً جمعها من الاجرام

***

واشتهر في بلاد بفرانس طبيب يدعى واردن كان على جانب عظيم من الثروة . قيل انه جمعها بارتكاب الجرائم المتنوعة في أقرب الناس اليه . ذلك أنه سم زوجته الاولى واستولى على مبلغ ثمانية آلاف جنيه كان مودعا في البنك باسمها ثم تزوج امرأة أخرى وأمن على حياتها بمبلغ عشرة آلاف جنيه ومنه مدة أشهر سمها واستولى على المبلغ المذكور . ثم تزوج امرأة ثالثة من كبريات صاحبات الثروة وكان لها ايراد لا يقل عن ثلاثين الف جنيه في السنة تسممها هي أيضاً . وكان لها أخ طبيب قامت في نفسه الريبة في كيفية وفاة اخته فرفع أمره الى البوليس فأخذ البوليس يتعقب الزوج سراً . ولما رأى واردن ان حياته قد أصبحت في خطر انتحر بتناول السم الذي كان يسمم به نساءه وترك وراءه أربعين الف جنيه

***

هؤلاء هم أغنى المجرمين الذين تركوا وراءهم شيئاً من الثروة وهم كما ترى قلائل جداً وما ذلك الا لان المجرم الذي يستحل بذل النفس لا يستنكف من بذل المال . ولما كانت الارواح لا قيمة لها في نظره فلا شك ان المال لا قيمة له كذلك

هذا والمعروف عندنا في مصر أن بعض مشاهير المجرمين تركوا شيئاً من الثروة ومنهم ... التي حكم عليها بالاعدام منذ بضع سنوات

في مجاهل الامازون

مغامرة قديمة غريبة

عاد الدكتور مكجوفرن من رحلة كبيرة قام بها في مجاهل الامازون مدة عام أو أكثر [illegible] ... الدكتور مكجوفرن رحلته من ماناوس قاصداً في النهر حتى بلغ المجاهل الواقعة على حدود الاراضي المتاخمة للبرازيل وكولومبيا وبيرو . وكان معه رجل ... آلة للتصوير ... صور ...

وزار الدكتور مكجوفرن في رحلته هذه أبي الاصدقاء الذين تمكن من اتخاذهم من الاهلين المتوحشين . على أن هؤلاء لم يصاحبوه لا بسبب الالوان الزاهية التي كانت مزدانة بها ... (أي ...) فانها أثارت دهشة القوم وإعجابهم فسحروا بالدكتور مكجوفرن وأتى بهم وطوف بلادهم كما شاء . وأتم الارتياد في ارتياده المجاهل الواقعة بين ... وهي أراض واسعة ... وقف الدكتور مكجوفرن فيها على معلومات جغرافية ذات شأن عظيم ومن اهمها أن البلاد المعروفة باسم « جوريا » والتي يظن علماء الجغرافيا انها كانت في العصور الجيولوجية قارة ... والتي يعدها بعض العلماء وقد كانت الامازون فيها أشبه بحر في داخلها

ومما يؤثر عن رحلة الدكتور مكجوفرن انه عثر على آثار كثيرة للمعادن كالذهب والفضة ولكنه لم يتمكن من اقناع الاهالي بأن يدلوه على مناجم الذهب الخفية . على انه عاد بمجموعة ثمينة من الازهار والحشرات كما انه حاز ثقة احدى القبائل المتوحشة الى حد ان سمح له رجالها بحضور شعائرهم الدينية الغريبة . ومن تلك الشعائر الطقس الخاص بالحصاد . وفي هذا الطقس يأكل الكهنة مادة غريبة يسمونها « كابي » ولها طعم حريف وهي تحدث عند من يأكلها ذهولا أو غيبوبة . والاهالي يعتقدون أن من يأكلها استطاع أن يصوم مدة طويلة اذ تخرج روحه فتصعد الى روح الاله العظيم وتطلع على أسرار المستقبل . وقد ذاق الدكتور مكجوفرن قليلا من الكابي فحصل عنده ضرب من الذهول . وقد جلب معه كمية منها كي يعرضها على الاخصائيين ويبدوا رأيهم فيها

ومما جلبه أيضاً معه بعض الابواق المقدسة التي يستعملها كهنة القوم عند القيام بشعائر الحصاد . وقد أذنوا له فيها بشرط أن لا تقع عليها أعين النساء . الا انه لم يتقيد نفسه بهذا

مناطق السكوت

البحرية وزلازل البحار

لا تزال الطبيعة تكتم عنا اسراراً كثيرة وتحجب حقائق الكون ومظاهر يستار من الظلام . وفي البراكين في البحر النازل يوقف العقل البشري الى حلها حتى الآن . ومن ذلك سر مناطق السكوت وأسباب الزلازل وغيرها من مظاهر الطبيعة التي تلقي الهيبة والرعب في قلب الانسان

وقد بات من المحقق اليوم عند علماء الطبيعة أن مناطق السكوت في البحر هي من أعظم الاخطار التي يتعرض لها الملاحون وأن الزوابع والغيوم والصخور وجبال الجليد وأمثالها ليست أشد خطراً على السفن من تلك المناطق التي لم ينتبه اليها العلماء الا من عهد قريب .

وهذه المناطق هي كما قلنا من أشد الالغاز غموضاً ، ومع ذلك فهي من الحقائق التي يعلم بها أبسط نوتية وقادة المراكب

ومما يجدر ذكره أن أشد بحار العالم خطراً هو الجزء الواقع الى الجنوب من جزيرة نانتوكت . والملاحون يسمون هذا المكان قبر المراكب لانه قد ابتلع من السفن ما لم يبلعه أي جزء آخر من البحر . وقد ادركت الحكومة البريطانية شدة الاخطار التي تتعرض لها المراكب هنالك فشيدت منارة عظيمة لهداية الملاحين وجعلت فيها بوقاً من أعظم أبواق العالم يسمع المرء صوته على بعد عدة أميال في وسط أعظم الزوابع . وليس ذلك فقط بل أطلقت على وجه الماء عوامات مجهزة بنواقيس تقرع قرعاً مستمراً لتحذير السفن وتنبيهها الى الاخطار التي هي معرضة لها

على أن الكثيرين من السياح الذين قد زاروا تلك الاقطار يقولون ان تلك البقعة الخطرة من البحر محاطة بمنطقة من مناطق السكوت التي لا يسمع فيها صفير ذلك البوق وقرع النواقيس مع انه اذا أبعد المرء عنها قليلا سمعها بجلاء

***

ثم ان مناطق السكوت ليست ذات حدود ثابتة بل هي في تغير مستمر تبعا لعوامل الريح والمد والجزر والتيارات المائية وغيرها ، وقد روى عن سفينة أنها طافت مرة بتلك الانحاء فكانت تارة تسمع صفير البوق وقرع النواقيس وطوراً لا تسمع أي صوت على الاطلاق مع وقوفها في الموقع عينه . وهذا دليل على تنقل مناطق السكوت وعدم بقائها ضمن حدود ثابتة

ومما يثبت وجود تلك المناطق أيضاً أن مركبا صغيراً دخل المنطقة التي نحن بصددها (على كثب من الطرف الجنوبي لجزيرة نانتوكت) فكان يرى الناس على الشاطئ بجلاء تام ولكنه لا يسمع صفير البوق وقرع النواقيس التي كانت تحذره من الاخطار

ولما علم الذين على الشاطئ ، أن نوتية المركب لم يسمعوا صوتهم أخذوا يخاطبونهم بالاشارات التي يعرفها الملاحون ، وبهذه الطريقة نجا ذلك المركب من التحطم

***

ومع تنقل مناطق السكوت وتغير حدودها تجد لدى الملاحين الذين يجوبون البحار خرائط لتبيان تلك المناطق مع تبيان الحدود التي يحتمل أن تنتقل اليها والتيارات المختلفة التي تخترقها بحيث يستطيع كل ملاح أن يجتنبها ويجتنب تياراتها سواء أكان في جو صاف أم غائم .

ثم ان التيارات أيضا تتغير اتجاهاتها تغيراً مستمراً ليس في تلك البقعة فقط ؛ بل في جميع انحاء البحار

الزلازل البحرية

في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٣ كانت باخرة كبيرة تدعى « مانشستر بريجاد » تمخر البحر في منتصف الاتلانتيك ، ومع أن الجو كان صافياً والبحر هادئاً الا ان الباخرة وقفت في مكانها فجأة وارتجت ارتجاجا هائلا حتى ظن قبطانها انها قد صدمت صخراً أو مست لغما . وما هي الا هنيهة حتى اعتدلت واستأنفت سيرها . وقد أجمع العلماء على أن ما اصابها كان من جراء زلزال بحري استمر ثلاثين ثانية . ولحسن الحظ لم تعطب الباخرة لان الامواج حالت دون اصطدامها بالصخور

وجرى مثل ذلك لباخرة اخرى تدعى « نينا » على بعد نحو خمسين ميلا من صقليا فان نوتيتها سمعوا دوي انفجار عظيم ثم أبصروا ألسنة من اللهب تندلع خارجة من البحر . واصيبت الباخرة بهزة عنيفة كأنها قد صدمت الصخور . وفي الواقع أن النوتية ظنوا في أول الامر أن باخرتهم أو باخرة بالقرب منهم قد انفجرت . ولكن مرت بضع دقائق ولم يروا أثراً لحطام . فدهشوا من ذلك دهشة عظيمة ثم علموا أن بركانا قد انفجر في قاع البحر بقرب المكان الذي كانوا فيه . ولو ان باخرتهم كانت فوق النقطة التي حصل فيها الانفجار لتناثرت حطاما في الفضاء

***

ومن الاخطار التي تتعرض لها المراكب أيضاً الشهب والنيازك الجوية . وروي قبطان احدي البواخر انه بينما كان يسير بباخرته ذات يوم من فلوريدا الى همبورغ أبصر شهابا عظيما قد انقض من الجو كما ينقض الباشق من حالق واخطأ باخرته بمقدار نصف ميل فقط

ووقع مثل ذلك في سنة ١٩٠٨ لباخرة هولندية تدعى ارسيان وكانت مسافرة من ميناء روتردام الى فيلادلفيا . وما كادت تبلغ منتصف الطريق حتى وقع على مقربة منها شهاب عظيم فثارت الامواج وأزبدت وكادت تبتلع الباخرة مع أن السماء كانت صافية . ثم انبعث من البحر عمود من الغازات كاد النوتية يختنقون من رائحتها وما هي الا بضع دقائق حتى هدأت الامواج وعاد البحر الى سكونه

* * *

الوعد قد أراعا جمهوراً كبيراً من الجنس اللطيف

ومما رواه صاحبنا انه بينما كان مقيما بين احدي القبائل طلب اليه أفرادها أن يرافقهم في غزوة كانوا مزمعين أن يشنوها على قبيلة مجاورة محصول على بعض العبيد . فلم يسعه أن يرفض الطلب بل سار معهم وساعدهم في غزوتهم فعادوا بجمهور كبير من العبيد وأخذوا أسلابا كثيرة . وهؤلاء العبيد عند نقومهما تان احداهما العبيد الشديدو لون السواد (هؤلاء قلما يختلفون عن الحيوانات بشيء) . والاخري افتح لونا وأقل شراسة . الا أن جميعهم من سكان الغابات

وأوغل الدكتور مكجوفرن في اتجاه الباسفيك فعثر على آثار مدنية خالية هي أقدم من الحضارة المصرية القديمة . ووجد مومياءات محفوظة على أتم شكل وعلى أسلوب يكاد يجعلنا نرى فن التحنيط عند المصريين . أما حضارة الاسكا فلم يقف الدكتور مكجوفرن على ما يزيد معلوماتنا الحاضرة عنها

هذا ويهتم عشاق الرحلة الفاضل بكتابة مذكراته عن رحلته . ومما سيجعل لمذكراته هذه قيمة أنها ستكون موضحة بالصور الفوتوغرافية . وقد طلب اليه البعض ان يلقي محاضرات موضحة بالمشاهد السينماتوغرافية عن رحلته الغريبة وقد يجيب الى طلبهم هذا .

الزوج الخامس والزوجة الثالثة

لو استطاع احد ان يذكر اسرار سعادة الحياة الزوجية فانه بلا شك بارتيج هاركر البالغ من العمر ٨٣ سنة ، وايزابلا ترنوت ٧٦ سنة اللذان تقدما الى كنيسة سنت بول في دار لنجتون حديثا ليعقد لهما .

ذلك لان هذا الزواج هو الثالث لهاركر والخامس للعروس ايزابلا . ومن الشيق جدا ان نقف على آراء هذين العروسين المعمرين ذوي الخبرة الزوجية اذ يقول هاركر : ان الحب هو ارقد شيء في هذا العالم . واذا اتيح لزوجين أن يرتبطا به ، وكان في معاملتهما لبعضهما على قاعدة (اذا شد الواحد أرخي الآخر) فانهما يستطيعان أن ينعما بالسعادة الحقة .

وقالت الزوجة : انني كنت أعرف زوجي قبل أن تتزوج شابا مهوشا ؛ ولكني عرفت عنه في الايام القلائل التي عشناها معاً كزوجين أشياء كثيرة محبوبة لم أكن اعلمها من قبل .

(عن الصنداي كرونكل)

هكذا في الاصل

صفحة قانونية

صـــــولة الحق على القوة

وأثر القانون الدولى فى ذلك

- ٣ -

التعسف فى استعمال الحقوق الدولية

ان نظرية التعسف فى استعمال الحقوق هى نظرية مقبولة فى كل عرف قانونى سواء كان داخليا أو خارجيا، ولكن تركيبها يجب أن يتغير بتغير العصور والظروف؛ فينبغى أن لا يطبق تركيبها القديم على حالتنا الحاضرة؛ لان سنة النشوء والارتقاء تستدعى ذلك. واذا كان الامر كذلك فأول واجب يفرض على القاضى أو الحكم هو تفسير هذا التركيب بما تستدعيه الظروف الجديدة، وليس هذا النوع من التصرف غريب فى بابه، فقد اعتمده القانون الرومانى جملة مرات، فكان مثلا يعبر عن هذه النظرية التى هى موضع مقال اليوم بما يأتى :—

« لايضر الانسان أحداً ان استعمل كامل حقه »، ولكن مقتضيات الاحوال قد غيرت فى هذا التركيب حتى جاء فيه : « ان استعمل الانسان كامل حقه فعليه أن لايضر بأحد ».

هذان التركيبان ظلا ديدن المشرعين فى كل عصر حسبما كانت توحيه اليهم أفكارهم المتأثرة بنظام الحياة وقتئذ، فتارة يروق لهم هذا، وتارة يروق لهم الآخر. الا أن الغالب عليهم كان التركيب الاول، لان الغلبة كانت للنظريات الفردية فى أغلب العصور. ولكن لما ابتدأ عصر الظلم ينحسر عن كاهل الانسانية محيت الامتيازات الفردية، وسمح لكل انسان أن يستعمل كامل حقه. فاذا تعسف فيه أوقف عند حده.

ومن ذلك الحين أوجدت نظرية «التعسف فى استعمال الحقوق» وادخل هذا النظام فى مختلف العلوم، كما أنه طبق على الحوادث فعلا. فالى الثورة الفرنسية — كانت تطبق النظريات الفردية ولكن فى غضون القرن التاسع عشر طبقت المحاكم الفرنسية هذه النظرية فكانت تؤاخذ الذين يتعسفون فى استعمال حقوقهم بقصد الاضرار بالغير. ففيما يتعلق بالملكية مثلا، قد أباح القانون للمالك أن يستعملها ويتصرف فيها كيف شاء، ولكنه مع ذلك احتفظ بان لايكون هذا التصرف غير مباح؛ وكانت الاباحة تتوقف على تقدير نية الفاعل. ثم تدرج التشريع الى اعتبار استعمال الحق غير العادي أى غير المألوف محرماً. ومن هنا جاء المعنى الذى نفهم اليوم به هذه النظرية. فاعتبر أن التعسف فى استعمال الحقوق ينشأ كلما ضحيت المنفعة العامة بجانب المنفعة الخاصة. وهذه النظرية موجودة فى معظم القوانين الداخلية على وجوه مختلفة. فمنها ما لا يقبلها كانجلترا، ومنها من يثبتها كما هو الواقع فى قانون ١٩١٢ السويسرى والقانون الالمانى الحالي. كل على حسب ما توحيه اليه الحالة الاجتماعية

ولقد أتت هذه النظرية بفوائد جمة عند ما طبقت فى القانون العام. ففي فرنسا أوجدت نظرية تعميم السلطة التى تتلخص في أنه لا يمكن أن يفلت شيء فى طائلة القانون. ولكن لما كان هذا مدعاة للتغالى فى استعمال السلطة المخولة للموظفين العموميين جعل لصحة ذلك ثلاثة شروط يهمنا منها الثالث وهو «تجاوز حدود السلطة» ذلك انه خاص بصد الموظف عن الافراط فى السلطة المخولة له بحكم وظيفته، ثم انه خاص أيضا بالعمل الذى يؤديه. فيبطل عمله حتى لو لبسته الصفة القانونية. فمثلا لو اعتبرنا أن مجلس النواب الثاني قد حل بناء على المادة ١١٤ من الدستور وجاء الحل على شكل قانونى بأن استصدر أمر ملكى به. فان هذا العمل — رغم شكله القانونى — باطل حتما؛ لان الوزارة قد تجاوزت فيه حدود سلطتها ولم تراع مطلقا نص الدستور الذى لايجيز بحال من الاحوال حل المجلس مرتين فى دور انعقاده لنفس السبب.

من هذا نرى أنه توجد نظريات في القانون العادي أدق بكثير من نظرية «التعسف» وأفعل منها، لان تجاوز حدود السلطة، يلغى كل عمل معها كانت له صفة قانونية، فى حال ان التعسف في استعمال الحقوق من شأنه ان يسمح للمغبون فقط بأن يخفف عن نفسه طائلة الغبن.

ولكن هذه النتيجة على صغرها؛ يكون لها أثر كبير اذا طبقت على العلاقات الدولية، لان سبب جميع الخلافات التى تنشأ عنها الصعوبات الدولية، هو ان أحد الدولتين المختلفتين تعتبر نفسها قد غبنت أمام رفض الاخرى حقها المتنازع فيه. وليس تطبيق هذه النظرية على هذه العلاقات الدولية مستحيلا ما دام قد أمكن تطبيقها فى القانون العادى. لان منشأ القانون الداخلي والقانون الدولى متشابه تمام التشابه، كما أن غرضهما واحد أيضا. فهذا من شأنه ان يولد المساواة بين الافراد؛ وذلك من شأنه ان يوجد المساواة بين الامم. وكلما نرى أن لا عمل فى القانون الداخلى قد ترك لتصرف الانسان اطلاق فيه؛ بل ان كل عمل للانسان خاضع لقانون ومرتبط به. فلا يمكن لفرد أن يتصرف فى ملكيته تصرفا يتعدى فيه المشروع. فى حين أننا نجد في العلاقات الدولية شئونا لاتقبل الدول مناقشة فيها؛ بل تحتفظ لنفسها بحق التصرف فيها وحدها. ولذا فان نظرية «التعسف فى استعمال الحقوق» من أهم الضروريات التى يجب أن تسري على العلاقات الدولية التى لا ترتبط باحكام قانون ما، لكيلا تفرط الدول فى استعمال حقوقها الدولية

ونحن لو أمعنا النظر فى ماهية هذه الشئون التي لاتقبل الدول فيها مناقشة لوجدناها لاتمتاز عن الشئون الأخرى فى شيء الا أن القانون الدولى لم يتصد لها، ولم يربطها بقيد. وليس ذلك راجعاً الى طبيعتها التى لاتقبل هذا التقييد. بل بالعكس، لان هذه الطبيعة مقيدة فى حد ذاتها بما لكل دولة من حق مساو فى تحويرها وتفسيرها على النطاق التى تحولها ووروح القانون الدولى الحديث يرمى الى ارتباط العلاقات الدولية بالمصالح الحيوية لجميع الدول على السواء. ولذا فان كثيراً من المؤلفين قد اجتهد فى ايجاد الحلول المختلفة للصعوبات الدولية التى تتعارض فيها هذه المصالح اجتنابا لما عساه يحدث من نشوب الحروب. فمنذ ربع قرن لجأ استاذى مسيو « بليه » الي حل هذا المشكل عند بحثه فى « الحقوق الاساسية للدول » فقال انه يجب ان تحل الخلافات الدولية بترجيح المصالح الحيوية على المصالح الثانوية؛ وهو يدعو تلك العملية بعملية « أقل تضحية ممكنة » فاذا تعارضت مصلحتان لدولتين فعلى المحكمين أن يفصلوا فى الموضوع بتحميل احدى الدولتين أخف الضررين. ويرى مستر دايزى أن المشاكل تحدث عادة من مغالاة المشرعين فى ترجيح صالح بلادهم الخاصة على سواها، فهو يقترح لذلك أن لا تحترم الدول الاخرى هذا التشريع ان تعدي هؤلاء حدودهم المعقولة.

ومسيو بوليتيس يرتكز على هذه الاعتبارات ويشتق منها نظريته الجديدة التي شرحها هذا العيف فى البأى، وينحو بها النحو الآتى: تعتبر الدولة قد تعسفت فى استعمال حقها: كلما اضرت لصاحبها خاصة المصلحة الدولية العامة

ولقد فكر في نظرية لمسيو بوليتيس من خمس سنين عند ما وضعت لجنة المشرعين قانون لائحة محكمة العدل الدولية الدائمة. وأريد تحديد المصالح الحيوية التى يجب أن ترجح على سواها. فسجلت فى الفقرة الثالثة من المادة ٣٨ من هذه اللائحة الجملة الآتية : — « المحكمة أن تطبق المبادئ العامة المعترفة بها الدول المتمدينة ». والى جانب ذلك قد تكلموا على سوء استعمال الحقوق الدولية. ولكن لدقة الموضوع لم يتوصلوا الى حل نهائى. وعند اجتماع مجمع القانون الدولي فى شهر أغسطس الماضي بقصر السلام في الهاي، نبري صديقى القاضي العادل مسيو « دى بستامنتو » (عضو مجلس شيوخ كوبا، وقاضى بمحكمة العدل الدولية الدائمة؛ ووكيل مجمع القانون الدولى) وطلب من اخوانه تطبيق نظرية التعسف فى استعمال الحقوق على العلاقات الدولية، لاقامة الحد علي من يتذرع بمصلحته الخاصة، لهدم صرح العدل الدولي

وتطبيق هذه النظرية على هذا النحو سهل التصور، اذا كان الامر يدعو الى تحكيم دولى، خلاف التحكيم الذي نعرفه الآن، لانه مفقود فى أصله لوجود ما يسمونه «بالنقطة الميتة» التى تقف فى سبيله، فتقطع المفاوضات، ويوقف التحكم اذا تناول الموضوع مناقشة مسائل تدعى احدى الدول أنها حيوية بالنسبة لها. وفى ذلك اضرار جسيم بالمصلحة العامة، واقامة حروب لاميرر لها غير الاطماع الشخصية. على أن النظرية، فى حد ذاتها لاتتعارض مع هذه المسائل الحيوية التى تحتفظ بها الدول لتصرفها نفسها. فهى تحفظ لهذه الدول هذه الشئون لتصرفها، على شريطة ألا تغالى فى ذلك، أو تفرط فيه. فاذا أفرطت فيه كان للدولة الاخرى أن تدعو الاولى الى تحكيم اجباري غير التحكيم الاجبارى المظلم المعروف لنا الآن فترفع الدولة التى لحقها ضرر من هذا التعسف اشكالا أمام المحكمين فى الموضوع المتنازع فيه قائلة: ان الطرف الآخر رغم انه استعمل حقه فى هذا الأمر المحتفظ به: الا انه قد تعسف فى استعماله بما سبب لي اضراراً. وبذلك يمكن رفع السد من وجه اقامة العدل الدولى:

***

— ٤ —

تطبيق نظرية التعسف على العلاقات الدولية

لقد دللنا فيما سبق أن نظرية « التعسف فى استعمال الحقوق » هي نظرية معقولة نظرياً، والآن نريد أن نبرهن أنها ممكنة عملياً أيضاً بل انها معمول بها فى كثير من أحوال التحكيم الدولى، ولو أن لفظها غير مذكور في أي موضع من عهود هذا التحكيم. ومن المرجح كثيراً أن يكون رئيس محكمة العدل الدولية الدائمة مسيو « هوبير » قد طبقها فى تحكيمه فى مسألة مراكش. وحيثيات هذا الحكم لا تزال سرية، ولكن نتيجته تبعث على تصديق هذا الزعم

وعلى كل، فان هناك أموراً معروفة يمكننا أن نأتي بشيء منها للاستشهاد بها على أن التحكيم الدولى يطبق هذه النظرية دون أن يصرح بها تماما. فنرى مثلا أن حرية التجارة تصادف فى بعض الأحيان تقييداً كبيراً عند اعلان الحصار البحري لانه يعطى الحق الى الدولة التى أعلنته أن تغلق موانيها، وتحاصر عدوتها وتمنع عنها التجارة الدولية. ومع ذلك، فقد جرى العرف الدولي بالسماح بذلك: ولم ير فيه اضرار بالغير ما دام قد أعلن هذا الحصار رسمياً لتتخذ الدولة الاخرى اجراءات فى صالحها. وزيادة على أن الحصار كان يعلن لضرورة حربية، فانه كان يعلن أيضاً حق لوقاية الأمن العام فى الدولة؛ وفى ذلك التوسع ما فيه من العبث بحرية التجارة الدولية لاسباب خفيفة كهذه. وظلت هذه القواعد على ما هي عليه يعمل بها الى القرن الماضى حيث طرأ عليها بعض التغيير بعد اقتراح مجمع القانون الدولى على الدول بأن يكون هذا الاغلاق وهذا الحصار « فى وقت مناسب »

في سنة ١٨٣٤ حاصرت فرنسا ميناء بورتنيدك؛ وأعلنت حصارها لانجلترا فى حينه مراعية فى ذلك القاعدة القديمة؛ ولكن انجلترا رغم ذلك. احتجت عليه مدعية أن لها سفنا تجارية قد تركت موانيها وهي فى طريقها الى هذه الميناء، ولا يمكن أمرها بالرجوع، أو بتصريف تجارتها في جهة أخرى. واتفقا اذن على تحكيم ملك بروسيا فى هذا الخلاف. فاصدر هذا حكمه معززاً حجة انجلترا قائلا ان هذا الحصار قد أدى الي اضرار تحملتها انجلترا اذ جاء فى وقت غير مناسب. ونحن نرى من ذلك أن الحصار؛ ولو أنه حق معترف به للدولة المحاربة، الا أن نتيجة هذا التحكيم قد جاءت مقررة بأن فرنسا قد تعسفت في استعمال هذا الحق.

وفى سنة ١٨٣٥، لجأت الارجنتين الى نفس هذه العملية وحاصرت ميناء «مونتفيدو». ولكن لما كان حصارها ليس نافذ المفعول، فان انجلترا وفرنسا استعملتا حقهما في خرق هذا الحصار، والدخول الي هذه الميناء. فأنذرت الارجنتين الدول بأن السفينة التى تمس هذه الميناء تقتادها الي بونزايرس وتحجزها عندها فطلبت انجلترا منها مهلة لتنفيذ هذا الانذار. لأن لها سفنا تركت موانيها وهى لاتعلم بهذا الانذار. فلم تقبل الارجنتين هذا الطلب وأحيلت المسألة الي تحكيم رئيس جمهورية شيلى الذي أصدر حكما فى هذا الموضوع باعثا على الدهشة وغير متمش مع روح التحكيم الجديدة فقد قال ان « الارجنتين كانت فى حقها ومن استعمل حقه لايضر بأحد »! وظاهر بان هذا الحكم يعارض النظرية التي نريد تعزيزها الا أن الغارة التى شنت عليه، والتسفيه الذى لحقه، والنقد الذى قدم به من العلماء والدوليين كان كفيلا بتأييد صحة هذه النظرية.

ومن المعلوم أن لحرية التجارة أثراً ظاهراً، ونتيجة فعلية؛ هما: السماح للاجانب بالهجرة الى الدولة التى يختارونها. ولكن هذا الاثر محدود في الواقع: لان من حق الدولة أن تبعد هؤلاء الاجانب عنها انى شاءت، ولما شاءت من الاسباب. فهذه نتيجة عكسية غير مقبولة بداهة، الا اذا كان مبدأ حرية التجارة ما هو الا وهم لاحقيقة واقعة. ولكن واضعى هذا المبدأ يدعون أن وجود الاجانب على أرض الدولة ما هو الا أمر عرضي لا أكثر؛ يمكن للدولة اذن محوه متى أرادت: وفاتهم أن هذا الامر الواقع هو ليس نتيجة الصدفة؛ بل هو نتيجة حرية التجارة التى تسمح الدولة لهم بها. وعلى كل؛ فالعقل يرفض ذلك الادعاء رفضاً باتاً لان الدول تسمح للاجانب بكثير من الامتيازات على أرضها: كالامتهان بالمهن، حرية التجول والامتلاك فى بعض الاحيان. فلا يجوز لها اذن — لحاجة فى نفسها لامسوغ لها — أن تبيح لنفسها ابعادهم بلا جريرة. ومن راجع أحكام التحكيم الدولى التى أصدرت فى هذا الصدد، يجد فى الواقع ان حرية هذا الابعاد غير مطلقة تماما. فكلما عرضت على تحكيم المحكمين قضية من هذا القبيل بحث هؤلاء فى أسباب هذا الابعاد، وهل هي جائزة، دون أن يبنوا حكمهم على سوابق التحكيم الذى أصدر فى نفس الحال. فلكي يكون هذا الابعاد مباحا يجب أن تكون أسبابه وجيهة. وأن لايكون مصحوباً بأذى لافائدة منه. وهذه القاعدة معمول بها فى كثير من هذه الاحكام. فمثلا فى حادثة فنزويلا سنة ١٩٠٣ حكم فيها بأن أسباب ابعاد مسيو « بافلو » كانت غير كافية لابعاده واذا فرض وحكم المحكمون بابعاد شخص اذا في أسباب حكمهم عبارات لاتتعارض مع النظرية السابقة. ففي حادثة ابن طايط الذى أبعدته بلجيكا من أراضيها بعد ان سجنته وعذبته، لانه حاول اقامة اعتصاب عام فى أنفرس سنة ١٩١٦ أثناء الحرب العظمى، فقد كان حكم المحكمين متمشياً فى الواقع مع روح هذه النظرية. ولما كان هذا الرجل له شهرة خاصة لدى النقابات الانجليزية اهتمت انجلترا لهذا الحادث، وطلبت من حليفتها تعويضاً مالياً لهذا الرجل فامتنعت بلجيكا عن دفعه زاعمة أنها لم تخرج فى عملها هذا عن حدود سلطتها. فأحيلت المسألة على تحكيم مسيو « ارثردى جاردن » الذى اصدر حكمه سنة ١٩١٨ رافضا ادعاء الانجليز فى التعويض قائلا ان بلجيكا لم تخرج حقيقة عن حدود سلطتها. فلو أن هذا الحكم يعارض لاول وهلة هذه النظرية الا انه فى الحقيقة يثبتها ويعززها. لانه لو كانت بلجيكا قد خرجت عن حدود سلطتها، وتعسفت فى استعمال حقها — رغم ضروريات الحرب — لجاز عليها الحكم بهذا التعويض

ومما هو جدير بالذكر أن مجمع القانون الدولي قد اقترح علي الدول أن تعمل جهدها علي تخفيف وطأة هذا الابعاد بان تعلن كل دولة حدود هذا الابعاد من وجهة نظرها؛ ليعرفها علي الاقل كل مهاجر اليها، فلا يقع تحت طائل خرقه. كما انه أقترح من جهة أخرى ان لا تكون هذه الحدود مخالفة لروح التشريع الداخلى؛ وان لايكون باعثها هو النكاية بالاجانب فقط.

من هذه الامثال القليلة يتضح لنا بجلاء أن نظرية « التعسف فى استعمال الحقوق » ليست غريبة عن العلاقات الدولية، ولا ينقصها اذن الا اعلانها بصراحة. فقواعد « تجاوز حدود السلطة » ما هى الا قواعد «التعسف فى استعمال الحقوق » وهى موجودة ومعمول بها فى كثير من العلاقات الدولية، الا أنها لاتظهر جلياً الا عند انتهاك حرمة الحق، ولقد أصبحت هذه القواعد زيادة علي ذلك مسائل عادية التطبيق فى الخصومات الخاصة بالحصر البحرى، وابعاد الاجانب كما رأينا. فلا ينقصها الا التعميم فى المسائل الاخرى.

***

ويستخلص من سلسلة هذه المقالات: أن السيادة التى تتشبث بها الدول الى درجة المغالاة فى استعمالها ماهى الا وهم باطل ضرره اكثر من نفعه. واذا كان القانون الدولي لم يغير بعد هذا الاصطلاح الفاسد فذلك لانه اقل اتساعا وانقص اصطلاحا من القانون الداخلي. ومع كل: فان هذا النقص يمكن ملافاته بتطبيق مبدأ «التعسف فى استعمال الحقوق الدولية » كلما أتيح للدولة أن تعمد الى حريتها فى شئونها الداخلية بقصد الاضرار بدولة أخرى؛ ارضاء لاطماعها الشخصية التى يبيحها العدل الدولى؛ والمساواة فى الحقوق. فما منشأ الحروب الامن جراء تعسف احدى الدول في استعمال شئونها المحتفظ بها لتصرفها ذاتها.

ولقد بينا أن هناك عوائق تعوق تقدم القانون الدولى منشأها الافراط فى احلال المنفعة الشخصية المحل الاول فى العلاقات الدولية. فلتذليلها يجب أن ترجح فى نفوس الدول فكرة المنفعة العامة. وليس ذلك معناه أن البشر مطالب بترك صوالحه الشخصية مهما كانت، بل المقصود من ذلك هو أن يقتنع العالم بضرورة ذلك؛ ويري بان صوالحه الشخصية تصان بأكبر نسبة؛ ان هو راعي الصالح العام. فما الصالح العام الا مجموعة هذه الصوالح الشخصية لمجموع هذه الافراد

ولتأدية ذلك على الوجه المرغوب فيه، يجب أن تكون جمعية الامم هي النواة لهذا التفاهم بين الدول. ورغم ما شهدناه ونشاهده اليوم داخل هذه الجمعية من أن معظم الدول قد تجلت فيها أجلي مظاهر الانانية وحب الذات. فانا لا نعجب ان نري كثيرا من الشعوب الصغيرة (كالسويد وشعوب أمريكا الجنوبية (الصغيرة) — الشعوب المتشعبة من الجنس الانجلوسكسونى (كالكندا وأفريقيا الجنوبية) تبرهن فى جملة مواقف على انكارها لذاتها، وانتصارها للقضية العامة، قضية الحق والعدل الدولى. هذه الشعوب الصغيرة التى اوحت طبيعتها اليها بان تنادى داعى الحق لتنال قسطها منه؛ وتحفظ كيانها من تعدي الشعوب الكبيرة عليها. وهى اليوم أكثر ترجيعاً لهذا الصدي داخل الجمعية، واكثر مساعدة على انتشار العدل فى كل الظروف، حتى هابت الشعوب الكبيرة قوتها، فكثيراً ما تقف فى وجه اكثار هذه الشعوب فى الجمعية. وأكبر دليل على ذلك هو مقاومة دخول مصر فى جمعية الامم، تلك المقاومة المقنعة التى تدسها لنا احدى هذه الدول الكبيرة. فمصر شعب صغير؛ كبير بحقه، ينشد الحق والعدل لوجهها ولينال أزرهما. فاذا ما دخلت مصر جمعية الامم، صرخت مع الامم الصارخة فى وجه الظلم، فتزداد به قوة على قوتها

وأول واجب يؤديه الدوليون ازاء ذلك هو أن يفندوا المزاعم القائلة بان الدولة تتقدم تقدماً حثيثاً، بمحافظة أولي الشأن فيها على مصالحها المادية بأكبر نسبة، واحلال سيادتها في علاقاتها الدولية المحل الاول الى غير ذلك من النظريات العقيمة. فالعالم اليوم أحوج ما يكون الى ان يخلع الثوب الخلق الملوث بأقذار الظلم، الملطخ بالدماء البريئة التى تراق عادة فى سبيل ذلك، وان يلبس ثوباً آخر قشيباً يبين عليه وضح الحق، ونضرة العدل

ولقد سمعت فى اغسطس الماضي مسيو «لودر» (رئيس محكمة العدل الدولية الدائمة سابقا) وهو يفض اجتماع مجمع القانون الدولي بعد اجتماعه فى قصر السلام بالهاى. يقول لاخوانه هذه الكلمات الحكيمة، يستفز بها هممهم التي وهبوها لخدمة السلام: «فكما أن مواطني الهولانديين قد تمكنوا من انتزاع جزء عظيم من أراضيهم، كان قد طغى عليها البحر الظالم الغاشم فانكم أيضاً أيها الدوليون قد فرض عليكم أن تواظبوا بتمسككم وعملكم الجيد لتنقذوا هذه الارض الهالكة المملوءة بالمخاتلة القديمة والظلم الصارخ والحروب الدنيئة، وتنشروا أرضا أخرى تقوم على احترام المساواة بين الامم؛ وبعث خلق جديد لا يرفضون حمل أمانة العدل والسلام»

هذه الكلمات المؤثرة التى فاه بها هذا الشيخ الجليل على اعتاده الشيوخ، والتى تسمع ترجيعها فى أثر كل حادث: لهي تذكرة بين يدي بأن صولة الحق تكاد تصرع القوة، وأن عصر السلام قرب أن يعقد ألويته على ربوع العالم. ولطالما خفق قلب الانسانية المدنية شوقاً الى هذه الامنية الغالية. وكانما سمع هذا الخفقان المريع يوم أن أمضي بروتوكول « لوكارنو » فى اكتوبر الماضي؛ الخاص بالتحكيم الدولي الاجبارى. الا انه مع شديد الاسف لم يبلغ العالم بعد أوج الكمال: حتي يرتقي الى السلام التام؛ فعهد لوكارنو هو عهد خاص بدول خاصة وفى حدود خاصة. ومع ذلك فهو لم يخل بعد من أعاصير الرجعية التي تعصف به من كل ناحية ومن صدمات المنفعة الشخصية التي تصدع دعائم هذا البناء الفخم. ولكنه على كل حال، فاتحة عهد سعيد، وعصر جديد، من انتصار الحق على القوة المشئومة. والامل وطيد، والثقة كبيرة فى أن هذه الدول التى أمكنها تحسين أحوالها أن تتغلب على صعوبات اوربا الوسطى الكثيرة التضارب والاختلافات وأن تربطها بروابط التحكيم الاجباري، أن تسير على هذا النهج القويم، وتكمل أعمالها القيمة بمعاهدة للتحكيم الدولى الاجبارى تجمع أمم الارض قاطبة، سيما الولايات المتحدة وخصوصاً انجلترا. في ذلك اليوم الذى يبلغ فيه هذا المدى، نوقن بأن الحق قد فاز أخيراً على القوة وصرعها. فعلى ان مصر قد فازت بحقها على قوة انجلترا المنظمة.

فؤاد طوب صقال

التربية المنزلية

سيدي رئيس تحرير السياسة الاسبوعية

قرأت فيما قرأت من مباحث سياستكم الاسبوعية فصلا وجيزاً عن التربية المنزلية. وكم كنت أود أن تفتح السياسة الاسبوعية لهذا البحث الجليل بابا خاصاً تتبارى فيه أقلام الكتاب والكاتبات لانه خليق بتلك العناية بعد اعتراف الكاتب بفوضى التربية المنزلية في بلادنا وهي الاساس في تهذيب النفوس واصلاح الاخلاق وترقية المشاعر والآداب والفضائل في الطفل والطفلة على السواء.

واني لآسفة يا سيدي كل الاسف من جراء اهمال بيوتنا تلك التربية اللازمة للنشء كما اني آسفة أشد الاسف لاهمال قسم التربية العملية أيضاً وهي ادارة شئون المنزل. ومع ذلك تعلمون ان وظيفة البيت معطلة فلا يتعلم الابن فيه شيئاً من التربية المنزلية ولا الابنة شيئاً من شئون البيت وطرق ادارته وتنظيمه على الطريقة الحديثة التي تخالف ما نشأت عليه أمهاتنا وجداتنا بل أوكد لكم أننا خسرنا حتى طريقة أمهاتنا وجداتنا القديمة في ادارة البيوت. وقد كن ماهرات في طهي الطعام وتنظيف البيت وترتيبه والقيام بخدمة الازواج والاولاد حتى مع كثرة الاماء السود وغيرهن من أصناف وأنواع الخدم

أصبحت بيوتنا الحديثة ليست مدرسة تربية أخلاق ونظام بل مدرسة غناء ورقص وهزار وضحك! فالفتاة لا تتعلم منها ادارة بيتها بعد الزوجية ولا الفتى حاصل منها على مبادىء قوعة وأخلاق فاضلة وصفات رجولة مشكورة.

ولا بد من البحث عن علة ذلك. وهذا البحث يحتاج أولا الى صراحة في القول ثم الى خبرة تامة في تشخيص العلة ووصف الدواء ولا دواء الا بتعليم الامهات أولا حتى يقمن بدورهن في تربية أطفالهن التربية المنزلية المطلوبة منهن

فهل في وسعك ان تثبت لوزارة التعليم ان مناهج التعليم في مدارس البنات ناقصة نقصاً كبيرا وخصوصا المدارس الاولية والابتدائية حيث يكثر فيها بنات الشعب أي بنات الأغلبية الساحقة من الامة واللواتي يتركن المدرسة الى بيت الزوجية

هؤلاء يجب اعدادهن اعداداً صحيحا لتربية الاطفال التربية المشار اليها في مقال كاتب السياسة. كما يجب اعدادهن أيضا للتربية بالمعنى التربية البيتية اللازمة للعصر الجديد ولا يمكن اعدادهن لهذه التربية البيتية الا بالاكثار من مدارس التدبير المنزلي العملية التي انشأت الوزارة مثالا منها من منذ بضع سنوات في محطة سراي القبة بالقاهرة، ثم قضت عليها في العام الماضي وحولتها الى مدرسة ابتدائية اكتفاء بدروس التدبير المنزلي الاضافية في المدارس الابتدائية!!

على أني علمت أخيراً أن بعض رجال التعليم في الوزارة اقترحوا ان تنشيء الوزارة ليالي في الاحياء الوطنية لتعليم ربات المنازل بعض أصول التدبير المنزلي مساعدة لهن على معرفة واجباتهن البيتية. اما أنا فلا انتظر لهذه المدارس الليلية نجاحا لاسباب لامحل لشرحها هنا وانما الذي يفيد بنات الطبقة الفقيرة والمتوسطة اللواتي سيكن ربات بيوت وأمهات أطفال انما هو انشاء مدارس تدبير عملية وعلمية خاصة تقضي بها البنت ثلاث سنوات فتتركها الى بيت الزوجية وقد ألمت بكل مايطلب منها القيام به من واجبات البيت والزوج والاولاد. ولعل جهل بنات عصرنا الحاضر ادارة البيت على الطريقة الحديثة الموافقة لذوق الزوج الجديد سواء كان عاملا أو موظفا أو صانعا أو تاجراً — هو السبب الاول في كساد سوق الزواج وهو علة احجام الشبان عن التزوج في هذا الوقت الذي يتطلب من الزوج والزوجة التضامن في المعيشة وقيام كل منهما بقسطه في الحياة. فالزوج في الخارج يعمل بنشاط واجتهاد في سبيل نجاح عمله وتقدمه وارتقائه الادبي والمادي والزوجة في البيت توفر لزوجها أسباب السعادة والهناء

فاهتموا من فضلكم بهذا الباب واطلبوا من الكاتبات والكتاب معالجة هذا الموضوع بقدر الامكان ودلونا على كتب في لغات الافرنكية وضعت في التربية المنزلية يمكن ترجمتها وطبعها وعلى مدارس في لندن وباريس لهذه الغاية تنسج على منوالها ونستعين بها على اصلاح بيوتنا لانها محتاجة الى اصلاح واصلاح كبير يشعر بضرورته كل مفكر ومفكرة بل هو اصلاح مقدم على كل اصلاح سياسي واجتماعي

الآنسة عطيات احمد

خريجة مدرسة التدبير المنزلي

المرأة والثوب

كنت غارقا في مطالعة احدى صحف الصباح عند ما أخذت زوجتي تناديني نداء متواليا من غرفتها. ذهبت اليها فوجدتها واقفة أمام المرآة مرتدية ثوبا كأنه في لونه « قوس قزح » هبط من السماء الى الارض!

بوغت بهذا المنظر فلم أتمالك من الصياح: ماهذا!؟ ووقفت أحدق فيه برهة حائراً مندهشاً ولكنها ظلت تنظر في المرآة الى اللون المنعكس أمامها وأجابتني دون أن تنظر نحوي، انه شيء يلبس أيها الساذج

فأجبتها في تغيظ وحنق: يمكنني أن أدرك ذلك، ولكن ألا تظنين أن فصل الشتاء حيث تكثر مراقص أزياء « الكرنفال » لم يزل بعيداً بعد!

هنا التفتت نحوى وقالت في لهجة المشفق الرائي: يا عزيزي ليس هذا للكرنفال وانما لالبسه الآن وسأخرج فيه اليوم.. عند ذلك انفجر بركان غضبي وأردفت: هل هذه هي الطريقة التي اخترتها لتجلبي العار لزوجك المحترم السيء، هل هذه مكافأة سنين الحب الطويلة.. فدنت مني ووضعت أصابعها الناعمة على فمي الصاخب وقالت لا تكن بليداً فان هذا الثوب أحدث ابتكار طريف وانك أحرى بأن تكون أهنأ رجل في المدينة لو سمحت لك بالسير معي وأنا مرتدية اياه... فقلت ألا تفكرين مطلقا، انك اذا رئيت معي وأنت في هذا الثوب فلن أقوى على رفع رأسي ثانية.

وقبل أن تتمكن من مجاوبتي دخل علينا ولدانا الصغيران وابنتنا الصغيرة، فنظر الولدان الى والدتهما في تعجب ثم الى بعضهما؛ وأما الابنة فظلت تتأمل في الثوب

فبدأت بسؤال الابن الاصغر: ما رأيك في هذا الثوب ياجاك؟ فكان جوابه بانه كشجرة عيد الميلاد (الكرسمس) فكتمت نفسي عن الضحك وسألت الاكبر وما قولك أنت يابول؟ فقال انه.. انه لاجل ألعاب المهرجان، ولمعت عيناه كأنه اهتدى الى صواب الحقيقة.. بعد ذلك جاء دور الابنة الصغيرة فسألتها وماذا تقولين أنت يادوريث؟ فأجابتني قائلة: كم هو بديع وجميل يا والدتي.. عند ذلك نظرت الام والابنة الى بعضهما نظرات التفاهم والتضامن وانهزم الرجال

ذهبت الى مكتب عملي وكنت على موعد مع صديق لي ولكنه جاء متأخراً عن الميعاد وأخذ يعتذر عن سبب تأخره ورجع الى ان السيارة التي كان يركبها اضطرت للانتظار طويلا في الطريق بسبب ازدحام كان بها.. هنا تذكرت زوجتي وقلت في نفسي ياويلها، وسألته هل علمت ما سبب الازدحام ياصاحبي؟ فقال كلا. وطرق الباب الخادم وقال سيدة تريد مقابلتك سيدي، فقام صديقي لينصرف فقلت له كلا فقد أريدها لاحقاً.

ودخلت زوجتي نفسها كلا وحدق فيها صديقي بعينيه حتى كادتا تخرجان، وسألت زوجتي مادعاك الى الحضور الى هنا الآن في هذا الثوب. وقلت ان تخبريني بالتفاصيل وهي بابتسامة أرادت ان أفرح عن موظفيك البائسين بهذه المشاهدة مرة في حياتهم، وفعلا عند خروجي بعد ما مع صاحبي رأيتهم منهمكين في المراهنة عن الساعة التي يقبض على فيها الشرطة

وعند ماعدت الى المنزل في المساء وجدت زوجتي تبكي بكاء مرا، فسألتها متضجراً ما الخبر ومن أهانك في الطريق؟ فأجابتني بحزن لا أحد تقابلت وما الامر اذاً؟ قلت وقد انفجرت باكية اني رأيت ثلاث نساء أخريات يلبسن نفس الثوب..

« عن الانجليزية »

عوامل النهوض

لكل حادث باعث، ولكل باعث عامل: وعوامل النهضة أن امة من الامم أو جماعة من الجماعات يتملكها الغضب من قديم السيء فتثور عليه: اذ ترى انها في غير حاجة اليه، أو ان حاجاتها قد نمت به الي ماهو أرقى وأوفق حالاً. فهو ان لم يكن عديم النفع؛ فانه مبتور بتشوه النتائج حيث لا يفلح أن يكون متبعاً لوسيلة من وسائل التدرج، ولا مبعوثا الغاية من غايات التقدم التي تتطلبها حياة الامم والشعوب النزاعة بطبيعتها الى التطور والرقي.

ولعل هذا من سنن الطبيعة البشرية التي تتلقنها الاجيال الحاضرة عن أجيالها الماضية؛ أو لعله ناموس من النواميس الطبيعية التي فطر العالم وجبل الناس عليها.

فالامة التي ترث عن ماضي أمرها ما أخذها بين نظم بالية، وأفكار عقيمة، وعادات أو تقاليد كهلة شيخها الزمان فصارت أقرب الى قبر الاسانيد منها الي ساحة الحق وحياة الواقع — لابد شاعرة في يوم من الايام بأن هذه الاردية القديمة التي ترتديها جديرة بان تخلع لتستريح بين أحضان التاريخ: ان لم يكن خليق بها التمزيق والابادة من وجه العالم. الا ان خلعها عسير وعسير جداً لانها ملتصقة بجسم الامة حتى انه ليؤلم من لم يكن قويا في نفسه. اذن تكون الامة في حاجة الى عقول مفكرة تدبر الخلاص من ذلك القديم فتعمل على اقناع أفرادها بانه خير منه وأبقى.

تلك العقول تكون لاولئك المصلحين الذين يقع اختيار الحياة عليهم كي يكونوا قادة تلك الامة الى الطريق السوى وأولئك المصلحون هم الذين يبذرون بذور النهضة: ولكنهم قل ان يجنوا ثمارها بأيديهم، بل ان هذه الايدي كثيرا ماتكون عرضة للضرب عليها ولكنهم يجدون في ناحية أخرى نفوساً أكثر خصباً من نفوس الجموع ترتاح الى آرائهم وتتعطش اليها. وهنا يفعل الزمان فعلته فيكون كفيلا بمضاعفة هذه الانفس شيئا فشيئا حتى يأتي على الامة يوم يسود فيه شعور واحد يوحد غايات افرادها، ويجمع قلوبهم في صعيد واحد تحت تأثير الاقتناع بسوء القديم وشره، سواء أكان ذلك القديم رأيا أم قانونا وسواء اكان حكما أو عقيدة.

هنالك تكون النهضة مختمرة بين جوانح الامة، لكنها في حاجة الى تعليم وقيادة، فلا تلبث روح هذه الامة التي تكون منشأ قوم الصلح الاول فيها الى حاضرها، حتى يتنزل على واحد من أفرادها الذين قويت نفوسهم، واشتدت رغبتهم في النهوض الى حد كبير، فيجعل من هذا الفرد قائداً وزعيما للنهضة فيما يقسو به. وما هو في الواقع الا مترجم لشعور امته التي خلعت عليه روحها. وهكذا تبعث النهضات بين الناس من أنفسهم وتحت مؤثرات حياتهم

ولعله من شروط النهضة ولوازمها أن تطمئن الامة الي زعمائها، لان الذين يتزعمونها يمثلون هذا الروح القدسي الذي تتنوع أشكاله تختلف قصراً وطولا حسب قوة وضعف المجموعة الخلقية فيها، ولقد شهد التاريخ ان الامة التي التفت حول زعيم مخلص، وجهلت منه — بدون تهور — رمزا لأمانيها، انما هي الامم التي سادت كل اترابها، وسادت كل الشعوب النمرفة.

وانه لشرط آخر في النهوض ان تكون حرارة النهضة أقوي من برودة الثلج الذي يراد بها كسره، أعنى أن تكون حرارتها كافية لسحق كل سياج يعترض الامة في طريقها الى ما ترنو اليه نفسها من حقوق وارتقاء، وهي لا تكون كذلك الا اذا عرف الناهضون الطامحون الى الجية في حلق الامة قداسات، وعرفوا أيضاً ضرورة هذه الثقة، وكيف يطاردونها، بل كيف يدفنونها حتى لا يتسرب نباها الى النواحي الاخري، وحتى تكون المجموعة الخلقية في الامة قوية ثابتة مقسمة على كل أفرادها الامر الذي يجمع كل معتقديها تحت لواء معتقد واحد يدفع بهم في وثبات عملية جالبة النجاح، ناضجة الثمار.

لهذا ما قويت نهضة في أمة من الامم الا بعد أن توحدت فيها مصالح أبنائها في جهادهم وفي التاريخ شهود عدول على صحة هذا الرأي.. فمن المؤلم جداً أن نرى بيننا اناسا — ونحن نطلب النهوض — يتنافرون زعمنا في وجهة النظر العامة. ولكن يعزينا عن هذا أن جل النهضات الصحيحة لم تتم في سنة ولا في عشر سنين.

وهذا في عدوى تأخير النهضة جدير بالمصلحين الساهرين على رفاهية هذه العالمين بان مستقبل هذه الامة رهن بهم، ان يستغلوا كل الملكات من الملكات التي تظهر في الامة حينا تكون؛ فما الملكات الجديدة الا الفرص التي تهيء لتقدم الحياة أسمى وأعلى، وان يكونوا واثقين كل الوثوق من نجاح نهضتهم، لأن النهوض كما قلت سنة وناموس بشرى يجري على العالم بأسره، ولكنه يكون أقرب الي المجدين في جهادهم من أولئك الذين يتأخرون في تعجله. وعندي ان الذين قنوا ان التطور يتغير النهضات قد أصابوا كل الاصابة، لان النهضة حروب سلمية سلاحها العزم والثبات ثم العقيدة الراسخة التي تسيطر على كل فرد وتجعله يعمل ويضحي للمجموع من حيث هو يعمل أو يعتقد انه يعمل لنفسه تحت تأثير المنفعة المشتركة. أما اختلاف ألوان المشاعر في الامة الواحدة فهو سبب تفككها وابعاد النهضة الحقة عنها.

والنهضات في أي ناحية كانت من نواحي الحياة؛ تحتاج الى شيء من العصبية التي تولد الحماس الكافل لنجاح هذه النهضة. فليس خطأ في شيء ذلك التعصب الذي يبديه الناس نحو بلادهم مادام في حيز المقبول والمعقول... لهذا أحب قول القائل « لكي تكون الامة عظيمة يجب أن يكون لها تاريخ وآداب وحكمة بالغة، وفكرة سديدة.

حافظ محمود

مصايف مصر

للاكاديمية الساحة تهب على مصر، حتى تاخذ طائفة كبيرة العدد من المصريين في التفكير في قضاء أيام الصيف على شواطىء مصر، حيث القطارات بزرقة مياه البحر تمتد الي أبعد ما يرى البصر، فلا يرى الناظر اليها الا زرقة ساكنة تتسع وتمتد حتى تلتقي زرقة صافية، هي زرقة سماء مصر الصافية. تسطع فيها شمس الصباح وهاجة في شروقها، ذابلة الزرقة في غروبها، تترك على زبد الموج حمرة: لا تكاد تراها حتى تختفي ثم تطويها تلك التموجات والتخففات في تلافيها، وتصبح وهذا المنظر لا يفارق خيالك أينما ذهبت، ولا تستطيع أن تثني خيالك عن التفكير فيه. خفة اذا ما هبت ريح بارد فاحست وأنت تلحقها نسيم البحر الرقيق، وذكرتك لفحات الشمس القاسية، بيوت الشمس الناعمة.

ورأيت انك لا محالة مفكر في الابتعاد عن هذا البلد الجاف: الى شاطىء من شواطىء مصر، تعيد فيه الى نفسك ما رأيت وتستريح فيه عما يذهب عنك عناء ما قاسيت من عنت العمل الشاق؛ أو عنت البطالة الشاقة؛ ما قضي الأخيرة. ويعيد اليك نشاط استئناف عمل أو بطالات.

واذ وطدت نفسك على ارتياد الساحل، عرضت أمامك سواحل مصر من البحر الاحمر الى البحر الابيض، وأخذت تستعرض مدن هذه السواحل، وقراها، وعششها تلتمس فيها مصيفا تقضي به أيام راحتك. ولابد أن تكون الاسكندرية أول ما يعرض لك. اذ يقصدها الكثير من القاهريين لقضاء الصيف فيها، أو قل ان معظم المصيفين لا يعلمون من أمر المصايف في مصر غير الاسكندرية، حتى ازدحمت الاسكندرية واضطر المصيفون الي الاقامة عشش في ضواحيها لتفريج أزمة التزاحم. وبذلك أصبحت الاسكندرية لا تمتاز عن القاهرة الا من حيث وجود الشاطىء. وحتى هذا أصبح في البلدة شاطئاً رسمياً) مسورا تقف عليه شتى طوائف الحكوميين بين جنود خفر السواحل الى البوليس الى معسكرات الجيش، فلا تحس فيه رفع كلفة الساحل، وما يجب أن يسوده من شعور بالحرية المطلقة التي تحددها الرسميات. واذا ما خرجت الى الضواحي القريبة كالرمل مثلا؛ وجدتها تموج بسكانها الاصليين مضافاً اليهم المصيفون؛ مما يجعل الحركة شديدة بين الناس الي حد مزعج لا يجد فيه مطلب الراحة العقلية هدوءا يعيد اليه نشاطه الذهني الذي ينشده.

وأحس المصيفون هذا التزاحم فنزحوا الي ناحية بعيدة هي ابو قير أقموا فيها عششا وبيوتاً من قش؛ وهنا يستطيع المصيف أن يجد راحة أكثر مما في الرمل وضواحيها القريبة، ولكنه لا يجد في الوقت نفسه ذلك التنوع الذي يجده في المدن ملاهيها ومسارحها وتسلياتها

ولست أدرى لم يجهل المصيفون الي الاسكندرية المهجورة في مصر مصايف أخري وأن المصيفين ... في الحديد الاضلاع لقصد هم ... وحدهم قل لحضارتها أهلها لاقامة بها وأعدادا سبل الراحة للمصيفين فيها. والواقع أن شاطىء مصر على البحر الابيض طويل ومدن التصييف المطروقة عليه قليلة جدا تكاد لا تزيد عن الثلاث — الاسكندرية ورأس البر وبورسعيد — الا واحدة يفكرون هذا العام في جعلها مصيفاً هي بلطيم وهذا بخلاف مافي البلاد الاخرى فمثلا في هولندا لا تكاد تجد بلدة تبعد عن الثانية على الشاطىء بأكثر من الفي متر. وفي ذلك تسهيل سبل التصييف للمتوسطين، وجعلهم أكثر تجديداً لنشاطهم، وبالتالى أكثر انتاجا في اعمالهم.

ورأس البر هي التالية للاسكندرية في شهرة التصييف وهي لسان ممتد في البحر من جهة دمياط، يلتقي فرع دمياط عنده بالبحر الابيض فتجد الى شرقه النيل، والى غربه البحر الذي يتخذ المصيفون على شاطئه حماماتهم البحرية

وليس في رأس البر أبنية ما، انما تقام في صيف كل عام أكواخ من القش كاملة المعدات ترفع في نهاية الصيف وتخزن الى العام المقبل. ورأس البر هادئة تصلح جداً للذهنيين المكدودين. اذ يستطيعون فيها ان يخلدوا الى راحة لا تشوبها شائبة تزاحم ولا ضوضاء. والحياة فيها مرفوعة الكلفة الى حد هائل، ليس للرسميات فيها سبيل الا فيما ندر

ويكاد المصيفون فيها ينظرون بعضهم الى البعض كأفراد أسرة واحدة. وغالباً توجد فيها أسباب التسلية من فرق التمثيل، والمغنين، والمراقص، التي تنتقل اليها وتقيم فيها سهرات يؤمها المصيفون فيفرجون عن أنفسهم

والمواصلات الى رأس البر سهلة ميسورة، والمصيف فيها لا يكلفه ... سوى ... الى النزول الى دمياط مدة تصييفه

أما بورسعيد فهي ثغر على البحر الابيض أيضاً، له شاطىء ذو حمامات وفيها رأس تمتد في البحر طويلا. وقد أقيم عليه نصب دي لسبس وهو تفصل البحر عن مدخل قناة السويس. تعجبك فيها مبانيها ذات الشكل الخاص الذى لا تراه في مباني غيرها من المدن. شرفات واسعة خشبية تمتد حول البناء من كل ناحية، تحملها عمد خشبية أيضاً تجعل منظر الشوارع غريباً. يحس السائر فيها بغرابة أخرى هى انه يري صنوفا مختلفة الجنسيات من الزوار لا عهد له برؤيتها في المدن الاخرى. فيرى فيها الصيني والياباني والهندي وغيرهم من سكان الشرق الاقصى وهم في طريقهم الي الغرب. ويرى فيها غيرهم من سكان أوربا الذين يألف رؤيتهم في القاهرة

وتكاد الميناء في بورسعيد تكون هى شغلها الاول الذي يتعرف اليه هم السكان جميعاً، وقد بدأ جمهور من القاهريين الذين يودون الى جانب الراحة الشاطئية قليلا من حضارة المدن يترحون الي بورسعيد لجمالها الخالتين

وعندك على بعد ساعتين بالقطار من بورسعيد على شاطىء قنال السويس عند التقائه ببحيرة التمساح تقوم مدينة الاسماعيلية. وهي أيضاً مصيف بديع هادىء كل الهدوء. توجد بها حمامات وتكاد تشبه في جفافها مناخ حلوان في مصر. فهي تجمع بهذا بين الجفاف والشاطىء وهي ميزة لا توجد في أحد المصايف التي تقدمت

وقليل من خاصة المصيفين يقصدون الاسماعيلية ولكنهم يزدادون كل سنة عن أخرى ولعل مصيف بلطيم الجديد يفتح علينا هذا العام بما يوسع نطاق المصايف في مصر يسهل على المتوسطين سبل التصييف السوي

الآلهة والقديسون

عند المصريين القدما

١ — الآلهة العالية

هي الطائفة الاولى من الاربع عشرة طائفة التي وقفت عليها في الاسبوع الفائت، وتضم هذه الطائفة أحد عشر الها عاليا، أي ليسوا خاصين بأقليم أو بلدة، على رأسهم رع كبير الآلهة. وأظنك لا تجهل أن رع هو الشمس. هو الشمس المعنوية لا التي تراها، ولكنه آله الشمس الذي يسير القرص في الكون نهاراً في سفينة النهار وليلا في سفينة الليل. وليس رع هو الاسم الذي يعبر به عن الشمس في وجوهها المختلفة، ولكن أسماء أخري كانت تطلق على تلك الاوجه، وتنسب لآلهة تتصل برع اتصالا مباشراً. هذه الآلهة هي اتوم وهو اله الشمس قبل نزولها الى هذا العالم، ثم خبرع وهو الشمس الحالية، وحرختي الشمس المشرقة وابن قرص الشمس. فأما رع فهو أشهر من عبد من هذه الاسرة، وأما اتو وخبرع فهى آلهة لم تعبد وانما كان يعتقد بوجودها فقط. وانجب اتوم ولدا هو (نفر اتوم) أي (اتوم الجميل). ثم وجدت الآلهة نوت، وسب وكانت الاولى تمثل السماء، والثاني يمثل الارض، وثالث هو (شو) أى الهواء يفصل بين السماء والارض، وقد كانوا يعتقدون قبلا أن رع نفسه هو الذى يفصل بين السماء والارض اذ لا يكاد يأتى الليل حتى ينتشر الضباب على الارض من تبخر مياه النيل فيشرق رع ويبدد هذه الغيوم التي كادت تصل ما بين نوت وسب. غير انه لما ارتقت العقائد الدينية وأصبحت فكرة الفصل معنوية أكثر منها مادية؛ أطلقوا اسم (شو) على الهواء الفاصل بين السماء والارض. ولشو هذا هي تفنوت الهة الريح. وآخر آلهة هذه المجموعة هو الاله (اعا) اله القمر

تمثل هذه الآلهة عناصر الطبيعة بين الشمس والارض والسماء والهواء والقمر. وقد كان مركز هذه العبادة بوجه عام في هليوبوليس واسمها بالمصرية (اون) وكانت مركزاً عظيما للآداب والتعاليم الدينية، ومكانها الآن في الضاحية التي يطلق عليها اسم (عين شمس)

***

ويذهب نفر من العلماء الى ان هذا النوع من العبادة — عبادة رع وملحقاته — لم ينشأ في مصر بل نقل اليها من بلاد الكلدان في احدى غاراتهم على مصر من ناحية الشرق. وذلك لنشوء عبادة اوزوريس قبلها، وقصة اوزوريس وايزيس اللذين يمثلان النيل والارض الخصبة محلية لا يمكن ان يكون منشؤها غير مصر. ويثبتون ذلك بتشابه هذه العبادة مع عبادة طائفة من الآلهة العالية كانت تعبد في بابل حيث كانوا يعبدون الهة الاثنتي عشرة ساعة اليومية ويتخذون في كل منها آلها خاصاً يسمون الساعة باسمه؛ وقد وجدت في ذلك مؤلفات كثيرة في المعابد الكلدانية عن هذه الطائفة. وكذلك كانت تعبد الشمس والقمر والارض والنجوم. وكان في عباداتهم من هذه الطائفة اله الماء الذي فوق السماء، وهذا يشبه كثيراً ما كان يعتقده المصريون في ان السماء بها بحر تسير فيه سفينة رع النهارية والليلية

ولسنا ندري لم يذهب السادة العلماء في تعليل هذا التشابه بالنقل في حين ان قليلا من التفكير فيما بين الاقليمين من تشابه طبيعي يجعل الامر سهلا يمكن تعليله بان المؤثرات الطبيعية الواحدة أدت الى نتائج واحدة في التفكير والعقائد. أليست شمس مصر هي شمس الكلدان، وقمرها قمرها؛ ونجومها نجومها؛ وهناك الخصب والفيضان؛ وهنا الخصب والنيل، وهناك البحر في جنوب البلاد، وهنا البحر في شمالها؟ لا شك ان المؤثرات الواحدة تؤدي الى نتائج ان لم تكن واحدة فلا أقل من انها متشابهة؛ ومتشابهة الي الحد الذي رأيت بين العقائد الدينية في الآلهة العالية في مصر وفي كلديا

هكذا من الأصل